[illegible]

[illegible] [illegible]

من أعمال
شاعر البلاد [illegible]

دار كاتب وكتاب
بيروت

من أعمال
الشاعر إيليا أبي ماضي

الجداول

الخمائل

تبر وتراب

بيروت ـ لبنان
ص . ب : ٦٢٤

١٩٨٨

إيليا أبو ماضي

الجداول

شعر

كلمة عن الشاعر



● ولد شاعر المهجر الأكبر في قرية المحيدثة من لبنان سنة ١٨٩٠ وتوفي عام ١٩٥٧ في نيويورك .

● أحدث تجديداً في الكلمة الشعرية، جعلها تتسع لمضامين الحياة الاجتماعية والفكرية والنفسية من غير أن تخرج من إطار البساطة والوضوح .

● قال جبران : «تجد في شعر أبي ماضي كؤوساً تملأه بتلك الخمرة التي إن لم ترشفها تظل ظمآن . . .» .

● نشر أبو ماضي في حياته عدّة دواوين هي «تذكار الماضي» و «ديوان إيليا أبو ماضي» و «الجداول» و «الخمائل» و «تبر وتراب» .

وها هي ذي دار كاتب وكتاب تقدّم شعر أبي ماضي في كؤوس تعكس صفاء الجداول وسحر الخمائل ووهج التبر . . ليرشف منها جميع الظامئين . . . !

●

وبشاشات الزمـان الاول

والصبـــا

★

يا ربيعاً من وفــاء وكرم

في بدن

من رأى قبلك دنيا في شيم

في كفــن

خلصت روحك من سجن الألم

والشجن

ومضى للبحر ماء الجـدول

طربــا

★

الفاتحة

يا رفيقي ... أنا لولا أنت ما وقّعت لحنا
كنتَ في سرّيَ لمّا كنتُ وحدي أتغنى
ألبسَ الروض حلاهُ أنه يوماً سيجنى
هذه أصداء روحي ، فلتكن روحك أذنا
ان تجد حسناً فخذه واطّرح ما ليس حُسنا
ان بعض القول فنٌّ فاجعل الاصغاء فنا

تلكُ كالحقل يردّ الكيل للزارع طنّــا
رُبّ غيمٍ صــار لمــا لمسته الريح مزنا
ربمــا كنتُ غنياً غير اني بك أغــنى
ما لصوت أغلقت من دونه الاسماع معنى
كل نور غير نور مرّ بالأعين وسنى
يا رفيقي . أنت إن راعيت فجري صار اسنى
وإذا طفتَ بكرمي زدته خصباً وأمنا
قد سكبتُ الخمر كي تشرب ، فاشرب مطمئنا
واسقِ من شئت كريماً لا تخفْ ان تتجنى
كلما افرغتَ كأسي زدت في كأسي دنّا
فهي بالانفاق تبقى وهي بالإمســاك تفنى

★

لست مني ان حسبت الشعر ألفاظاً ووزنا
خالفتْ دربك دربي وانقضى ما كان منا
فانطلق عني لئلا تقتني همّاً وحزنا
واتخذ غيري رفيقاً وسوى دنياي مغنى

العَشَّار

أنا لستُ بالحسناء أولَ مولعٍ
هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي

فاقصصْ عليّ إذا عرفت حديثها
واسكن إذا حدّثت عنها واخشعِ

ألمحتها في صورةٍ ؟ أشهدتها
في حالةٍ ؟ أرأيتها في موضعٍ ؟

إني للنو نفس تهيمُ وإنها بجميلةٌ فوق الجمال الأبدعِ
ويزيد في شوقي اليها انها كالصوت لم يُسْفِرْ ولم يتقنع
فتشت جيبَ الفجر عنها والدجى
ومددتُ حتى للكواكب اصبعي
فإذا هما متحيران كلاهما في عاشقٍ متحيرٍ متضعضع
وإذا النجوم لعِلْمها أو جهلها مترجرجات في الفضاء الأوسع
رقصت أشعتها على سطح الدجى
وعلى رجاء فيَّ غير مشعشعِ

★

والبحرُ.. كم ساءلته فتضاحكت أمواجهُ من صوتيَ المتقطعِ
فرجعت مرتعشَ الخواطر والمنى
كحمامةٍ محمولةٍ في زعزعِ

وكان أشباح الصور تـألبـت
في الشطّ تضحك كلها من مرجعي

★

ولكنّم دخلتُ إلى القصور مفتشاً
عنها ، وعجتُ بدارسات الأربُعِ
ان لاح طيفٌ قلت : يا عين انظري
أو رنّ صوت قلت : يا أذن اسمعي
فإذا الذي في القصر مثلي حائرٌ
وإذا الذي في القصر مثلي لا يعي

★

قالوا : تورّع ، انها عجوبةٌ الاّ عن المترهّد المتورعِ

فوأدت أفراحي وطلقت المنى
ونسخت آيات الهوى من أضلعي

وحطمت أقداحي ولما ارتوِ وعففت عن زادي ولما أشبعِ

وحسبتني أدنو اليها مسرعاً فوجدت اني قد دنوت لمصرعي

ما كان أجهل نصّحي وأضلتي لما أطعتهم ولم أتمنعِ

اني صرفت عن الطماعة والهوى قلبي ، ولا تغفرّ لمن لم يطمعِ

فكأنني البستان جرّد نفسه من زهره المتنوّع المتضوّع

ليحس نور الشمس في ذرّاته ويقابل النسمات غير مقنّعِ

فمشى عليه من الخريف سرادق
كالليل خيّم في المكان البلقع

وكأنني العصفور عرّى جسمه من ريشه المتناسق المتلمّع

ليخفّ حمله ، فخرّ إلى الثرى وسطا عليه النمل غير مروّع

*

وهجمت احسب انها بنت الرؤى

فصحوتُ اسخرُ بالنيام المجّـع

ليست حبوراً كلها دنيا الكرى   كم موئمٍ فيها بجانب مفـزع

تخفي أمانيَّ الفتى كهمومـه   عنه، وتحجبُ ذاته في برقـع

ولربما التبست حوادث يومه   بالغابر الماضي وبالمتوقّـع

يا حبذا شطط الخيال وانما   تُمحى مشاهدهُ كأن لم تطبع

لما حملتُ بها حلمتُ بزهـرة   لا تُجتنى، وبنجمةٍ لم تطلع

ثم انتبهتُ فلم أجد في مخدعي   إلا ضلالي والفراش ومخدعي

من كان يشرب من جداول وهمه

قطع الحياة بغلّـةٍ لم تنقـع

★

ذهب الربيع فلم تكن في الجدول الشادي، ولا الروض الأغنّ الممرع

وأتى الشتاء فلم تكن في غيمه الباكي، ولا في رعده المتفجع
ولمحتُ وامضةَ البروق فخلتُها
فيها فلم تكُ في البروق اللـمّعِ
صفِرت يدي منها وبي طيش الفتى
وأضلّني عنها ذكـاء الألمعـي
حتى إذا نشرَ القنوطُ ضبابـهُ فوقي فغيّبني وغيّـب موضعي
وتقطّعت أمراس آمالي بها وهي التي من قبل لم تتقطّع
عصر الأسى روحي فسالت أدمعاً فلمحتها ولمستها في أدمعي
وعلمتُ حين العلم لا يجدي الفتى
أنّ التي ضيّعتها كانت معي !

السجينة

لعمرك مـا حزني لمالٍ فقدتـهُ
ولا خان عهدي في الحياة حبيبُ
ولكنني أبكي وأندبُ زهرةً جناها ولوعٌ بالزهور لعوب
رآها يحلّ الفجر عقد جفونها ويُلقي عليها تبره فيذوبُ
وينفض عن أعطافها النور لؤلؤاً
من الطلّ ما ضُمت عليه جيوبُ

فعالجها حتى استوتْ في يمينه وعاد إلى مغناه وهو طروبُ
وشاء فأمستْ في الأثناء سجيةً لتشبع منها أعينٌ وقلوبُ
ثوت بين جدران كقلب مضيمها
تلمّسُ فيها منفذاً فتخيبُ
فليست تحيّي الشمس عند شروقها
وليست تحيي الشمس حين تغيبُ
ومن عُصبت عيناه فالوقت كله
لديه وإن لاح الصباح غروبُ

★

لها الحجرة الحسناء في القصر انما
أحبّ اليها روضةٌ وكثيبُ

وأجمل من نور المصابيح عندها
حباحبُ تمضي في الدجى وتؤوبُ
ومن فتيات القصر يرقصن حولها
على نغماتٍ كلهن عجيبُ
تراقصُ أغصانالحديقة بكرةً وللريح فيها جيئةٌ وذهوبُ
وأجمل منهن الفراشات في الضحى
لها كالأماني سكنةٌ ووثوبُ
وأبهى من الديباج والخزّ عندها
فراش من العشب الخضيل رطيبُ
وأحلى من السقف المزخرف بالدّمى
فضاءٌ تشعّ الشُّهب فيه رحيبُ
تحنّ إلى مرأى الغدير وصوته وتحرم منه ، والغدير قريبُ

وليس لها للبؤس في نسم الربى
نصيب ولم يسكن لهن هبوبُ
إذا سُقيتْ زادت ذبولاً كأنما يرش عليها في المياه لهيبُ
وكانت قليلُ الطلّ ينعش روحها
وكانت بميسور الشعاع تطيبُ
بها من أنوف الناشقين توعكٌ ومن نظرات الفاسقين ندوبُ
تمشّى الضنى فيها وأيار في الحمى
وجفّت وسربال الربيع قشيبُ
ففيها كمقطوع الوريدين صفرةٌ
وفيها كمصباح البخيل شحوبُ

★

أيا زهرة الوادي الكئيبة انني حزينٌ لما صرتِ اليه كئيبُ

واكثر خوفي ان تظلي بني الورى

سواءً وهم مثل النبات ضروبُ

وأعظم حزني انّ خطبك بعده مصائب شتى لم تقع وخطوبُ

سيطرحك الانسان خارج داره إذا لم يكن فيكِ العشية طيبُ

فتمسين للاقدار فيك ملاعبُ وفي صفحتيك للنعال ضروبُ

إسارك يا أخت الرياحين مفجع

وموتكِ ، يا بنت الربيع ، رهيبُ

ولكنها الدنيا ، ولكنه القضا وهذا لعمري مثل تلك غريبُ

فكم شقيت في ذي الحياة فضائلٌ

وكم نعمتْ في ذي الحياة عيوبُ

وكم شيَم حسناء عاشت كأنها مساوئ يُخشى شرها وذنوبُ

الضفادع والنجوم

صاحت الضفدعُ لما شاهدت　　حولها في الماء أظلال النجوم
يا رفاقي ! يا جنودي ! احتشدوا　　عبر الاعداء في الليل التخوم
فاطردوهم واطردوا الليل معاً　　انه مثلهمُ باغٍ أثيم
زعقة سار صداها في الدجى　　فاذا الشط شخوص وجسوم
في أديم الماء من أصواتها　　رعدة الحمّى، وفي الليل وجوم

★

مزّق الفجرُ جلابيب الدّجى　　ومحا من صفحة الأرض الرسوم

فمشت في سربها مختالةً كمليكٍ ظافرٍ بين قسروم
ثم قالت : لكمُ البشرى ولي قد نجونا الآن من كيدٍ عظيم
نحن لو لم نقهر الشهب التي هاجمتنا لأذاقتنا الحتوم
وأقامت بعدنا من أرضنا في نعيم لم تجدهُ في الغيوم !
أيها التاريخُ سجِّلْ اننا أمةٌ قد غلبت حتى النجوم !

الشتاء

لا تسلني عن السماء فما عنديَ إلا النعوتُ والاسماء
هي شيءٌ ، وبعض شيءٍ ، وحيناً
كل شيءٍ ، وعند قومٍ هباءُ

★

فسماء الراعي كما يتمناهـا مروجٌ فسيحةٌ خضراءُ
تلبس التبر مئزراً ووشاحـاً كلما اشرقت وغابت ذُكاءُ

أبداً في نضارةٍ ، لا يجفّ العشبُ فيها ، ولا يغيض الماءُ

★

وهي عند الأم التي اخترمَ الموتُ بنيها ، وضلّ عنها العزاء
موضعٌ لا ينالهم فيهِ ضيمٌ لا ولا يدرك الشبابَ الفناء
وكذا يُولد الرجاء من اليأس إذا ماتَ في القلوب الرجاء

★

وهي عند الفقيرِ أرضٌ وراءَ الافقِ ، فيها ما يشتهي الفقراء
لا يخاف المثري ، ولا كلبةُ الضاري ، ولا لامرئٍ به استهزاء
وهي عند المظلوم أرضٌ كهذي الأرض لكن قد شاع فيها الرخاء
يجمع العدلُ أهلها في نظام مثلما يجمع الخيوط الرداء
لا ضعيفٌ مستعبَدٌ ، لا قويٌّ
مستبِدٌّ ، بل كلهم اكفاءُ

كل شيءٍ للكلّ ملكٌ حلالٌ
كل شيء فيها كما الكل شاءوا

★

وهي عند الخليج أرضٌ تميسُ الحور فيها ، وتدفق الصهباءُ
كل ما النفس تشتهيه مباحٌ
لا صدودٌ ، لا جفوة ، لا إباء
أكبر الاثم قولة المرء هذا الأمرُ إثم ، وهذه فحشاء
ليس بين الصلاح والشر حدٌ كالذي شاء وضعهُ الانبياء
وإذا لم يكن عفافٌ وفسقٌ لم تكن حشمةٌ ولا استحياء

★

كل قلب له السماء الذي يهوى ، وان شئتَ كل قلبٍ سماء

صورٌ في نفوسنا كائناتٌ ترتديها الافعال والاشياء
رُبَّ شيءٍ كالجوهر الفرد فذٌّ عدّدته الاغراض والاهواء
كلُّ ما تقصر المدارك عنه كائنٌ مثلما الظنون تشـــاء

بَرّدي يا سُحب

رضيتْ نفسي بقسمتهـــا فلتراود غيريَ الشّهبـــا
كلّ نجم لا اهتداء بهِ لا أبالي لاح أو غرّبـــا
كلّ نهرٍ لا ارتواء بهِ لا أبالي ســال أو نضبا
ما غـدٌ يا من يصـــوّرهُ ليَ شيئاً رائعـاً عجبـــا
ما لهُ عـينٌ ولا أثـــرٌ هو كالأمس الذي ذهبـــا
اسقني الصهباء ان حضرت ثمّ صف لي الكأس والحببا

ليس يرويني مقالكَ لي   إنها العقبان منسكبا
ان صدقاً لا احسُّ بهِ   هو شيءٌ يشبهُ الكذبا
لا ينجّي الشاة من سغَب   انّ في أرضِ السّهى عشبا
ما على من لا يطيق يرى   نوّرَ الوادي أو اكتأبا
ما يفيد الطير في قفصٍ   ضاق هذا الجو أو رحبا

★

بردّي يا سحبُ من ظمأي   واهطلي من بعد ذا ذهبا
أو فكوني غير راحمةٍ   حمماً حمراء لا سحبا
ولأكن وحدي لها هدفاً   ولتكن نفسي لها حطبا
أنا من قوم إذا حزنوا   وجدوا في حزنهم طربا
وإذا ما غايةٌ صعبت   هوّنوا بالترك ما صعبا

العَيْرُ المُتَنَكِّر

زعم المؤدّب ان عيراً ساءهُ   ان لا يُسار بـه إلى الميــدانِ
فمضى فقصّرت القواطع ذيلهُ   وسطت مواضيها على الآذانِ
حتى إذا جاء المروّض واعتلى   متنيه راب الفارسَ الكشحانِ
لكنهُ ما زال غير مصدّق   حتى علا صوتٌ كصوت الجانِ
فاستلّ صارمه فطاح براســـه   ورمى بجثته إلى الغربــانِ
ما دام يصحب كلّ حيٍّ صوتهُ
هيهات يخفي العيرَ جلدُ حصانِ

تعالَيْ

تعالي نتعاطاها كلون التبر أو أسطع
ونسقي النرجس الواشي بقايا الراح في الكاس
فلا يعرف من نحنُ ولا يبصر ما نصنع
ولا ينقل عند الصبح نجوانا إلى الناس

★

تعالي نسرق اللذّات ما ساعفنا الدهرُ

وما دمنا وما دامت لنـــا في العيش آمــال
فان مر بنــا الفجر ومــا أيقظنــا الفجرُ
فما يوقظنــا علمٌ ولا يوقظنــا مـــال

★

تعالي نطلق الروحين من سجن التقـــاليدِ
فهذي زهرة الوادي تذيع العطر في الوادي
وهــذا الطير تيّــاهٌ فخــورٌ بالأغــاريدِ
فمن ذا علّم الزهرة أو من وبّخ الشادي ؟

★

أراد الله أن نعشق لمّــا أوجدَ الحسنا
وألقى الحبَّ في قلبكِ إذ ألقاه في قلبي
مشيئته .. ومــا كانت مشيئته بلا معنى

فان أحببتِ ما ذنبكِ أو أحببتُ ما ذنبي ؟

★

دعي اللاحي وما صنّف والقـالي وبهتانه
ألِلجدول ان يجري وللزهرة أن تعبقْ ،
وللأطيار أن تشـتاق أيـاراً وألوانـه ،
وما للقلب وهو القلب أن يهوى وأن يعشق ؟

★

تعالي ان رب الحب يدعونا إلى الغـابِ
لكي يمزجنـا كالماءِ والخمرة في كـأسِ
ويغدو النور جلبابكِ في الغـاب وجلبابي
فكم نصغي إلى الناس ونعصي خالق الناسِ

★

يريد الحب أن نضحك فلنضحكْ مع الفجر
وأن نركض فلنركض مع الجدول والنهر
وأن نهتف فلنهتف مع البلبـــل والقمري
فمن يعلمُ بعد اليوم ما يحـدث أو يجري ؟

★

تعالي قبلما تسكت في الروض الشحاريرُ
ويذوي الحور والصفصاف والنرجس والآس
تعالي قبلما تطمر أحلامي الأعـاصـير
فنستيقظ لا فجرٌ ، ولا خمرٌ ، ولا كـاس

ريح الشمال

سألتُ وقد مرّت الشمالُ   تنوحُ وآونــةً تُعــولُ
إلى أينا غايةٍ تركضــينَ   ألا مستقرٌ ؟ ألا موئلٌ ؟
وكم تعولين وكم تصرخين   كعصفورةٍ راعها الأجدل
لقد طرح الغصن أوراقــهُ   من الذعر واضطرب الجدول
وضلّ الطريق إلى عشّــه   فهام على وجهــه البلبــل
وغطى السُّهى وجهه بالغمام   كما يتزوي الخائف الأعزل

وكادت تخرُّ لديكِ الهضـاب وتركَعُ ، قدامكِ الأجبـل

★

أبنتَ الفضاء أضاق الفضـاءُ فأنتِ إلى غيره اميـــلُ
أغاظك ان الدجى لا يزول وان الكواكب لا تأفـلُ
أتبكين آمالكِ الضائعـات هل الريح مثل الورى تأملُ
أيعدو وراءكِ جيشٌ كثيف امثالكِ يرهبـه الجحفـــلُ
وما فيكِ عضوٌ ولا مفصـــل فتقطع اوصالكِ الانصُـــلُ
فجاوبني هاتف في الظـلام: غلطتَ فما هذه الشـمألُ
ولكنها أنفُس الغـابرينَ تجوس الديار ولا تنـزلُ
فقلتُ : أينهض من في القبور وفوقهم التُّرْب والجنـدلُ
أجاب الصدى ضاحكاً ساخراً إلى كم تحار وكم تسألُ ؟
وترفع عينيك نحو السماء وليست تبـالي ولا تحفـلُ

من البحر تصعد هذي الغيوثُ
وتهطل في البحر إذ تهطلُ
وفي الجو ان خفيت نسمةٌ وفي الأرض ان نضب المنهلُ

★

لقد كان في امس ما قبله وفي غده يومكَ المقبل
عجبتُ لباكٍ على أول وفي الآخر النائح الأولُ

★

همٌ في الشراب الذي نحتسي وهمٌ في الطعام الذي نأكلُ
وهم في الهواء الذي حولنا وفي ما نقول وما نفعلُ
فمن حسب العيش دنيا وأخرى
فذا رجلٌ عقله أحولُ

الحجر الصغير

سمعَ الليلُ ذو النجوم أنيناً وهو يغشى المدينة البيضاءَ
فانحنى فوقها كمسترق الهمـ ـسِ يطيل السكوت والاصغاء
فرأى أهلها نياماً كأهل الـ ـكهف لا جلبةٌ ولا ضوضاء
ورأى السدَّ خلفها محكم البنـ ـيان والماءُ يشبه الصحراء
كان ذاك الأنين من حجر في الـ
ـسدِّ يشكو المقادرَ العمياءَ

أيّ شأن يقول في الكون شأني
لست شيئاً فيه ولست هباءَ
لا رخامٌ انا فأنحت تمثا لاً ولا صخرة تكون بناء
لست أرضاً فأرشف الماء أو ماءً فأروي الحدائق الغنّاء
لست دراً تنافس الغادة الحو ساء فيه المليحة الحسناء
لا أنا دمعةٌ ولا أنا عينٌ لست خالاً أو وجنةً حمراء
حجر اغبرٌ انا وحقيرٌ لا جمالاً لا حكمة لا مضاء
فلأغادر هذا الوجود وأمضي
بسلام ، إني كرهت البقاء
وهوى من مكانه ، وهو يشكو
الارض والشهب والدجى والسماء
فتح الفجرُ جفنه ... فاذا الطوفان يغشى « المدينة البيضاء »

الطين

نسيَ الطينُ ساعةً انه طينٌ   حقيرٌ فصال تيهاً وعربدْ
وكسى الخزّ جسمه فتباهى ،   وحوى المالَ كيسهُ فتمرّد
يا أخي لا تملْ بوجهك عني ،   ما أنا فحمةٌ ولا أنت فرقد
أنت لم تصنع الحرير الذي تلبسُ   واللؤلؤَ الذي تتقلّد
أنت لا تأكل النّضار إذا جعتَ   ولا تشرب الجمال المنضّد
أنت في البردة الموشّاة مثلي   في كسائي الرديم تشقى وتسعد

لك في عـالم النهار أمانٍ ، ورؤى والظلام فوقك ممتـد

ولقلبي كما لقلبك احـلا مٌ حِسان فانه غير جلمد

★

أأمانيَّ كلها من تـراب وأمانيك كلها من عسجد ؟

وأمانيَّ كلهـا للتـلاشي وأمانيك للخلود المؤكّد ! ؟

لا . فهذي وتلك تأتي وتمضي كذويها . وأي شيء يؤبَّد ؟

أيها المزدهي . إذا مسّك السقمُ الا تشتكي ؟ ألا تتنهد ؟

وإذا راعكَ الحبيب بهجرٍ ودعتك الذكرى ألا تتوجّد ؟

أنت مثلي يبش وجهك للنعمى وفي حالة المصيبة يكمـدُ

أدموعي خلٌّ ودمعك شهد ؟ وبكائي ذُلٌ ونوحك سؤدد ؟

وابتسامي السراب لا ريّ فيه ؟ وابتساماتك اللآلي المنضّد ؟

فلكٌ واحد يُظلّ كلينا حار طرفي به وطرفك ارمد

قمر واحد يُطلّ علينـــا وعلى الكوخ والبناءِ الموطّــد
إن يكن مشرقاً اعينيكَ اني لا أراه من كوّة الكوخ اسود
النجوم التي تراهـا أراهـا حين تخفى وعندما تتوقـد
لستَ أدنى على غناك اليهـا وأنا مع خصاصتي لستأبعد

★

أنت مثلي من الثرى وإليـه فلماذا يا صاحبي التيهُ والصدا
كنتَ طفلاً إذ كنتُ طفلاً وتغدو
حين أغدو شـيخاً كبيراً أدْرَد
لستُ أدري من أين جئتُ ولا مـا
كنتُ ، أو ما أكون يا صاحِ في غد
أفتدري ؟ اذن فخبّـر وإلا فلماذا تظن أنك أوحـد ؟

★

ألكَ القصرُ دونه الحرس الشا كي ومن حوله الجدار المشيّد

فامنع الليل ان يمدّ رواقــاً فوقه ، والضباب ان يتلبّد

وانظر النور كيف يدخل لا يطلب إذناً فما له ليس يطرد؟

مرقد واحد نصيبك منه افتدري كم فيك للذرّ مرقد؟

ذُدتني عنه والعواصف تعدو في طِلابي والجو أقتم اربد

بينما الكلب واجدٌ فيه مأوى وطعاماً والهر كالكلب يُرقد

فسمعت الحياة تضحك مني اترجّى ، ومنك تأبى وتجحد

★

ألك الروضة الجميلة فيهـا الماء والطير والازاهر والندّ؟

فازجرِ الريحَ ان تهز وتلوي شجر الروض — انه يتأوّد

والجم الماء في الغدير ومُرْهُ لا يصفّق الا وانت بمشهد

إن طيرِ الأراك ليس يبالي انت اصغيتَ أم انا إن غرّد

والازاهير ليس تسخر من فقري ولا فيك للغنى تودّد

★

ألكَ النهر ؟ انه للنسيم الرطيب دربٌ وللعصافير مورد
وهو للشهب تستحم به في الصيف ليلاً كأنها تتبرّد
تدّعيه فهل بأمرك يجري في عروق الاشجار أو يتجمّد ا
كان من قبل ان تجيء ، وتمضي
وهو باقٍ في الارض للجزر والمد

★

ألك الحقل ؟ هذه النحل تجني الشهد من زهره ولا تتردد
وأرى للنمال ملكاً كبيراً قد بنته بالكدح فيه وبالكد
أنت في شرعها دخيل على الحقل ولص جنى عليها فأفسد

لو ملكتَ الحقول في الأرض طراً
لم تكن من فراشة الحقل أسعد
أجميل ؟ ما أنت أبهى من الور
دةِ ذات الشذى ولا أنت اجوَد
ام عزيز وللبعوضة من خدّيك قوتٌ وفي يديك المهند
ام غني ؟ هيهات تختال لولا دودة القزِ بالحباء المبجّد
ام قوي ؟ اذن مرِ النوم إذ يغشاكَ والليل عن جفونك يرتد
وامنعِ الشيب انْ يلمَّ بفوديك ومُرْ تلبث النضارة في الجِد
اعليم ؟ فما الخيال الذي يطرق ليلاً ؟ في أي دنيا يولد ؟
ما الحياة التي تبين وتخفى ؟ ما الزمان الذي يذمّ ويحمد ؟
أيها الطين لست انقى واسمى من ترابٍ تدوس أو تتوسد
سدتَ أو لم تسد فما أنت إلا حيوانٌ مُسيَّرٌ مستعبد

ان قصراً سمكته سوف يندك   وثوباً حبكته سوف ينقد

لا يكن للخصام قلبك مأوى   ان قلبي للحب أصبح معبد

انا أولى بالحب منك وأحرى   من كساء يبلى ومال ينفد

التينة الحمقاء

وتينةٍ غضةِ الأفنان باسقةٍ   قالت لأترابها والصيفُ يحتضر:
« بئس القضاء الذي في الأرض أوجدني
عندي الجمال وغيري عنده النظرُ »
« لأحبسنّ على نفسي عوارفها   فلا يبين لها في غيرها اثر »
« كم ذا اكلّف نفسي فوق طاقتها
وليس لي بل لغيري الفيءُ والثمر »

« للتي الجناح وذي الاظفار بي وطرٌ

وليس في العيش لي فيا أرى وطر »

« اني مفصّلةٌ ظلي على جسدي فلا يكون به طول ولا قصر »

« ولست مثمرة الا على ثقة أن ليس يطرقني طير ولا بشر »

★

عاد الربيــع إلى الدنيــا بموكبـه

فازّينت واكتست بالسندس الشجر

وظلت التينة الحمقاء عاريــةً كأنها وتد في الأرض أو حجر

ولم يُطِق صاحب البستان رؤيتها فاجتثّها فهوت في النار تستعر

من ليس يسخو بما تسخو الحياة بـه

فـإنه أحمــق بالحرص ينتحـر

في القفر

سئمتْ نفسيَ الحياة مع الناس ،

وملّت حتى من الأحبابِ

وتمشت فيها الملالة حتّى ضجرت من طعامهم والشراب

ومن الكذْب لابساً بُردة الصدق،

وهـذا مسربلاً بالكِـذاب

ومن القبيح في نقابٍ جميل ومن الحسن تحت ألف نقاب

ومن العابدين كلَّ إلـهٍ ومن الكافرين بالأرباب
ومن الواقفين كالأنصاب ومن الساجدينَ للانصاب
ومن الراكبين خيل المعالي ومن الراكبين خيل التصابي
والألى يصمتون صمت الأفاعي والألى يهزجون هزج الذباب
صغُرت حكمة الشيوخ لديها واستخفّت بكل ما للشباب
قالت اخرجْ من المدينة للقفر ففيه النجاة من أوصابي
وكنيكُ الليل راهبي ، وشموعي
الشهب ، والأرض كلها محرابي
وكتابي الفضاء اقرأ فيه سُوَرًا ما قرأتها في كتاب
وصلاتي الذي تقول السواقي وغنائي صوت الصّبا في الغاب
وكؤوسي الأوراق ألقت عليها
الشمس ذوب النضار عند الغياب

ورحيقي ما سال من مقلة الفجر   على العشب كاللُّجين المذاب
ولتكحّل يد المساء جفوني   ولتعانق أحلامه أهدابي
وليقبّل فم الصباح جبيني   وليعطر أريجه جلبابي
ولأكنْ كالغراب رزقي في الحقـ
ـل وفي السفح مجثمي واضطرابي
ساعة في الخلاء خيرٌ من الأ
عوام تقضى في القصر والأحقاب

★

يا لنفسي فانها فتنتني   بالحديث المنمّق الخلاب
فاذا بي اقلي القصور وسكنا   ها وأهل القصور ذات القباب
فهجرت العمران تنفض كفّي   عن ردائي غباره واهابي
وتركت الحمى وسرت واياها   وقد ذهّب الاصيل الروابي

نهتدي بالضحى فان عسعس الليـ

ـل جعلنا الدليـل ضوء الشهاب

وقضينا في الغـاب وقتـاً جميـلاً

في جوار الغـدران والاعشابِ

تارة في ملاءة من شـعاعٍ تارةً في ملاءةٍ من ضباب

تارة كالنسيم نمـرح في الوا

دي ، وطوراً كالجدول المنساب

في سفوح الهضـاب والظلّ فيهـا

ومع النور وهو فوق الهضابِ

إنما نفسيَ التي ملّت العمران ملت في الغاب صَمْتَ الغابِ

فانا فيه مستقلٌ طليـق وكأني أدبٌ في سـردابِ

★

علمتني الحياة في القفر أني   أينما كنت ساكن في التراب

وسأبقى ما دمت في قفص الصلصال عبدَ اللقى أسير الرّغابِ

خلت اني في القفر أصبحت وحدي

فإذا النـــاس كلهم في ثيابي !

تمثال

من المرمر المسنون صاغوا مثـاله
وطافوا به من كل ناحيـة زُمَرْ
وقالوا — صنعناه لتخليد رسـمه
فقلت — الا يغنى كما في الأثرْ
وقالوا — نصبناه اعترافـاً بفضله
فقلت اذنْ من يعرف الفضل الحجر

وقالوا غنيٌّ كان يسخو بمالـه
فقلت لهم هل كان أسخى من المطر

وقالوا قويٌّ عاش يحمي ذمـارنا
فقلت لهم هل كان أقوى من القدَر

أكان غنيـاً أم قويـاً فـإنـه
بمالكمُ استغنى وقوّتكم ظفر

فلم يتعشّقكم ولا همتمُ بـه
كما خلتمُ لكنه النفع والضرر

ولم ترفعوا التمثال للبأس والندى
ولكن لضعفٍ في نفوسكم استقر

فلستم تحبون الغنيَّ إذا افتقـر
ولستم تحبون القويَّ إذا اندحر

رأيتكمُ لا تعرجون بروضة
إذا لم يكن في الروض فيءٌ ولا ثمر

ولا تعلفون الشاة إلا لتَسمنوا
ولا تقتنون الخيل إلا على سفر

إذا كان حب الفضل للفضل شأنكم
ولم تخطئوا في الحسّ والسمع والبصر

فما بالكم لم تكرموا الليل والضحى
ولم تنصبوا التمثال للشمس والقمر!

التيار

السحب تركضُ في الفضاء الرحب ركض الخائفينْ
والشمس تبدو خلفهـا صفراء عاصبة الجبين
والبحر ساجٍ صامتٌ فيه خشوع الزاهدين
لكنّما عيناكِ باهتتان في الأفق البعيدْ
سلمى ... بماذا تفكرين ؟
سلمى ... بماذا تحلُمين ؟

★

أرأيتِ أحلام الطفولة تختفي خلف التخوم ؟
أم أبصرتْ عيناك أشباح الكهولة في الغيوم ؟
أم خفتِ أن يأتي الدجى الجاني ولا تأتي النجوم ؟
أنا لا أرى ما تلمحين من المشاهد إنما
أظلالها في ناظريكِ
تنمّ يا سلمى عليكِ

★

إني أراك كسائح في القفر ضلّ عن الطريق
يرجو صديقاً في الفلاة ، وأين في القفر الصديق!
يهوى البروق وضوءها ويخاف تخدعه البروق
بل أنتِ أعظم حيرةً من فارس تحت القتام

لا يستطيع الانتصارْ
ولا يطيق الانكسار

★

هذي الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتيكِ
فلقد رأيتكِ في الضحى ورأيتُه في وجنتيك
لكن وجدتك في المساء وضعتِ رأسك في يديك
وجلستِ في عينيك ألغازٌ وفي النفس اكتئابْ
مثل اكتئاب العاشقين
سلمى ... بماذا تفكرين ؟

★

بالأرض كيف هوتْ عروش النور عن هضباتها ؟
أم بالمروج الخضر ساد الصمت في جنباتها ؟

أم بالعصافير التي تعدو إلى وكُناتها ؟
أم بالمسا ؟ إن المسا يخفي المدائن كالقرى
والكوخَ كالقصر المكينْ
والشوك مثل الياسمين

★

لا فرق عند الليل بين النهر والمستنقع
يخفي ابتسامات الطروب كأدمع المتوجّع
إن الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع
لكن لماذا تجزعين على النهار وللدجى
أحلامُه ورغائبهْ
وسماؤه وكواكبهْ

★

إن كان قد ستّرَ البلاد سهولهـا ووعورهـا
لم يسلب الزهرَ الأريجَ ولا المياه خريرهـا
كلا ولا منع النسائم في الفضـاء مسيرهـا
ما زال في الورَق الحفيفُ وفي الصَّبا أنفاسها

والعندليب صداحـه
لا ظفْره وجناحـه

★

فاصغي إلى صوت الجداول جارياتٍ في السفوحْ
واستنشقي الأزهار في الجنّات ما دامت تفوحْ
وتمتعي بالشهب في الأفلاك ما دامت تلوحْ
من قبل أن يأتي زمان كالضباب أو الدخانْ

لا تبصرين بـه الغدير
ولا يلذّ لك الحرير

★

لتكنْ حيـاتكِ كلهـا أملاً جميـلاً طيّبـا
ولتملأ الاحـــلام نفسكِ في الكهولة والصبى
مثل الكواكب في السماء وكالأزاهر في الربى
ليكن بأمر الحب قلبكِ عالمـاً في ذاتـهِ
أزهـاره لا تذبـلُ
ونجومـه لا تأفـلُ

★

مات النهارُ ابن الصباح فلا تقولي كيف مـاتْ
إن التـأمل في الحيـاة يزيد أوجـاعَ الحياة

فدعي الكــآبة والأسى واسـترجعي مرح الفتاة
قــد كان وجهكِ في الضحى مثل الضحى متهللا
فيه البشـاشة والبهاءْ
ليكن كذلك في المساءْ

الكنيسة المعطلة

شاهدتها كالميْت في أكفانـه   فوجمتُ إلا عبرةً أذريهـا
مهجورةً كسفينةٍ منبوذةٍ   في الشط غاب وراءه ماضيها
نسجت عليها العنكبوت خيوطها
وكسا الغبـار غـلالة تكسوهـا
أقوَت وباتت كالمسامع بعدها   لا شيء يطربها ولا يشجيهـا
وكأنها في صمتها مشدوهةً   ان لا ترى بهتافها مشدوهـا

لا حسّ في أوتارها لا شوق في   اضلاعها ، لا حسن في باقيها

فازرحْ بحزنك يا حزين فانها   لا تنشر الشكوى ولا تطويها

وإذا انقضى عهد التعلّل بالمنى   فالنفس يشقيها الذي يُرديها

★

لله عهدٌ مرّ لي في ظلها   أبكي عليه وتارة أبكيها

كانت كأن ضلوعها موصولةٌ   بأضالعي وسرائري في فيها

كم مرةٍ حامت غرابيب الاسى   لتقيت من قلبي الجريح بنيها

فإذا الاغاريد اللطيفة دونها   سور يصون حشاشتي ويقيها

كم هزّني الشدو الرخيم فساقطت

نفسي هموماً أوشكت تبليها

فاذا أنا مثل البنفسجة التي   ذبلت فباكرها الندى يحييها

ولكم سمعت خفوق أجنحة المنى   وحفيفها في نغمةٍ توحيها

فسكرتُ حتى ما أعي سُكْرَ امرئ
بالخمر اترعَ كأسه ساقيهـا

ورأيتني في جنةٍ سحريةٍ لا يرتوي من حسنها رائيها
ولمحت أحلام الشباب مواكباً تترى أمامي والهوى حاديهـا
سرّ السعادة في الرؤى أنّ الرؤى لا كفّ تثبتها ولا تمحوهـا
ولكم سمعت دبيب أشباح الأسى عند المسا في انةٍ تزجيها
فذكرتُ ثَمّ محاسناً تحت الثرى غابت وشوّهها البلى تشويهـا
فاذا أنا كالسنديانة شوّشت أغصانها الريحُ التي تلويهـا
أو كالسفينة في الضباب طريقها ضلت وغابت أنجم تهديهـا

شهد الدجى والفجر اني جـازعٌ
لسكوتها جزع الغـدير اخيهـا

ما ان سمعت أنينه ونشيجـه الا ويعرو النفس ما يعروهـا

روّى الثرى يا ليت روحي في الثرى
أو في النبات لعلّـه يرويهـا

★

يا صاحبيّ وفي حنايا أضلعي هم يكظّ الروح بل يُدميها
إن التي نقلت حكايات الهوى لم يبقَ غير حكايةٍ ترويها
كمدينةٍ دكّ القضاءصروحها دكّاً وكفّن بالسكوت ذويها
نُعيِتْ قريبَ الفجر وارتعش الدجى
ما كان أهونها على ناعيهـا !
لا تعجبا في الغاب من نوْح الصبا
وعويلها ، إن الصبا ترثيها
لو تسمعان نحيبها متمشياً كالسحرفي الأرواح يستهويها
لعلمتما ان القضاء اغتالها كيلا تبوح بكل سرٍّ فيها

زهرة الحوذان

كان في صدريَ سرٌّ كامنٌ كالأفعوانِ
أتوقاهُ وأخشى ان يراهُ من يراني
وإذا لاح أمامي عقلَ الذعرُ لساني
فكأني عند بحرٍ هائج أو بُركانِ
لم اخفهُ غير اني خفتُ أبنـاء الزمانِ
ولكمْ فانٍ نظيري خاف قبلي بطش فانِ

★

لم يسع سري فؤادي لم تسع نفسي المغاني
فقصدتُ الغاب وحدي والدجى ملقى الجِرانِ
ودفنت السرّ فيه مثلما يُدفَنُ جانِ
ورأى الليلُ قتيلي فبكاه وبكاني
انّ للّيل دموعاً لا تراها مقلتانِ

★

كنتُ حتى مع ضميري امس في حربٍ عوانِ
فانقضى عهد التجافي وأتى عهد التداني
خدرتْ روحي فأمسى شأنَ جُلّ الخلق شاني
لا أرى في الخمر معنىً ولكمْ فيها معانِ
فكأني آلة العاصر أو إحدى الأواني
لم يعد قلبيَ كالبرق شديد الخفقانِ

لم تعد نفسيَ كالنجمة ذات اللمعانِ
بتّ لا أبكي لمظلوم ولا حرٍّ مهانِ
لا ولا أحفلُ بالباكي ولو ذا صولجانِ
صرتُ كالصخر سواءٌ هادمٌ عندي وبانِ

★

يا لآمالي الغوالي ! يا لأحلامي الحسانِ
طوّت الغابةُ سري فانطوت معْه الأماني
ضاعَ لما ضاع شيءٌ من كياني بل كياني

★

في صباحٍ مستطيرٍ كصباح المهرجانِ
لبستْ فيه الروابي حلّةً من ارجوانِ

وتبدّى القتابُ من أوراقه في طيلسانِ
صافي روحٍ نخفيٍّ نحو ذيّاك المكانِ
فإذا بالسرّ أضحى زهرةً من أقحوانِ

الأسرار

يا ليتني لصٌّ لأسرق في الضحى
سرَّ اللطافة في النسيم الساري
واجسَّ مؤتلق الجمال باصبعي في زرقة الافق الجميل العاري
ويبينَ لي كُنه المهابة في الربى والسرّ في جذل الغدير الجاري
والسحرُ في الالوان والانغام وا
لأنداء والأشذاء والازهارِ

وبشاشة المرج الخصيب ووحشة ا

وادي الكئيب وصولة التيّار

وإذا الدجى أرخى عليّ سدوله

أدركتُ ما في الليل من أسرار

فلكَم نظرتُ إلى الجمال فخلتُه أدنى إلى بصري من الاشفار

فطلبته فاذا المغالق دونه وإذا هنالك الفُ الف ستار

بادٍ ويُعجز خاطري ادراكه وافِتنّي بالظاهر المتواري !

العميان

كم خفضنا الجناح للجاهلينا
وعذرناهمُ فما عذرونا
خبّروهم يا أيها العاقلونا
انما نحن معشر الشعراء يتجلى سر النبوّة فينا

★

ذكّروهم فربّ خير كبير

فعلتْه الهداةُ بالتـذكير
انما الناس من ترابٍ ونور
فبنو النور يعبدون النـورا وبنو الطين يعبدون الطينـا

★

قيل عنا قصورنا من هبـاء
تتلاشى في ضحوة ومساء
أو سطورٌ بالمـاء فوق المـاء
لو سكنتم قصورنا بعض ساعه لنسيتم شهوركم والسنينـا

★

لو دخلتم هياكل الإلهـام
وسرحتم في عـالم الأحلام

واجتليتم سرّ الجبال السامي

وعرفتم كما عرفنا الله لخررتم أمامنا ساجدينا

★

قد سقتنا الحياة كأساً دهاقا

حسنتْ نكهةً ، وطابت مذاقا

وسقيْنا مما شربنا الرفاقا

فتركناهمُ حيارى سكارى يتمنّون انهم لا يعونا

★

همُّكم في الكؤوس والأكوابِ

آهِ لو كان همكم في الشراب

لطرحتم عنكم قيود التراب

وشربتم بلذةٍ أو عـذاب هذه الخمر ليتكم تشربونـا

★

اتقولونَ انـه مجنونُ !
اتقولونَ انـه مفتـونُ !
اتقولونَ شاعرٌ مسكينُ !
كم مليكٍ كم قائدٍكم وزيرٍ ودّ لو كان شاعراً مسـكينا

★

عاش « ملتن » فلم يكن مذكورا
وهوميروس « كالشيخ »كان ضريرا
ولقد مات « ابن بردٍ » فقيرا
أرأيتم كما رأى العميانُ ؟ أفلستم بنورهم تهتدونا

الزمان

يمشي الزمانُ بمن ترقّب حاجة متثاقلاً كالخائف المتردّدِ
حتى ليحسبه أسيراً موثقاً ويراه أبطأ من كسيحٍ مقعدِ
ويخال حاجتَه التي يصبو لها في دارةِ الجوزاء أو في الفرقد
ويكون ما يرجوه زورةَ صاحبٍ
ويكونُ أبعد ما يرجّي في غدِ

*

فاذا تولى النفسَ خوفٌ في الضحى
من واقبٍ تحتَ الدجى أو معتدِ
طارت بها خيل الزمان ونُوقُه نحو الزمان المدلهمّ الاسودِ
فكأنّهـا محمولةٌ في بـارقٍ أو عارضٍ أو عاصفٍ في فدفدِ

★

ويكون أقصرَ ما يكون إذا الفتى
مدَّت له الدنيا يـد المتودّدِ
فتوسطَ اللذّاتِ غيرَ منفّسٍ وتوسد الاحلام غير منكّدِ
فاذا لذيذ العيش نغبة طائرٍ وإذا طويل الدهر خطرة مرودِ

★

وإذا الفتى لبسَ الأسى ومشى به
فكأنمـا قـد قـال للزمن اقعدِ

فإذا الثواني أشهرٌ ، وإذا اللقا
تقٌ أعصرٌ ، والحزن شيءٌ سرمدي

وإذا صباح أخي الأسى أو ليله   متجددٌ مع همه المتجددِ
قهر الورى وأذلّهم ان الورى   متململٌ أو طامعٌ أو مجتدِ
جعلوا رغائبهم قياس زمانهم   والدهر أكبر ان يقاس بمقصد
وقتلتُ في نفسي الرغائب والمنى   فقهرته بتجرّدي وتزهّدي
يشكو الذي يشكو السهادَ جفونَهُ
لو لم يكن ذا ناظرٍ لم يسهدِ
ان كان شيء للنّفاد أعدّهُ   فيما انقضى ومضى وان لم ينفد
ما إن رأيت الكحل في حدق المهى   الاّ لمحتُ الدود خلف الأثمد
من ليس يضحك والصباح مورّدٌ
لم يكتئب والصبح غير مورّد

سيّان أحلامٌ أراها في الكرى

عندي ، وأشياءٌ بها اشتملت يدي

أنا في الزمان كموجةٍ في زاخرٍ   انا فيه ازبد وان لم يزبدِ

مهما تلاطم فهو ليس بمغرقي   أو مخرجي منه ولا بمبدّدي

هيهات مـا أرجو ولا أخشى غداً

هل ارتجي وأخاف ما لم يوجدِ

والأمس فيّ فكيف أحسبُه انتهى

أفما رأيتَ الأصل في الفرع الندي

قبلٌ كبعدٍ حـالةٌ وهميّـةٌ

أمسي أنا ، يومي أنا ، وأنا غدي

اليتيم

خبّروني ماذا رأيتم ؟ أأطفالاً
يتسامى أم موكباً علويـا
كزهورِ الربيع عرفاً زكيّا ونجوم الربيع نوراً سنيا
والفراشات وثبةً وسكونا والعصافير بل ألذّ نجيّا
انني كلما تأملتُ طفلاً خلت اني أرى ملاكاً سويّا
قل لمن يبصر الضباب كثيفاً إن تحت الضباب فجراً نقيا

اليتيم الـذي يلوح زريــــاً ليس شيئاً لو تعلمون زريّا
انه غرسـة ستطلع يومـاً ثمراً طيباً وزهراً جنيـــا
ربما كان أودع الله فيـــه فيلسوفاً ، أو شاعراً ، أو نبيا
لم يكن كل عبقريّ يتيمـاً انما كان كاليتيم صبيـــا
ليس يدري لكنهُ سوف يـدري
ان ربَّ الايتام ما زال حيّـــا
عندما يصبح الصغير فتيـا عندما يلبس الشباب حليـا
كل نجم يكون من قبل أن يبدو سديماً عن العيون خفيا
ان يكُ الموتُ قد مضى بأبيـه ما مضى بالشعور فيك وفيـا
وشقاء يولّد الرفق فينـــا هو الخير بالشـقاء تزَيّـا
لا تقولوا من أمه ؟ من أبوه؟ فـأبوه وأمّــه سوريـــا
فأعينوهُ كي يعيش وينمـو ناعم البال في الحياة رضيا

ربَّ ذهن مثل النهار منيرٍ صار بالبؤس كالظلام دجيا
كم أثيم في السجن لو أدركته رحمة الله كان حراً سريا
حاربوا البؤس في الصغار صغيراً
قبل أن يستبدَّ فيهم قويا
كلهم ذلك الجريح الملقّى فلنكن كلنا الفتى «السامريا»

المجنون

أطار عني النوم صوتٌ في الدجى
كــأنــه دمدمـــة الشـــلاّلِ
يصرخُ ، والريحُ تردّد الصدى
في أذُنِ الفضـــاء والتـــلالِ
يا ليـلُ قف هنيهةً قبـالي
ترَ البرايـا وأرَ الليـــالي

أنا الشادي ، أنا الباكي ، انا العـــاري انا الكـــاسي
أنا الخمـــرةُ والـــــدنّ انا الساقي ، أنا الحـــاسي

★

خلعتُ ثوباً لم تفصّله يـــدي وهمتُ في الوادي بلا سربال
وخيلتّي انطلقتُ من سلاسلي وخلُصتْ ذاتي من الأوحالِ
فلم أزل ارسفُ في أغـــلالي
ولم أزل في خندسِ المحالِ
فمــا أبكي من الغربـــــةِ عن جارٍ وعن خـــدْنِ
فقــد يرجــعُ جـــيراني وتبقـــى غربتي عـــني

★

عرفتُ في النهارِ كل مقبـلٍ ومدبرٍ ، وما عرفتُ حـــالي

واستترتْ عني السهول والربى

تحت الدجى والبحرُ ذو الأهوالِ

لكنما لم تستتر آمـــالي

عني ولا نقصي ولا كمالي

ولا ضعفي ولا عزمــي ولا قبحي ولا حسـني

فكم أهربُ من نفسـي ومـا لي مهربٌ مني

★

فقلتُ من هذا؟ فقال صاحبي موسوسٌ يهذي من الخيـالِ

يأوي إلى الادغال في نهـارهِ كأنه جزءٌ من الادغـالِ

وفي الدجى لهُ صراخٌ عالِ

كأنهُ والليلَ في نضـالِ

كأنّ الليلَ يوثقهُ بأغلالٍ وأمراسِ
ويضرب جسمهُ العاري بسوطِ الظالم القاسي

★

ما ان رآهُ احدٌ الاّ رآهُ شاخصَ الطرف إلى الأعالي
كأنما يرقب ركباً صاعداً أو هابطاً وليس غير الآلِ
كأنما يخشى على الهلالِ
وسائر الشهب من الزوالِ
فصاح الصوت : ما ارجوهُ في نفسي وما أحذر
فمهما رحُبَ الافقُ فنفسي الأفقُ الأكبر

★

ليس جلالُ الليلِ ما أدهشني وانما أدهشني جلالي
ولا جمالُ الشهبِ ما حيّرني وإنما حيّرني جمالي

ان كان بي شوقٌ إلى وصالِ
فإنمـا شوقي إلى خيـالي
توشّحتُ الضحى والليلَ في انسي وفي حزُني
فما زاد الدجى خـوفي ولا زاد الضحى أمنَي

★

لم اهجر الناس فأصناف الورى من السلاطين إلى الموالي
إلى ذوي العلم إلى أهلِ الغنى من واصلٍ وهاجرٍ وسـالِ
وحـاضرٍ وسابقٍ وتـالِ
في قبضتي « اليمنى » بلا جدالِ
تلاقى الاحمقُ الجاهلُ والعاليمُ في كفـي
ومن كان له إلـفٌ ومن كان بلا إلفِ

★

وفي يدي «الشمال» أشكال المنى   وصورُ اليقين والضلالِ
وكل ما لعاقل أو جاهلٍ   من لذةٍ أو ألمٍ قتّالِ
وسائر الامور والاحوالِ
وكل شيءٍ قال شخصٌ : ذا لي
وكان الليلُ قد ازمعَ ان يحدو مطاياهُ
فساد الصمتُ في الوادي كأنَّ الموتَ يغشاهُ

★

فسرتُ والفجرُ دليلي باحثاً   في الغابِ والسفوح والتلالِ
فلم أجد غير صريعٍ هامدٍ   منطرحٍ في جانبِ الشلاّلِ
« لا شيء » في قبضته الشمالِ
وليس في اليمنى سوى « صلصالٍ »

قطرة الطل

إن ترَ زهرة وردٍ فوقها للطلّ قطره
فتأملْها كلغزٍ غامضٍ تجهلُ سرّه
ولتكن عينك كفّاً وليكن لمسك نظره
ليستِ الحمراء جمره ، لا ولا البيضاء درّه

★

ربّ روحٍ مثل روحي عافتِ الدنيا المضرّه

فارتقت في الجوّ تبغي منزلاً فوقَ المجرّه

علّها تحيا قليلاً في الفضاء الحرّ حره

ذرفتهـا مقلةُ الظلماء عند الفجرِ قطرَه

نار القِرى

روحي التي بالامس كانت ترتَعُ
في الغابِ مثلَ الظبيةِ القمراءِ
تقتاتُ بالثمر الجنيِّ فتشبعُ ويبلّ غلّتها رشاش الماء
نظرتْ اليكِ فأصبحت لا تقنعُ
بالماء والأفياء في الغبراء
تصغي وتنصت، والحمامة تسجع إصغاؤها لكِ، ليس للورقاء

ناديتها فلها اليكِ تطلّعُ هذا التطلّع كان أصل شقائي
جنّحتني كيما أطير فلم أطرْ هيهات انك قد طويت سمائي

★

قد كان يسبيني الجمالُ الرائعُ حتى لمحتك فهو لا يسبيني
عصفت بصدري لليقين زوابع ثلّتْ عروش توهّمي وظنوني
فأنا على ما ضاع مني جازعُ ان الذي قد ضاع جدَّ ثمينِ
لولاكِ ما مات الخيال اليافع أفتعجبينَ إذا كرهتُ يقيني
هذا صنيعك بي ، فما أنا صانعُ ؟
قد شاء بحركِ ان تضلّ سفيني
جرّدتِ هذا الطين من أوهامه
وكبرت عن قارورة من طينِ

★

كيف الوصول اليكِ يا نار القرى
انا في الحضيض وأنت في الجوزاء
لي الف باصرةٍ تحنّ كما ترى لكنّ دونكِ ألف ألف غطاء
لو من ثرى ، مزّقتها بيد الثرى ،
لكنهــا سجُفٌ مــن الأضواء
ساءلتُ قلبي إذ رأى فتحيّرا
ماذا شربتَ فميدتَ ؟ قال : دمائي
يا ليتهُ قد ظل أعمى كالورى فلقد نعمتُ، وكان في ظلماء
قد شوّشت كف النهار سكينتي يا هذه : ردّي إليّ مسائي

★

أمسيتُ حين لمستني بيديكِ لي الف باصرةٍ والف جناحِ
ولمحتُ نار الوحي في عينيكِ والوحي كان سُلافة الارواحِ

فنشرتُ أجنحتي وحمتُ عليكِ متوهماً أني وجدتُ صباحي
قد كان حتفي في الدنوّ اليكِ حتف الفراشة في فم المصباحِ
فسقطتُ مرتعشاً على قدميكِ النار مهدي والدخان وشاحي
يا ليت نوركِ حين احرقني انطوى
فعلى ضيائكِ قد لمست جراحي

ابن الليل

أشرفَ البدر على الغابة في إحدى الليالي
فرأى الثعلبَ يمشي خلسةً بين الدوالي
كلما لاح خيالٌ خافَ من ذاك الخيال
واقشعرا
ورأى ليثاً هصوراً واقفاً عند الغديرْ
كلما استشعر حِسّاً ملأ الوادي زئيرْ

فاذا بالماء يجري خائفاً عند الصخور
مكفهراً!
ورأى البدرَ ابنُ آوى يتهادى في الفضاءْ
كمليكٍ حوله الشهب جنودٌ وإماءْ
قال : لو كنتُ رفيق البدر ، أو بدر السماءْ
أو خيالهْ
عشت حراً جيرتي الشهب ولي الظلماء مركبْ
آمناً ، ألعب بالبرق وطوراً بيَ يلعب
لا أبالي سطوة الراعي ولا الكلب المجرّب
وصياله
غير ان الليث لما أبصر البدر الضحوكا
قال : يا ابن الليل مهما اشتهي لا أشتهيكا

أنت وضّاح ولكن قاحلٌ لا صيدَ فيكا
أو حيالكْ
لك هذا الأفق لكن هو أيضاً للكواكبْ
إنما لو كنتَ ليثاً ذا نيوب ومخالب
لم تعثْ في وجهك الوضاح ألحاظُ الثعالب
صُن جمالك

أنا

حرٌّ ومذهبُ كلِّ حرٍّ مذهبي
ما كنتُ بالغاوي ولا المتعصبِ

اني لأغضب للكريم ينوشه
مَن دونهُ وألوم من لم يغضبِ

وأحبّ كل مهذّب ولو انّهُ
خصمي وأرحم كل غير مهذبِ

يأبى فؤادي ان يميل إلى الأذى
حبّ الأذيةِ من طباع العقربِ
لي أن أردّ مساءةً بمساءةٍ
لو انني أرضى ببرقٍ خلّبِ
حَسْبُ المسيء شعورُه ومقالهُ
في سرّهِ : يا ليتني لم أذنبِ

★

أنا لا تغشّنيَ الطيالسُ والحلى
كم في الطيالس من سقيمٍ أجربِ
عيناكَ من أثوابه في جنةٍ
ويداك من أخلاقهِ في سبسبِ

وإذا بصُرتَ به بصرت بأشمطٍ
وإذا تحدثهُ تكشَّفَ عن صبي

اني إذا نزل البــلاء بصــاحبي
دافعتُ عنـه بناجذي وبمخلبي

وشددتُ ساعده الضعيف بساعدي
وسترتُ منكبهُ العريّ بمنكبي

وأرى مساوئه كـأني لا أرى
وأرى محاسنهُ وان لم تُكتَبِ

وألوم نفسي قبلـه ان أخطـأتْ
وإذا أساء إليّ لم أتعتّــبِ

متقرّباً من صاحبي فاذا مشت
في عِطفه الغلـواء لم اتقربِ

أنا من ضميري ساكنٌ في معقلٍ
أنا من خلالي سائرٌ في موكبٍ
فإذا رآني ذو النبارة دونه
فكما ترى في الماء ظلّ الكوكبِ

الإله الثرثار

زعم المرء انما هو ربٌّ　　كم يلوكُ الكلامَ هذا الالهُ
يلفظ البحرُ وهو ملحٌ اجاجٌ　　لؤلؤاً يبهرُ العيونَ سناهُ
ما ادعى الدرّ أنه صورة البحـ　　ـرِ ولا قال : إنني إيّاهُ
لا ، ولا قال كل شيء إلى المحـ　　ـوِ وما خصّ بالخلود سواهُ
ان تكن للخلود ذاتُك في الدُّ
نيا فما ذا الأمرُ الذي تهواهُ ؟

وإذا صرت غير شخصك في الأ

خرى فهـذا الفنـا الذي تخشاهُ

في التراب الذي تدوس عليه الف دنيا وعالَمٍ لا تـراهُ

أنت جزءٌ من الكيان وفيه كثراهُ ، كنبتيه ، كحصاهُ

كالورود التي تحبّ شذاها والبعوض الذي تخافُ اذاهُ

ما لحيٍّ بالموت عنه انفصال ان دنياهُ هـذه أخـراهُ

الأشباح الثلاثة

راودني النوم وما برحا حتى طأطأتُ له راسي
اطبقتُ جفوني فانفتحا باب الرؤيا والوسواسِ
أبصرت كأنيَ في موضعْ ما فيه غير الأرواح
فوقفتُ بعيداً أتطلّع فلمحت ثلاثة أشباح
ولدٌ يتهادى في العشرِ وفتى في بُردِ العشرينا

والثالث شيخٌ في طِمر ذو جسمٍ يحكي العرجونا
وإذا بالأوّل يقتربُ مني كالطائر في الوثبِ
فشعرتُ كأنيَ أضطرب وكأن خطاهُ على قلبي
يا نفسي ما هذا الفرَقُ ؟ لا رمحٌ معه ولا نبْل
ولماذا الخشية والقلقُ والخلق أحبُّهم الطفل
وإذا بالطفلِ يخاطبني بكلامٍ لا يتكلّفُهُ
ويمازحني ويداعبني فكأني شخصٌ يعرفهُ
ما بالك منكمشاً كمِداً قم نلعبْ في فيء الشجر
ونهزّ الأغصنَ والعمدا ونذود الطيرَ عن الثمر
أو نصنع خيلاً من قصبٍ أو طيّاراتٍ من ورقِ

ومدىً وسيوفاً من خشبٍ ونجولُ ونركض في الطرق
أو نأتي بالفحم القاتمْ ونصوّر فوق الأبوابِ

تنّيناً في بحرٍ عائم أو ليثاً يخطر في غابِ
أو كلباً يعدو أو حَملاً يرعى أو نهراً أو هضبهْ

أو ديكاً ينقد أو رجلاً يمشي ، أو مهراً ، أو عربهْ
أو نجبلُ ماءً وترابا ونشيد بيوتاً وقبابا

أو نجعل منهُ أنصابا أو نصنع حلوى وكبابا
مثّلتُ الطفل ودنياهُ فأحبّتْ نفسيَ دنياهُ

ووددتُ لو أني اياه بل خلتُ كأني اياه
فضحكتُ ولجّ بيَ الضحكُ حتى استلقيتُ على ظهري

فاستيقظ في الولد الشك فتوقف يعجب من أمري
ويقول : ابا هذا قدكا فوحقك ذا الطيش الاكبر
ما تضحك مني بل منكا اياك أنا لو تتذكر !
وتوارى عني واحتجبا كالموجة في عرض النهر
فتضايق قلبي واضطربا وارتجت روحي في صدري

٢

وإذا الشبح الثاني أقبل يترنح مثل المخمور
الليل على الدنيا مسدل وعليه وشاح من نور
معصوب المقلة والدرب وعر وكثير الآفات
كسفين ليس لها رب تجري في بحر الظلمات

ماذا في الأفق ؟ فقد وقفا   يتـأملُ فيـه ويبتسم
هل لاح لـه وجهٌ عرفـا   أم هزّ جوارحـهُ نغَـمُ

أم أبصر آلهـة الحبّ   تدعوه اليهـا ايمـاءَ
لا شيءٌ في الأفق الرحب   وكـأن هنـالك أشيـاءَ

الطيـرُ تغنـي للزهـرِ   ويظنّ الطيـرَ تساجلهُ
والزهـر ترحّب بالفجـر   ويظن الزهر تغـازلـهُ

ونظرتُ اليـه في البرّ   يتمنى لو خاض البحرا
ونظرت اليـه في البحـرِ   يتمنى لو بلـغ البرّا

يتأفّفُ من بطء الـدهر   والدهرُ يسير بـه وثبـا
وينـام ليحلمَ بالفجـر   والفجر يضيء له الدربـا

ويسائل عن كأس الخمرِ ويسائلهُ عنها الناس
في الليل وفي وضح الفجرِ والخمرةُ فيه والكاس
فصبرتُ ولازمتُ الصمتا حتّى داني الظلّ الظلّ
فأشرتُ اليه : من أنتا ؟ فأجاب : أنا ذاك الطفلُ
ومضى كالظلّ إذا انتقلا وأنا أرجو لو لم يمضِ
فأعدت لنفسي ما ارتجلا فتعجّب بعضي من بعضي

٣

الشمسُ تزلّ عن الأفق كالروح المحتضر الساجي
غمرتها أمواج الغسَقِ فتوارت خلف الأمواجِ
والغيم الأسود يحتشدُ طبَقاً في الجو على طبق

والليلُ يطول ويطـردُ والأرض كسارٍ في نفقٍ
وإذا شيخٌ في صحراءٍ كالزورق في عرض البحرِ

أعياهُ الصلح مع الماءِ وأضاع الدرب إلى البرِّ
يمشي في الأرض على مهلٍ وعلى حذر لكـن يمشي

كالشاة تساق إلى القتلِ بعصا جبارٍ ذي بطشٍ
يا شيخُ ... لماذا لا تقفُ دَمِيَتْ رجلاك من الركض

فأجاب بصوتٍ يرتجفُ الأرض تسير على الأرض!
يا شيخ ... رويداً فالبدرُ سيضيء الدربَ فتستهدي

فأجاب : ويتلوه الفجرُ لكن سيضيء لمن بعدي
أيلـذّ لغصنٍ منكسرٍ عرّته الريحُ من الورقِ

ان يبصر في ضوء القمرِ ما كان عليه على الطرُق

ما للذّة ميت في الرمس بالزهر الفوّاح العطرِ

نورٌ لا يشرق في النفس كغناءٍ في أذن الحجرِ

ما استخفت عني الافلاكُ والشهب بل استخفى حبي

لم تملأ دربي الأشواكُ ان الاشواكَ لفي قلبي

يا شيخُ : شجاني ما قلتا وزرعت بنفسي آلامك

من أنت ؟ أجاب : أنا أنتا

أنا ذاتُك تمشي قدّامك

★

كم أبحث بين الاجرامِ عني وأنقّب في الأرضِ

أحلامي تطمر أحلامي   بعضي مدفونٌ في بعضي

لم أبصر ذاتي بالأمسِ   في لوحِ زجاجٍ أو ماءِ

بل لاحت نفسي في نفسي   فهي المرئيّة والرائي

العلّيقة

ذات شوكٍ كالحراب أو كأظفار العُقابِ
ربضت في الغاب كاللص لفتكٍ واستلاب
تقطعُ الدرب على الفلاح والمولى المهاب
صنتُ عنها حُرَّ وجهي ، فتصدت لثيابي
كلما افلتُّ من نابٍ تلقتني بناب
فلها نهشُ الافاعي ، ولها لسعُ الذباب

وأذاها في سكوني ، كأذاها في اضطرابي
وهي كالقيد لساقي ، وبجيدي كالسخاب
فكأني في عناقٍ ، لا نضالٍ ووثابِ

*

قلتُ : يا ساكنةَ الغاب ، ويا بنت التراب
لا تلجّي في اجتذابي ،أو فلجّي في اجتنابي
إنّ عوداً فيه ماءٌ ليس عوداً لاحتطاب
أنا في فجر حياتي ، أنا في شرخ شبابي
الهوى ملءُ فؤادي ، والصبى ملء اهابي
والمنى تنبتُ في دربي ، وتمشي في ركابي
أنا لم أضجر من العيش ولم أملل صحابي
لم أزل ألمحُ طيف المجد حتى في السراب

لم أزل أستشعر اللذة حتى في العذاب
لم أزل أستشرف الحسن ولو تحت نقاب

★

ما بنفسي خشية الموت ولا منه ارتهابي
أنا للأرض ، وان طال عن الأرض اغترابي
غير اني لم يزل ضرعي لمري واحتلاب
لم أهب كل الذي عندي ، ولم يفرغ وطابي

★

أنا نهرٌ لم أتمم بعد في الأرض انسيابي
أنا روض لم أذع كلّ عبيري وملابي
أنا نجمٌ لم يمزق بعد جلبابَ الضباب
أنا فجرٌ لم تتوج ضحوتي كل الروابي

لي رغابٌ لم تلد بعدُ فتبلى بالتباب
وبنفسي الفُ معنى لم يضمّن في كتاب

★

فاذا استنفدتُ ما في دنِّ نفسي من شراب
وإذا أنجم آمالي توارت في الحجاب
وإذا لم يبق في غيميَ ماءٌ لانسكاب
وإذا ما صرتُ كالعلّيق تمثال اكتئاب
لا يُرجّينيَ محتاجٌ ، ولا يطمعُ ساب
فاجذبيني .. ان يكن منّيَ نفعٌ للتراب

هي

أروي لكم عن شاعرٍ ساحرٍ حكايةً يُحمد راويها
قال : دعا أصحابَهُ سيّدٌ في ليلة رقّت حواشيها
فانتظمت في قصره عصبةٌ كريمةٌ لا واغلٌ فيها
من نبلاء الشعب ساداتُها وخيرة الغِيد غوانيها
حتى إذا ما جلسوا كلهم وطاف بالاكواب ساقيها
قام أميرُ القصر في كفّهِ كأسٌ أعارتهُ معانيها

وقال : يا صحبُ طل ذكركم املأها حبّاً واحسوها
وذكرٍ مَن قلبيَ عبدٌ لها ومهجتي إحدى جواريها
حبيبتي « لمياء » سمّيتها ولم أكن قبلاً أسميها
فشربوا كلهمُ سرّها وهتفوا كلهمُ تيها
فأجزل الشكرَ لأصحابهِ الشكرُ للنعمةِ يُبقيها
وصاح بالساقي : علينا بها فطاف بالاكواب ساقيها
وقال للاضياف : سمعاً إفلي كلمةٌ ، ألعذلُ عليها
ما أنا وحدي الصبّ فيكم ولا كلّ العذارى من أناجيها
فكلّ نفسٍ مثل نفسي لها في هذه الدنيا أمانيها
وكلّ قلبٍ مثل قلبي لـه حسناء ترجوهُ ويرجوها
يا صحبُ من كانت به صبوةٌ يعلنها الآنَ ويبديها
فنهضوا ثانيةً كلّهم ورفعوا الكاسات تنويها

كلهمُ يشربُ سرّ الـــتي يهوى من الغيدِ ويُطريها

★

وكان في الشّربِ فتى باسلٌ طلعتــهُ تســحرُ رائيهـــا
شارك في أوّل أقداحهـــم ولم يشاركهـــم بثانيهـــا
وأنتَ ؟ قال الصحب واستضحكوا
هـــل لك حسناءُ تحبّيهـــا ؟
قال أجل : اشرب سرّ الـتي بالروح تفديني وأفديهـــا
صورتها في القلب مطبوعةٌ لا شيء حتى الموت يمحوهـــا
لا ترضّـــاني ريـــاءً ولا تلثمني كذبـــاً وتمويهـــا
يضيعُ مالي ويزول الصبى وحبّهـــا باقٍ وحبّيهـــا
قد وهبتني روحها كلّهـــا ولم تخف اني اضحّيهـــا
سرّ الـتي لا غادةٌ بينكـــم مهما سمت في الحبّ تحكيهـــا

فاجفلوا منهُ كمين حيّةٍ نهّاشة قد عزّ راقيهـا
وقالت النادات : أفٍ له قد شوّه المجلس تشويهـا
لو ظل فيا بيننا صامتـاً لم تسمع الآذانُ مكروها
وقلقـل الفتيـانُ أسيافهم فأوشكت تبدو حواشيها
وتمتم الشـادي بألحـانهِ وماجت الدارُ بمن فيهـا
وقال قومٌ : خبلتهُ الطلا ! وقال قومٌ : صار معتوها !
فصاح ربّ الدار : يا سيّدي وصفتها ، لِمَ لا تسمّيها
أتخجلُ باسم من تهوى ؟
أحسناءٌ بغير اسم ؟
فاطرقَ غير مكترثٍ
وتمتمَ خاشعاً ... أمّي !؟

لا أنت ولا أنا

قلتُ : السعادةُ في المنى فرددتَني
وزعمتَ أنّ المرء آفتُهُ المنى

ورأيتُ في ظلّ الغنى تمثالها
ورأيت أنت البؤس في ظل الغنى

ما لي أقول بأنها قد تُقتنى
فتقول أنتَ بأنها لا تُقتنى

وأقول ان خُلقت فقد خُلقت لنا
فتقول ان خُلقت فلم تُخلق لنا

وأقول إني مؤمنٌ بوجودها
فتقول ما أحراكَ ان لا تؤمنا

وأقول سرٌّ سوف يُعلن في غد
فتقول لا سرٌّ هناك ولا هنا

يا صاحبي هذا حوارٌ باطلٌ
لا أنت أدركت الصواب ولا أنا

الناسكة

أبصرتُ في الحقل قُبيل المغيبْ

سنبلةً في سفح ذاك الكثيب

حانيـةً مطرقــة الرأسِ كأنمـا تســجد للشمسِ

أو أنها تتلو صلاة المســاء

★

فملت عن راهبة الحقل
وسرت لا ألوي على ظلّي
التقط الحبّ وأذريه وتارة في النار ألقيه
مستخرجاً منه بجسمي غذاء

★

قد غابت الشمس وراء القممْ
وسكتَ الطير الذي لم ينمْ
لكنّ ناري لم تزل ترعج ولم أزل آكل ما تُنْضج
يا حبّذا النارُ ونعم الشواءْ
وإنني في مرّحي والسدّدِ
إذ صاح بي صوتٌ بلاموعدِ
ما الحبّ يا هذا ولا السنبل ما تأكل النار وما تأكل

وإنمـا أسلافك الأصفيـاء

★

لا بشرٌ لا طـائرٌ مـاثـلُ
يا عجباً ! نطقٌ ولا قـائل
من أين جاء الصوت؟لا أدري لكنّما ناسـكة الـبرّ
قد رفعت هامتها للسلاء

عيد النُّهى (١)

قل للحمائم في ضفاف الوادي يا ليتكنّ على شغاف فؤادي
ليَرَيْن كيف تبعثرت احلامهُ وجرت به الآلام خيل طراد
كانت تشع على جوانبه المنى فَتَخبَّتْ وبُدّل جمرها برماد
أسعدنه فسوى غنٍّ ولوعةٌ ان الشجيّ أحق بالإسعاد
ذهب الصِّبا وبقيت في حسراته ليت الأسى مثل الصبا لينفاد

(١) هو اليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف .

إن الشباب هو الغنى فإذا مضى وأقمتَ لا يغنك فقرك بادِ
أمسيت انظر في الحياة فلا أرى إلا سواداً آخذاً بسوادِ
ألقى الصباحَ فلا يطول تأملي حتى يحول شعاعه لصعادِ
وإذا تقابلني النجوم تخاوصت فكأنما هي أعين الحسّادِ
مائم من ذكرى إذا خطرت على قلبي استراح سوى خيال الوادي
أفلا تزال الشمس تصبغ وجهه بالورس آونةً وبالفرصادِ
أفلا يزال يذوب في أمواجه ذهبُ الأصيل وفضّة الآرادِ
لهفي إذا ورد الرفاق عشيّةً وذكرت اني لست في الروّاد
وإذا الحمام شدا وصفق موجهُ ان لا اصفق للحمام الشادي
وإذا النخيل تطاولت اظلاله ان لا يكون مظلّتي ووسادي
وإذا الكواكب رصّعت آفاقه ان لا يكون لرعيهنّ سهادي
ذقتُ الهوى وعرفته في شطّه ان الهوى للمرء كالميلاد

لا تدرك الأكباد سر وجودها حتى يحول الحب في الاكباد
ما عشت لم تمسس جوانحك الهوى لم تدرِ ما في العيش من اسعاد
لا تبهر العين الرياض وحليها الا على ضوء الصباح الهادي

★

وطنان أشوق ما أكون اليهما مصر التي أحببتها وبلادي
ومواطن الارواح يعظم شأنها في النفس فوق مواطن الاجساد
حرصي على حب الكنانة دونه حرص السجين على بقايا الزاد
بلد الجمال خفيه وجليه والفن من مستطرفٍ وتلادِ
عرضت مواكبها الشعوب فلم أجد إلا بمصر نضارة الآبادِ
كم من دفينٍ في ثراها لم يزل كالحي ذا مقةٍ وذا احقادِ
ومشيدٍ ، للناس إذ يغشونه من كل أرضٍ خشية العبادِ
عاش الجدودُ وأثلوا ما أثلوا واليوم ينبعثون في الاحفادِ

المسبغين على النوابغ فضلهم كالفجر منبسطاً على الاطواد
أبناء مصر الناهضين تحيـة كودادكم ان لم أقل كودادي

★

من شاعرٍ كلفٍ بكم وبأرضكم أبداً يوالي فيكمُ ويُعادي
ان تكرموا شيخ الصحافة تكرموا أسنى الكواكب في سماء الضادِ
خلع الشباب على الكنانة مطرفاً هو كالربيع على ربىً ووهاد
ما زال يقحم في ابالجهالة نورهُ حتى تقاصر ليلهـا المتمادي
بصحيفةٍ نورُ العيونِ سوادها وبياضُها من ناصع الأجيـادِ
ينبوع معرفةٍ وهيكل حكمةٍ ووعاء آدابٍ وكنز رشادِ
اغلى المواهبِ والعقول رأيتها سكنت قصور مهارقٍ ومداد
ذكر المجاهد في الحقيقة خالدٌ ويزول ربُّ السيف والأجناد
لولا جبابرة القرائح لم يسر في الارض ذكر جبابر القوّاد

ما ذلّلت سبلَ المعالي امّـةٌ
إلا بقوة مصلح أو هــــادِ

★

« صرّوف » يسألك الأنام فقل لهم
كم في حياتك ســاعة استشهادِ
طلعَ القنـوطُ عليـك من أغواره
فرددت طائره وجأشك هــادِ
ومضيت تستقصي الحياة وسرّهـا
في كل عاقـلةٍ وكـل جمادِ
حتى لكدت تحسّ هاجسةَ المنى
وتبين كم في النفس من اضدادِ
أنت الذي أسْرتْ بـه عزمـاته
والدرب غامضـة عـلى الروّادِ

والليل آفاتٌ على أغوارهـا والهول أنجاد على الانجـادِ
انّ الحقائق أنت ناشر بندهـا في حين كان العلم كالإلحادِ
والعقل في الشرقيّ من أوهـامـه
كالنسرِ في الأوهـاق والأصفـادِ
تشقى متى تشقى الشعوب بجهلها وتعزّ حين تعزّ بالافرادِ
الساهرين الليل مثل نجومـه فكأنهم للدهر بالمرصادِ
الباذلين نفوسهم لم يسألوا وعلى النفوس مدارع الفولادِ
خفضوا جناحهمُ وتحت برودهم همم الملوك وصولة المرّادِ
لهمُ الزمان قديمه وحديثـهُ ما الناس في الدنيا سوى الآحادِ
ان الانام على اختـلاف عصورهم
جعلوا لأهل العلم صدر النـادي
ما العيد للخمسين بل عيد النهى وفنونه والخـاطر الوقّادِ

عيد الحصافة والصحافة كلها

في مصر ، في بيروت ، في بغدادِ

ما العيش بالاعوام كم من حقبة

كالمحوِ في عمر السواد العادي

العمرُ — إلا بالمآثرِ — فارغٌ كالقَطر طال به عناء الحادي

وسوى حياة العبقري نقيسها فتقاس بالآجال والآمادِ

موت العبقري(1)

كل ميت مهما علا في حياته   كلٌّ ثاوٍ تحت الثرى من لداته

لا حدودٌ ولا مقاييس في الموتِ

تساوى الجميع في ساحاته

حاصدٌ حقله الوجود ، وما الاحياء

الاّ كشوكهِ ونباته

(1) قيلت في رثاء العلامة المرحوم سليمان البستاني .

من نجا منه وهو في روحاته   إنما قد نجا إلى غدواته
ليس زرع الغصّات منه لثأرٍ   ليس حصد اللذات من لذّاته
انه يسلب الغوايةَ كالرشد   فليس التمييز من عاداته
لا تقل : ما وراءه ؟ ذاك سرٌّ   خبّأته الحياة في ظلماته
ربّ قبرٍ نمشي عليه وفيه   شهواتٌ تربي على ذرّاته
كل ذي رغبة دنت أو تسامت   سوف يمضي يوماً بلا رغباته
ليس عمر الفتى وان طال إلاّ   ما حوته الحياة من مكرماته
يعظ النابغُ الخلائقَ حيّاً   إنما موته اجلّ عظاته

★

ظهر الموت للعيون جديداً   امس في بطشه وفي فتكاته
وهو تربُ الانسان منذ استوى   في الأرض حياً مشى على خطواته

ما الردى بالحديث في النـاس لكن
نكتـة العلم ضـاعفت روعـاته
فقد الخلق واحداً من بنيه وأضاع القريضُ خيرَ حماته
شاعرٌ كان يرقص الدهرُ أحياناً
ويبكي حينـاً على نغمـــاتـــه
ذهب الساحرون والسحر باقٍ في عيون المهى وفي كلماتـــه
منشيءٌ رقّ لفظه كسجاياهُ ورفّ الجمال في جنبـاتـه
توّج « الضاد » بالملاحم حتّى خالها القوم بعض مختَرعاته
نقل الأعصر الخوالي الينـا في كتابٍ ، لله من معجزاتـــه
فرأينا « هومير » ينشد فينا شعرهُ مثل واحدٍ من رواتـه
كان في دولة السيوف وزيراً ألمعيـاً ودولةٌ في ذاتــــه
ما بكينا الرفات لمّا بكينـا كم رفاتٍ في الأرض مثل رفاته

بل بكينا لأننا قد حُرِمنا بالمنون المزيدَ من آياته
راعنا ان يزول عنّا ، وانّا لم نطقْ ان نطيلَ حبل حياته
قد اردنا حمل البشائر للعلم فكنّا لأهلهِ من نعاته
إن في « مصر » و « الشآم » دويّاً
ما سمعناهُ قبل يوم وفاته
وأحسَّ « العراق » حين أتاهُ
النعيُ طعمَ الردى بماء « فراته »
و « بلبنان » رجفةٌ تتمشى في ينابيعه وفي نسماته
فتّحَ الموتُ حين أغمض عينيهِ عيون الورى على حسناته
فهو ماضٍ لهُ جلالة آتٍ من فتوحاته ومن غزواته
والفتى العبقريّ يولد إذ يولدُ
في مهدهِ ، ويوم مماته

الغدير الطموح

قالَ الغديرُ لنفسه ... يا ليتني نهرٌ كبيرْ
مثل الفراتِ العذب أو ... كالنيل ذي الفيض الغزير
تجري السفائنُ موقراتٍ ... فيه بالرزقِ الوفير
هيهات يرضى بالحقيرِ ... من المنى إلاّ الحقير
وانسابَ نحو النهرِ لا ... يلوي على المرج النضير
حتى إذا ما جاءهُ ... غلب الهديرُ على الخرير

الطلاسم

جئتُ ، لا أعلمُ من أين ، ولكني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قدّامي طريقاً فمشيت
وسأبقى سائراً ان شئتُ هذا أم أبيت
كيف جئتُ ؟ كيف أبصرتُ طريقي ؟
لست أدري

*

أجديدٌ أم قديمٌ أنا في هـذا الوجود
هـل أنا حرٌ طليقٌ أم أسيرٌ في قيود
هـل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود
اتمنى انني أدري ولكن ..

لست أدري

★

وطريقي مـا طريقي ؟ أطويلٌ أم قصير ؟
هـل أنا أصعدُ أم أهبط فيـهِ وأغور
أأنا السائرُ في الدرب أم الدربُ يسير
أم كلانا واقفٌ والدهر يجري ؟..

لستُ أدري

ليتَ شعري وأنا في عالم الغيب الامين
أتراني كنتُ أدري انني فيه دفين
وبأني سوف أبدو وبأني سأكون
أم تراني كنتُ لا أدرك شيئاً ؟..

لستُ أدري

★

أتراني قبلما أصبحتُ إنساناً سويّا
كنتُ محواً أو محالاً أم تراني كنتُ شيّا
ألهذا اللغز حلٌّ ؟ أم سيبقى أبديّا
لستُ أدري .. ولماذا لستُ أدري ؟..

لستُ أدري

الجسم

قد سألتُ البحرَ يوماً هل أنا يا بحرُ منكا ؟
أصحيحٌ ما رواهُ بعضهم عنّي وعنكا ؟
أم ترى ما زعموا زوراً وبهتاناً وإفكا ؟
ضحكتْ أمواجه مني وقالت :

لستُ أدري

★

أيها البحرُ أتدري كم مضت ألفٌ عليكا
وهل الشاطئْ يدري انه جاثٍ لديكا
وهل الأنهار تدري أنها منك اليكا

ما الذي الامواج قالت حين ثارت ؟

لستُ أدري

★

أنتَ يا بحرُ أسيرٌ آه ما أعظم أسْرك

أنتَ مثلي أيها الجبّار لا تملكُ أمرك

أشبهتْ حالك حالي وحكى عذريَ عذرك

فمتى أنجو من الأسرِ وتنجو ؟

لستُ أدري

★

ترسلُ السحبَ فتسقي أرضنا والشجرا

قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثمرا

وشربناكَ وقلنا قد شربنا المطرا

أصوابٌ ما زعمنا أم ضلالٌ ؟
لستُ أدري

★

قد سألتُ السحبَ في الآفاق هل تذكر رملك
وسألتُ الشجرَ المورق هل يعرف فضلك
وسألتُ الدرّ في الاعناق — هل تذكر أصلك ؟
وكأني خلتها قالت جميعاً :
لستُ أدري

★

يرقص الموجُ وفي قاعك حربٌ لن تزولا
تخلق الاسماكَ لكن تخلق الحوتَ الأكولا
قد جمعتَ الموتَ في صدرك والعيشَ الجميلا

ليت شعري أنت مهدٌ أم ضريحٌ ؟

لستُ أدري

★

كم فتاة مثل ليلى وفتىً كابن الملوّحْ

أنفقا السّاعات في الشاطئ تشكو وهو يشرح

كلما حدّث أصغت وإذا قالت ترنّح

أحفيفُ الموج سرٌّ ضيّعاه ؟

لستُ أدري

★

كم ملوكٍ ضربوا حولك في الليلِ القبابا

طلعَ الصبحُ ولكن لم يجد إلاّ ضبابا

ألهمْ يا بحرُ يوماً رجعةٌ أم لا مآبا

أهمٌ في الرملِ ؟ قال الرملُ إني
لستُ أدري

★

فيك مثلي أيها الجبّار أصدافٌ ورملُ
انما أنتَ بلا ظلٍ ولي في الأرضِ ظلّ
انما أنتَ بلا عقلٍ ولي يا بحرُ عقلُ
فلماذا يا ترى أمضي وتبقى ؟
لستُ أدري

★

يا كتابَ الدهرِ قل لي ألهُ قبلٌ وبعدُ
أنا كالزورق فيه وهو بحرٌ لا يُحدّ
ليس لي قصدٌ ، فهل للدهرِ في سيريَ قصدُ ؟

حبّذا العلم ولكن كيف أدري ؟
لستُ أدري

★

إنّ في صدريَ يا بحرُ لأسراراً عجابا
نزلَ السترُ عليها وانا كنت الحجابا
ولذا أزدادُ بُعداً كلما ازددت اقترابا
وأراني كلّما أوشكت أدري
لستُ أدري

★

انني يا بحرُ بحرٌ شاطئاهُ شاطئاكا
الغدُ المجهولُ والأمس اللذانِ اكتنفاكا
وكلانا قطرةٌ يا بحرُ في هذا وذاكا

لا تسلني ما غدٌ ما امسِ ؟ انني
لستُ أدري

في الدير

قيل لي في الدير قومٌ أدركوا سرّ الحياة
غير اني لم أجد غير عقولٍ آسنات
وقلوب بَليتْ فيها المنى فهيَ رُفات
ما أنا أعمى فهل غيريَ أعمى ؟
لستُ أدري

قيل : أدرى الناس بالاسرار سكان الصوامع
قلت : ان صحّ الذي قالوا فإن السرّ شائع
عجباً كيف ترى الشمس عيونٌ في براقع
والتي لم تتبرقع لا تراها ؟
لستُ أدري

★

ان تكُ العزلة نسكاً وتقى ، فالذئبُ راهبْ
وعرينُ الليث ديرٌ حبُّهُ فرضٌ وواجب
ليت شعري أيميت النسكُ أم يحيي المواهب ؟
كيف يمحو النسك إثماً وهو إثمٌ ؟
لستُ أدري

انني أبصرتُ في الديرِ وروداً في سياجِ
قنعتْ بعد الندى الطاهر بالماء الأجاجِ
حولها النورُ الذي يُحيي ، وترضى بالدياجي
أمن الحكمة قتلُ القلب صبراً ؟
لستُ أدري

★

قد دخلتُ الديرَ عند الفجر كالفجر الطروب
وتركتُ الديرَ عند الليل كالليل الغضوب
كان في نفسيَ كربٌ صار في نفسي كروب
أمن الدير أم الليل اكتئابي ؟
لستُ أدري

قد دخلتُ الديرَ استنطق فيه الناسكينا
فإذا القومُ من الحيْرة مثلي باهتونا
غلب اليأس عليهم فهمُ مستسلمونا
وإذا بالبابِ مكتوبٌ عليه :
لستُ أدري

★

عجباً للناسكِ القانت وهو اللوذعي
هجرَ الناس وفيهم كلّ حسْنِ المبدع
ومضى يبحثُ عنه في المكان البلقع
أرأى في القفرِ ماءً أم سراباً ؟
لستُ أدري

كم تماري أيها الناسكُ في الحقّ الصريحْ
لو أراد الله أن لا تعشق الشيء المليح
كان إذ سوّاكَ سوّاك بلا قلبٍ وروح
فالذي تفعلُ إثمٌ .. قال اني ...
لستُ أدري

★

أيها الهاربُ إنّ العار في هذا الفرار
لا صلاحٌ في الذي تصنع حتّى للقفار
أنت جانٍ أيّ جانٍ قاتلٌ في غير ثار
أفيرضى الله عن هذا ويعفو ؟
لستُ أدري

بين المقابر

ولقد قلتُ لنفسي وأنا بين المقابرْ
هل رأيتِ الأمنَ والراحة إلا في الحفائر
فأشارت فإذا ، للدودِ عَيْثٌ في المحاجر
ثم قالت : أيها السائل إني
لستُ أدري

★

انظري كيف تساوى الكلّ في هذا المكانِ
وتلاشى في بقايا العبدِ ربّ الصولجانِ
والتقى العاشقُ والقالي فما يفترقانِ

أفهذا منتهى العدل ؟ فقالت :

لستُ أدري

★

إن يكُ الموت قصاصاً ، أيّ ذنب للطهاره
وإذا كان ثواباً ، أيّ فضلٍ للدعاره
وإذا كان وما فيه جزاءٌ أو خساره
فلِمَ الاسماء إثمٌ وصلاحٌ ؟

لستُ أدري

★

أيها القبر تكلم وأخبرني يا رمامْ
هل طوى أحلامك الموتُ وهل مات الغرامْ ؟
من هو المائت من عام ومن مليون عام ؟

أيصير الوقت في الأرماس محواً ؟

لستُ أدري

★

إن يكُ الموتُ رقاداً بعدهُ صحوٌ طويل

فلماذا ليس يبقى صَحْوُنا هــذا الجميل ؟

ولمــاذا المرء لا يدري متى وقت الرحيل ؟

ومتى ينكشف السرُّ فيدري ؟

لستُ أدري

★

ان يكُ الموتُ هجوعاً يملأ النفسَ سـلاما

وانعتاقـاً لا اعتقـالاً وابتداءً لا ختامـا

فلماذا أعشق النوم ولا أهوى الحِمـامـا

ولماذا تجزع الأرواح منه ؟

لستُ أدري

★

أوراءَ القبر بعد الموت بعثٌ ونشورُ

فحياةٌ فخلودٌ أم فناء فدثور

أكلامُ الناس صدق أم كلام الناس زور

أصحيحٌ ان بعض الناس يدري ؟

لستُ أدري

★

ان أكن أبعثُ بعد الموت جثماناً وعقلا

أترى أبْعَثُ بعضاً أم ترى أبعثُ كُلاّ
أترى أبعث طفـلاً أم ترى أبعث كهلا
ثم هل أعرفُ بعد البعث ذاتي ؟
لستُ أدري

★

يا صديقي لا تعلّلني بتمزيق الستورِ
بعدما أقضي ، فعقلي لا يبالي بالقشورِ
ان أكن في حالة الإدراك لا أدري مصيري
كيف أدري بعدما أفقد رشدي ؟
لستُ أدري

القصر والكوخ

ولقد أبصرتُ قصراً شاهقاً عالي القبابْ
قلتُ ما شادك من شادك الا للخراب
أنت جزءٌ منه لكن لستَ تدري كيف غاب
وهو لا يعلم ما تحوي . أيدري ؟
لستُ أدري

★

يا مثالاً كان وهماً قبلما شاء البناةُ
أنت فكرٌ من دماغٍ غيّبتْه الظلمات
أنت أمنيّة قلبٍ أكلته الحشرات

أنت بانيك الذي شادك . لا . لا
لستُ أدري

★

كم قصورٍ خالها الباني ستبقى وتدوم
ثابتاتٍ كالرواسي ، خالداتٍ كالنجوم
سحب الدهر عليها ذيله فهي رسوم
ما لنا نبني وما نبني لهدمٍ ؟
لستُ أدري

★

لم أجد في القصر شيئاً ليس في الكوخ المهينِ
أنا في هذا وهذا عبد شكّي ويقيني

وسجينُ الخالدينَ الليلِ والصبحِ المبينِ
هل أنا في القصر أم في الكوخ أرقى ؟
لستُ أدري

★

ليس لي في الكوخ أو في القصر من نفسيَ مهرب
إنني أرجو وأخشى ، انني أرضى وأغضب
كان ثوبي من حريرٍ مذهبٍ أو كان قنّب
فلماذا يتمنّى الثوب عارٍ ؟
لستُ أدري

★

سائلِ الفجرَ أعند الفجر طينٌ ورخامْ ؟

واسال القصر الا يغنيه كالكوخ الظلامَ ؟
واسأل الأنجم والريح وسل صوبَ الغمام
أترى الشيء كما نحن نراهُ ؟
لستُ أدري

الفِكر

رُبَّ فكرٍ بانَ في لوحة نفسي وتجلّى
خلتُهُ مني ولكن لم يقم حتى تولى
مثل طيفٍ لاح في بئر قليلاً واضمحلاّ

كيف وافى ولماذا فرّ مني ؟

لستُ أدري

★

أتراهُ سائحاً في الأرض من نفسٍ لأخرى

رابه منيّ أمرٌ فأبى أن يستقرّا

أم تراهُ مرّ في نفسي كما أعبرُ جسرا

هل رأتهُ قبل نفسي غيرُ نفسي ؟

لستُ أدري

★

أتراهُ بارقاً أومضَ حيناً وتوارى

أم تراه كان مثل الطير في سجنٍ فطارا

أم تراهُ الحلّ كالموجة في نفسي وغارا
فأنا أبحث عنه وهو فيها ؟
لستُ أدري

صراعٌ وعراك

إنني أشهدُ في نفسي صراعاً وعراكا
وأرى ذاتيَ شيطاناً وأحياناً ملاكا
هل أنا شخصان يأبى ذاك مع هذا اشتراكا

أم تراني واهماً فيما أراه ؟

لستُ أدري

★

بينما قلبي يحكي في الضحى احدى الخمائلْ

فيه أزهارٌ ، وأطيار تغني ، وجداول

أقبل العصر فأمسى موحشاً كالقفر قاحل

كيف صار القلب روضاً ثم قفراً ؟

لستُ أدري

★

أين ضحكي وبكائي وأنا طفلٌ صغيرُ

أين جهلي ومراحي وأنا غضٌ غرير

أينَ احلامي وكانت كيفما سرت تسير

كلها ضاعت ولكن كيف ضاعت ؟
لستُ أدري

★

ليَ ايمانٌ ولكن لا كإيماني ونسكي
انني أبكي ولكن لا كما قد كنتُ أبكي
وأنا أضحك أحياناً ولكن أيّ ضحك !
ليت شعري ما الذي بدّل أمري ؟
لستُ أدري

★

كلّ يوم ليَ شأنٌ كلّ حين لي شعورْ
هل أنا اليوم انا منذُ ليالٍ وشهور
أم أنا عند غروب الشمس غيري في البكور

كلما ساءلت نفسي جاوبتني :
لستُ أدري

★

رُبّ أمرٍ كنت لمّا كان عندي أتقيه
بتُّ لما غاب عني وتوارى اشتهيه
ما الذي حبّبه عندي وما بغّضنيه
أأنا الشخص الذي أعرض عنه ؟
لستُ أدري

★

رُبّ شخصٍ عشتُ معْه زمناً ألهو وأمزحْ
أو مكانٍ مرّ دهرٌ وهو لي مسرى ومسرح
لاح لي في البعد أجلى منه في القرب وأوضح

كيف يبقى رسم شيءٍ قد توارى ؟
لستُ أدري

★

رُبَّ بستانٍ قضيتُ العمر أحمي شجرَه
ومنعتُ الناس أن تقطف منه زَهرَه
جاءت الأطيار في الفجر فناشت ثَمرَه
ألأطيارٍ السما البستانُ أم لي ؟
لستُ أدري

★

رُبَّ قبحٍ عند زيدٍ هو حُسْنٌ عند بكرِ
فهما ضدان فيه وهو وهمٌ عند عمروِ

فمن الصادق فيا، يدّعيه ليت شعري
ولماذا ليس للحسن قياسٌ ؟
لستُ أدري

★

قد رأيتُ الحسنَ يُنْسى مثلما تُنسى العيوبُ
وطلوع الشمس يرجى مثلما يرجى الغروب
ورأيت الشرّ مثل الخير يمضي ويؤوب
فلماذا أحسب الشر دخيلا ؟
لستُ أدري

★

إن هــذا الغيث يهمي حين يهمي مكرَها

وزهور الروض تفشي بجبراتٍ عطرهـــا
لا تطيق الارضُ تخفي شوكها أو زهرها
لا تسل أيهما أشهى وأبهى ؟
لستُ أدري

★

قد يصير الشوك اكليلاً لملْك أو نبيّ
ويصير الوردُ في عروة لصٍ أو بغـــيّ
أيغــــار الشوكُ في الحقل من الزهر الجنيّ
أم ترى يحسبه أحقرّ منه ؟
لستُ أدري

قد يقيني العطرَ الشوكُ الذي يجرح كفّي
ويكون السمّ في العطر الذي يملأ أنفي
إنما الوردُ هو الأفضل في شرعي وعرفي
وهو شرع كله ظلمٌ ولكن ..

لستُ أدري

★

قد رأيتُ الشهبَ لا تدري لماذا تشرقُ
ورأيت السحب لا تدري لماذا تغدق
ورأيتُ الغاب لا تدري لماذا تورق
فلماذا كلها في الجهل مثلي ؟

لستُ أدري

كلما أيقنتُ اني قد أمطْتُ السترَ عني
وبلغتُ السرَّ سري ، ضحكت نفسيَ مني
قد وجدت اليأس والحيرة لكن لم أجدني
فهل الجهل نعيمٌ أم جحيمٌ
لستُ أدري

★

لذّةٌ عنديَ أن أسمعَ تغريدَ البلابل
وحفيف الورق الاخضر أو همسَ الجداول
وأرى الانجم في الظلماء تبدو كالمشاعل
أترى منها أم اللذّة مني ؟
لستُ أدري

أتراني كنتُ يوماً نَغَماً في وترٍ
أم تراني كنت قبلاً موجةً في نهرٍ
أم تراني كنت في احدى النجوم الزُهُرِ
أم أريجاً أم حفيفاً أم نسيماً ؟
لستُ أدري

★

فيَّ مثلَ البحرِ أصدافٌ ورملٌ ولآلْ
فيَّ كالأرض مروجٌ وسفوحٌ وجبال
فيَّ كالجوِّ نجومٌ وغيومٌ وظلال
هل أنا أرضٌ وبحرٌ وسماءٌ ؟
لستُ أدري

من شرابي الشهدُ والخمرةُ والماء الزلالْ
من طعامي البقلُ والأثمارُ واللحمُ الحلال
كم كيانٍ قد تلاشى في كياني واستحال
كم كيانٍ فيه شيءٌ من كياني ؟
لستُ أدري

★

أأنا أفصح من عصفورة الوادي وأعذبْ ؟
ومن الزهرة أشهى ؟ وشذى الزهرة أطيب ؟
ومن الحيّة أدهى ؟ ومن النملة أغرب ؟
أم أنا أوضع من هذي وأدنى ؟
لستُ أدري

كلهما مثليَ تحيا . كلهما مثلي تموت
ولها مثلي شرابٌ ، ولها مثليَ قوتُ
ورقادٌ وانتباهٌ وحديثٌ وسكوتُ
فبماذا أمتازُ عنها ليت شعري ؟
لستُ أدري

★

قد رأيتُ النمل يسعى مثلما أسعى لرزقِ
وله في العيش أوطارٌ وحقٌّ مثل حقي
قد تساوى صمتهُ في نظر الدهر ونطقي
فكلانا صائرٌ يوماً إلى ما
لستُ أدري

أنا كالصهباء ، لكن أنا صهبائي ودني
أصلها خاف كأصلي ، سجنها طينٌ وسجني
ويُزاح الختم عنها مثلما ينشقّ عني
وهيَ لا تفقه معناها ، وأني
لستُ أدري

★

غلطَ القائلُ أن الخمرَ بنتُ الخابيه
فهيَ قبل الزقّ كانت في عروق الداليه
وحواها قبلَ رحم الكرم رحمُ الغاديه
إنما من قبلِ هذا أينَ كانت ؟
لستُ أدري

هي في رأسيَ فكرة وهي في عينيَّ نورُ
وهيَ في صدريَ آمالٌ ، وفي قلبي شعورُ
وهي في جسمي دمٌ يسربُ فيه ويمورُ
إنما من قبل هذا كيف كانت ؟
لستُ أدري

★

أنا لا أذكرُ شيئاً من حياتي الماضيه
أنا لا أعرفُ شيئاً من حياتي الآتيه
ليَ ذاتٌ غير اني لستُ أدري ماهيه
فمتى تعرفُ ذاتي كنهَ ذاتي ؟
لستُ أدري

انني جئتُ وأمضي ، وأنـا لا أعلمُ
أنـا لغزٌ ، وذهـابي كمجيئي طلسمُ
والذي أوجـد هـذا اللغزَ لغزٌ مبهمُ
لا تجادل .. ذو الحجى من قال اني
لستُ أدري

الدمعة الخرساء

سمعتُ عويل النائحات عشيةً في الحي يبعث الاسى ويثير
يبكين في جنح الظلام صبيةً ان البكاء على الشباب مرير
فتجهمتْ وتلفتت مرتاعة كالظبي أيقن أنه مأسور
وتحيرت في مقلتيها دمعةٌ خرساء لا تهمي وليس تغور
فكأنها بطل تكنّفه العدى بسيوفهم وحسامه مكسور
وجمت فأمسى كل شيءٍ واجماً النور والأظلال والديجور

الكونُ اجمعُ ذاهِلٌ لذهولها حتى كأن الأرض ليس تدور
لا شيء مما حولنا وأمامنا حسنٌ لديها والجمال كثير
سكت الغدير كأنما التحفَ الثرى
وسها النسيم كأنه مسحور
وكأنما الفلك المنوّر بلقع والانجم الزهراء فيه قبور
كانت تمازحني وتضحك فانتهى
دور المزاح فضحكها تفكير
قالت وقد سلخ ابتسامتها الأسى
صدق الذي قال الحياةُ غرور
أكذا نموت وتنقضي أحلامنا في لحظة وإلى التراب نصير
خيرٌ اذن منا الألى لم يولدوا ومن الانام جلامد وصخور
ومن العيون مكاحل ومراود ومن الشفاه مساحق وذرور

ومن القلوب الخافقات صبابةً قصبٌ لوقع الريح فيه صفير
وتوقفتْ فشعرتُ بعد حديثها ان الوجود مشوّش مبتور
الصيف ينفث حرَّه من حولنا وأنا أحس كأنني مقرور
صارت إلى قلبي الشكوك فنغّصت
ليلي ، وليس مع الشكوك سرور
وخشيت أن يغدو مع الريب الهوى
كالرسم لا عطر وفيه زهور
وكدمية المثّال حسنٌ رائع ملأ العيون وليس ثم شعور
فأجبتها لتكن لديدان الثرى أجسامنا ! ان الجسوم قشور
لا تجزعي فالموت ليس يضيرنا فلنا إياب بعده ونشور
إنا سنبقى بعد أن يمضي الورى ويزول هذا العالم المنظور
فالحب نور خالد متجسّد لا ينطوي إلا ليسطع نور

وبنو الهوى احلامهم ورؤاهُمُ   لا أعين ومراشف ونحور
فإذا طوتنا الارض عن أزهارها
وخلا الدجى منا وفيه بدور
فسترجعين خميلةً معطارة   أنا في ذراها بلبل مسحور
يشدو لها ويطير في جنباتها   فتهشّ إذ يشدو وحين يطير
أو جدولاً مترقرقاً مترنماً   انا فيه موجٌ ضاحك وخرير
أو ترجعين فراشةً خطّارة   انا في جناحيها الضحى الموشور
أو نسمة أنا همسها وحفيفها   أبداً تطوّف في الربى وتدور
تغشى الخمائل في الصباح بليلةً   وتؤوب حين تؤوب وهي عبير
أو تلتقي عند الكئيب على رضى   وقناعة صفصافة وغدير
تمتد فيه وفي ثراه عروقها   ويسيل تحت فروعها ويسير
ويغوص فيه خيوطها فيلفّه   ويشفّ فهو المنطوي المنشور

يأوي إذا اشتد الهجير اليهما ألتأسكان الظبي والعصفور
لها سكينتها ووارف ظلها والماء ان عطشا لديه وفير
اعجوبتان زبرجد متهدل نام ، تدفق تحته البلّور
لا الصبح بينهما يحول ولا الدجى
فكلاهما بكليهما مغمور
تتعاقب الايام وهي نضيرة مخضرّةٌ الاوراق وهو نمير
فالدهر أجمعه لديها غبطة والدهر أجمعه لديه حبور
فتبسّمتْ وبدا الرضا في وجهها
إذ راقها التمثيل والتصوير
عايلتها بالرهم وهي قريرة ولكم أفاد الموجعَ التخدير
ثم افترقنا ضاحكين إلى غدٍ والشهب تهمس فوقنا وتشير

هي كالمسافر آبَ بعد مشقة   وأنا كأني قائد منصور

★

لكنني لما أويت لمضجعي   خشُنَ الفراش عليَّ وهو وثير
وإذا سراجي قد وهت وتلجلجت
أنفاســه لكـأنــه المصــدور
وانجلت طرفي في الكتاب فلاح لي
كالرمم مطموسـاً وفيــه سطور
وشربت بنت الكرم أحسب راحتي
فيها فطاش الظــنّ والتقــدير
فكأنني فُلكٌ وهتْ أمراسها   والبحر يطغى حولها ويثور
سلب الفؤاد رواه وابجفنَ الكرى
هم عرا فكلاهمــا مــوتور

حامتْ على روحي الشكوك كأنّها
وكأنّهن فريسة وصقور
ولقد بلجأتُ إلى الرجاء فعقّني أمّا الرجاء فخائب مسحور
يا ليلُ أين النور ؟ إني تائه مرّ ينبثق أم ليس عندك نور
أكذا نموت وتنقضي أحلامنا في لحظة وإلى التراب نصير

كم تشتكي

كم تشتكي وتقول إنك مُعْدِم والارض ملكك والسما والانجم
ولك الحقول وزهرها وأريجها ونسيمها والبلبل المترنم
والماء حولك فضة رقراقة والشمس فوقك عسجد يتضرم
والنور يبني في السفوح وفي الذرى
دوراً مزخرفة وحيناً يهدم
فكأنه الفنان يعرض عابثاً آياته قدّام من يتعلم

وكـأنه لصفائه وســنائـه بحر تعومُ به الطيور الحــوم
هشّت لك الدنيا فمالك واجماً وتبسّمتْ فعلام لا تتبسـم
ان كنت مكتئباً لعزٍ قد مضى هيهات يرجعه إليك تندّم
أو كنت تشفق من حلول مصيبة
هيهات يمنع ان تحلّ تجهّـم
أو كنت جاوزت الشباب فلا تقل
شـاخ الزمان فإنه لا يهـرم
انظر فما زالت تطلّ من الثرى صوَر تكاد لحسنها تتكلّم
ما بين أشجار كأن غصونها ايدٍ تصفّق تـارة وتسلّم
وعيون ماء دافقات في الثرى تشفي السقيم كأنما هي زمزم
ومسارح فتن النسيم بحسنها فسرى يدندن تارة ويهمهـم
فكأنه صبّ بباب حبيبـه متوسل مستعطف مسترحم

والجدول الجذلان يضحك لاهياً والنرجس الولهان مغفٍ يحلُم
وعلى الصعيد ملاءةٌ من سندس وعلى الهضاب لكل حسن مبسم
فهنا مكانٌ بالأريج معطـــر وهناك طود بالشعاع معمــــم
صور وآيات تفيض بشاشـة حتى كأن الله فيها يبسـم
فامشِ بعقلك فوقها متفهماً ان الملاحة ملك من يتفهـــم
أتزور روحكَ جنةٌ فتفوتُهـا كيما تزورك بالظنون جهنم
وترى الحقيقة هيكلاً متجسداً فتعافها لوساوسٍ تتوهــم
يا من يحنّ إلى غد في يومــه قد بعتَ ما تدري بما لا تعلم

★

قمْ بادر اللذّاتِ قبل فواتِهـا ما كلّ يومٍ مثل هذا موسمُ
واشربْ بسرّ الحصن سرّ شبابه وارو أحاديثَ المروءةِ عنهمُ

المعرضين عن الخنا ، فإذا علا
صوتٌ يقول : « إلى المكارم » أقدَموا

الفاعلين الخيرَ لا لطماعةٍ في مغنمٍ إنّ الجميلَ المغنمُ
أنتَ الغنيّ إذا ظفرت بصاحب منهم وعندك للعواطف منجم
رفعوا لدينهمِ لواءً عالياً ولهم لواءٌ في العروبةِ معلّمُ
إنْ حاز بعض الناس سهماً في العلى
فلهمْ ضروبٌ لا تُعَدّ وأسهمُ
لا فضلَ لي إن رحت أعلن فضلهم
بقصائدي . إنّ الضحى لا يُكتَمُ
لكنّني أخشى مقالةَ قائلٍ هذا الذي يثني عليهم منهم
أحبابنا ، ما أجملَ الدنيا بكم لا تقبحُ الدنيا وفيها أنتمُ

متى يذكر الوطن النوّم

جلستُ وقد هجع الغافلون   أفكّر في أمسنا والغـدِ
وكيف استبد بنا الظـالمون   وجاروا على الشيخ والأمرد
فخلت اللواعجَ بين الجفون   وانّ بجهنم في مرقـدي
وضاق الفؤاد بما يكتـمّ   فارسلتِ العين مدرارها

★

ذكرت الحروب وويلاتهـا   وما صنع السيف والمدفعُ

وكيف تجور على ذاتها شعوب لها الرتبة الأرفع
وتخضب بالدم راياتها وكانت تذم الذي تصنع
فباتت بما شيدت تهدم صروح العلوم وأسرارها

★

نساء تجود بأولادها على الموت والموتُ لا يرحم
وجند تجود بأكيادها على الأرض والأرض لا تعلم
وتغدو الطيور بأجسادها فان عطشت فالشراب الدم
وفي كل منزلة مأتم تشق بها الغيد ازرارها

★

لقد شبع الذئب والأجدلُ وأقفرت الدور والأربُع
فكم يقتل الجحفل الجحفل ويفتك بالاروع الاروع
ولن يرجع القتل من قتلوا ولن يستعيد الذي ضيعوا

فبئس الألى بالوغى علّموا   وبئس الألى أجّجوا نارهـا

★

أمن أجل أن يسلم الواحد   تُطل الدماء وتفنى الالوف

ويزرع أولادَه الوالـدُ   لتحصدَهم شفرات السيوف

أمورٌ يحار بها الناقد   وتُدمي فؤاد اللبيب الحصيف

فيا ليت شعري متى يفهم   معاني الحياة وأسرارها

★

وحوّلت طرفي إلى المشرق   فلم أر غير جبال الغيومْ

تحوم على بدره المشرق   كما اجتمعت حول نفسي الغموم

فأسندت رأسي إلى مرفقي   وقلت وقد غلبتني الهموم

بربّكِ أيتها الانجم   متى تضع الحرب أوزارها

كما يقتل الطير في الجنـــة ويقتنص الظبي في السبسب
كذلك يجنى على أمـــتي بلا سبب وبلا موجـــب
فحتّام تؤخـــذ بالقوة ويقتصّ منها ولم تـــذنـــب
وكم تـــستكين وتستسلم وقد بلغ الـــسيل زنّارهـــا

★

وسيقت إلى النطع سوْق الغنم مغاويرها ورجال الأدب
وكل امرئ لم يمت بالخـــدم فقد قتلوه بسيف الشّـغب
فما حرّك الضيمُ فيها الشمم ولا رؤية الدم فيها الغضب
تبدّلت النـــاس والأنجم ولمـــا تُبـــدّل أطوارهـــا

★

أرى الليث يدفع عن غيضته بأنيـــابه وبأظفـــــاره
ويجتمع النمل في قريتـــه إذا خشي الغدر من جاره

ويخشى المزار على وكنته فيدفع عنهما بمنقاره
فلا الكاسرات ولا الضيغم ولا الشاة تمدح جزّارها

★

عجبت من الضاحك اللاعب وأهلوه بين القنا والسيوف
يبيتون في وجل ناصب فان تصبوا ألجئوا للكهوف
ومن يصفّق للضارب واحبابه يجرعون الحتوف
متى يذكر الوطنَ النوّمُ كما تذكر الطير أوكارها

عروس الجبال

إذا أطلّ البدر من خدره فانما يطلع كي تنظريه
وإن شدا البلبل في وكره فانما يشدو لكي تسمعيه
وإن يفُح عطر زهور الربى فانما يعبق كي تنشقيه

يا ليتني البدرُ الذي تنظرين
يا ليتني البدر الذي تسمعين !
يا ليتني العطر الذي تنشقين !
أواه ! لو تصدق يا ليتني !

ابنة الفجر

أنا إن أغمض الحِمامُ جفوني
ودوى صوت مصرعي في المدينه
وتمشّى في الأرض داراً فداراً فسمعتِ دويّه ورنينه
لا تصيحي واحسرتاه لئلا يدرك السامعون ما تضمرينه
وإذا زرتني وأبصرتِ وجهي قد محا الموت شكّه ويقينه
ورأيت الصحاب جاثين حولي يندبون الفتى الذي تعرفينه

وتعالى العويل حولك ممـــن مارسوه وأصبحوا يحسرنه
لا تشقّي عليّ ثوبكِ حزنــاً لا ولا تذرفي الدموع السخينه
غالبي اليأس واجلسي عند نعشي بسكونٍ ، إني أحب السكينه
إن للصمت في المـآتم معنى تتعزى به النفوس الحزينـه
ولقولُ العذّال عنكِ (بخيله) هو خير من قولهم (مسكينه)
وإذا خفت ان يثور بك الوجد فتبدو أسرارنا المكنونـــه
فارجعي واسكبي دموعك سراً وامسحي باليدين ما تسكبينـه

★

يا ابنة الفجر من أحبك ميت ولأنتِ بمثل هـــذا مهينـــه
زايلَ النور مقلتيه وغابت تحت أجفانه المعاني المبينـــه
فأصيخي ! هل تسمعين خفوقاً كنتِ قبلاً في صدره تسمعينه

وانظري ثم فكري كيف أمسى

ليس يدري سلوّه وخدينه

ساكناً لا يقول شيئاً ولا يسـ ـمع شيئاً وليس يبصر دونه

لا يبالي أألودعوه الثريا أم رموه في حمأة مسنونه

وإذا الحارسان ناما عياءً ورأيتِ أصحابه يتركونه

فتعالي وقبّلي شفتيه ويديه وشعره وجبينه

قبل أن يُسدل الحجابُ عليه ويُواري عنك فلا تبصرينه

واحذري ان تراكِ عين رقيبٍ ولئن كان جلّ ما تحذرينه

فاذا ما أمنت لا تتركيه قبلما يفتح الصباح جفونه

★

وإذا الساعة الرهيبة حانت ورأيت حرّاسه يحملونه

وسمعت الناقوس يقرع حزناً فيردّ الوادي عليه أنينه

رودي الراحل الذي مات وجداً بالذي زوّد الغريق السفينه
نظرة تعلمُ السماوات منهـا أنه مات عن فتاة أمينـه

★

طوت الارض من طوى الارضَ حياً
وعلاه من كان بالأمس دونـه
واختفى في التراب وجه صبيح وفؤاد حرّ ونفسٌ مصونه
وإذا ما وقفتِ عند السواقي وذكرتِ وقوفه وسكونـه
حيث أقسمت أن تدومي على العهـ
ـد وآلى بأنـه لـن يخونـه
حيث علّمته القريض فأمسى يتغنى كي تسمعي تلحينه
فاذكريه مع البروق السواري واندبيه مع الغيوث المتونه
وإذا ما مشيت في الروض يوماً ووطئتِ سهوله وحزونه

وذكرتِ مواقف الوجد فيه عندما كنت بالهوى تُغرينه
حيث علّمته الفتون فأضحى يحسب الأرض كلها مفتونه
حيث وسّدته يمينك حتى كاد ينسى شماله ويمينه
حيث كنت وكان يسقيك طوراً من هواه وتارة تسقينه
حيث حاكَ الربيع للروض ثوباً
كان أحلى لديه لو ترتدينه
فالثمي كل زهرة فيه إني كنت أهوى زهوره وغصونه
ثم قولي للطير : مات حبيبي ! فلماذا يا طير لا تبكينه ؟

★

وإذا ما جلست وحدك في الليـ ـل وهاجت بك الشجون الدفينه
ورأيت الغيوم تركض نحو الغر ب ركضاً كأنها مجنونه
ولحظتِ من الكواكب صداً ونِفاراً وفي النسيم خشونه

فغضبت على الليالي البواقي وحننت إلى الليالي الثمينه
فاهجري المخدع الجميل وزوري
ذلك القبر ثم حيي قطينـــه
وانثري الورد حوله وعليـــه واغرسي عند قلبه ياسمينه

الغرابُ والبُلبل

قال الغراب وقد رأى كلَفَ الورى

وهيامهم بالبلبل الصدّاحِ

لِمَ لا تهيم بيَ المسامع مثلــه ما الفرق بين جناحه وجناحي

اني أشدّ قوى وأمضى مخلباً فعلام نام الناس عن تمداحي؟

★

أمفرّقَ الاحباب عن أحبابهم ومكدِّرَ اللذّات والأفراح

كم في السوائل من شبيه بالطلى   فعلام ليس لها مُقام الراح ؟
ليس المحظوظ من الجسوم وشكليها
السرّ كلّ السرّ في الأرواح
والصوت من نِعم السماء ولم تكن
ترضى السما إلا عن الصدّاح
حكم القضاء فإن نقمت على القضا   فاضرب بعنقك مُدية الجراح

إشفاق

رُبَّ ليلٍ نجومُه ضاحكاتٌ   مثلَ أحلامِ غادةٍ في صباها
لمستْ إصبعَ السكينةِ أشوا   قي فهبّت مذعورةً من كراها
كطيورٍ في الأسر تبغي انعتاقاً   قبلَ أن يُفسِدَ الإسارُ لُغاها
أبقَ النومُ، فانطلقتُ إلى النهر   بنفسٍ كادت تسيلُ دماها

---

* هذه القصيدة كان صاحب الديوان قد نشرها في « الهلال » معدلة بعنوان « ليل الأشواق » وقد آثرنا أن نثبتها هنا بنصها المعدل .

وبمي صاحبٌ رقيقُ الحواشي   تجدُ النفسُ في رؤاهُ رؤاها
ان دجتْ ليلةٌ أراكَ ضحاهـا   أو ذوت زهرةٌ أراكَ شذاهـا

★

قال: ما أجملَ الكواكبَ! ما   أحلى سناها! فقلت: ما أحلاها
قال: لا شوقَ لا صبابةَ لولا   ها! فتمتمتُ قائلاً: لولاها!
قال: هل تشتهي الوصول اليها؟   قلت: اني لا اشتهي الا ها!

★

كان طرفي يجولُ في العالمِ الأ   على وروحي تجولُ في معناها
وجليسي يظن في الشهب قصدي   وانا أحسبُ الجليسَ عناها
قال: والنهرُ كم طوى من صبابا   تٍ! فأطرقتُ استشفُّ المياها
فاذا النهرُ فيهِ رعشةُ روحي   حين يدوي فيها صدى ذكراها

قال: والليل.. قلت حسبك إعنا ... تٌ لنفسي وحسب نفسي دجاها
فانقطعنا عن الكلامِ وبتنا ... كلُّ نفسٍ لِذاتِها نجواها

★

خلتُ أني إذا بَعدتُ سأنسا ... ها ويطوي الزمان سفرَ هواها
وتوهّمّت انني سوف ألقى ... ألفَ ليلى وألفَ هندٍ سواها
فاذا الحبّ كالفضاء وقلبي ... طائرٌ في الفضاء ضلَّ وتاها
أنا في عالمٍ قَصِيٍّ سَحيق ... لاأراها لكنَّ روحي تراها
قد نشقتُ الأزهار في كل أرضٍ ... ياشَذاهن لستَ مثل شذاها
كيف أنسى وأينما سرتُ في الد ... نيا أراني أسيرُ في دنياها
وإذا ما لمحتُ في الأرض حسناً ... فكأني لمحتها إياهـا
وإذا داعبَ النسيمُ ردائي ... قلتُ: قد علّمته هذا يداها!
هيَ أدنى من الأماني إلى قلـ ... ـبي، وقلبي يصيحُ: ما أقصاها

لستُ أشكو النوى ملالاً ولكن طربُ الروحِ ان تُذيع جوَاها

★

قال قومٌ : إنّ المحبة إثمٌ ! ويْحَ بعضِ النفوس ما أغباها
إن نفساً لم يُشرِق الحبّ فيها هيَ نفسٌ لم تدرِ ما معناهـا
خوّفوني بجهنّماً ولظاهـا أيّ شيءٍ جهنّمٌ ولظاها ؟
ليس عند الالهِ نارٌ لذي حبٍ ونار الانسان لا أخشاها !
أنا في الحبّ قد وصلت إلى نفسي وبالحب قد عرفتُ الله !

من أدب الزنوج

فوق الجمّيزةِ سنجابٌ والأرنب تمرح في الحقلِ
وأنا صيّاد وثّابٌ لكن الصيد على مثلي
محظور إذ اني عبد

والديك الابيض في القنّ يختال كيوسفَ في الحسنِ
وأنا أتمنى لو أني أصطاد الديك ولكني
لا أقدر إذ اني عبد

وفتاتي في تلك الـــدار سوداء الطلعـــة كالقــار
سيجيء ويأخذهــا جاري يا ويحي من هــذا العـــار
أفلا يكفي اني عبد ؟ !

غراميّة

عيناكِ والسحر الذي فيهما   صيّرتاني شاعراً ساحرا
علّمتِني الحب وعلّمته   بدر الدجى والغصن والطائرا
ان غبتِ عن عيني وجنّ الدجى   سألت عنك القمر الزاهرا
وأطرقُ الروضة عند الضحى   كيما أناجي البلبل الهاجرا
وانشق الوردة في كمّها   لأن فيها أرجاً عاطرا
يذكّر الصب بذاك الشذا   هل تذكرين العاشق الذاكرا

كم نائمٍ في وكره هانئٍ   نبّهته من وكره باكــــرا
أصبحَ مثلي تائهــاً حائـرا   لـمـا رآني في الربى حائـرا
وراح يشكو لي وأشكو له   بعلش الهوى والهجر والهاجرا
وكوكب أســمعته زفرتي   فبات مثلي ســاهياً ساهرا
زجرت حتى النوم عن مقلتي   ولم أبالِ اللائم الزاجـرا
يا ليت اني مثلٌ سـائر   كما تقول المثـل الـسـائرا

الضرير

همٌّ ألمَّ بـه مع الظلماء فنأى بمقلته عن الإغفاء
تعِسٌ أقام الحزن بين ضلوعه والحزن نارٌ غير ذات ضياء
يرعى نجوم الليل ليس بـه هوى
ويخاله كليفاً بهـنَّ الـرائي
في قلبه نار (الخليل) وإنما في وجنتيه أدمع (الخنساء)
قد عضه اليأس الشديد بنابه في نفسه والجوع في الاحشاء

يبكي بكاء الطفل فارقَ أمه ما حيلة المحزون غير بكاء !
فأقام حِلْس الدار وهو كأنه — لخلوّ تلك الدار — في بيداء
حيران لا يدري أيقتل نفسه عمداً فيخلص من أذى الدنياء
أم يستمر على الغضاضة والقذى والعيشُ لا يحلو مع الضراء
طرد الكرى وأقام يشكو ليله يا ليل طلتَ وطال فيك عنائي
يا ليل قد أغريت جسمي بالضنا حتى ليؤلم فقدُه أعضائي
ورميتني يا ليل بالهمّ الذي يفري الحشا ، والهمّ أعسر داء
يا ليل مالكَ لا ترقّ لحالتي أتُراكَ والايام من أعدائي ؟
يا ليل حسبي ما لقيت من الشقا
رحماك لستُ بصخرة صماء
بِنْ يا ظلام عن العيون فربما طلع الصباح وكان فيه عزائي
وارحمتا للبائسين فإنهم موتى وتحسبهم من الأحياء

إني وجدت حظوظهم مسودّة فكأنما قُدّت من الظلماء
أبداً يسرّ بنو الزمان وما لهم حظٌّ كغيرهمُ من السرّاء
ما في اكفّهم من الدنيا سوى ان يُكثروا الأحلام بالنعماء
تدنو بهم آمالهم نحو المنا هيهات يدنو بالخيال النائي
بطر الأنام من السرور وعندهم ان السرور مرادف العنقاء
إني لأحزن أن تكون نفوسهم
غَرَضَ الخطوب وعرضة الأرزاء
أنا ما وقفت لكي أشبّب بالطلا ما لي وللتشبيب بالصهباء ؟
لا تسألوني المدح أو وصف الدمى
إني نبذت سفاسف الشعراء
باعوا لأجل المال ماء حياتهم مدحاً وبتّ أصون ماء حيائي
لم يفهموا ما الشعر ، الا انه قد بات واسطةً إلى الإثراء

فلذاك ما لاقيت غير مشبب بالغانيات وطالب لعطاء
ضاقت به الدنيا الرحيبة فانثنى بالشعر يستجدي بني حوّاء
شقيَ القريض بهم وما سعدوا به
لولاهمُ أضحى من السعداء
نادوا علينا بالمحبة والهوى وصدورهم طبعت على البغضاء
ألِفوا الرياء فصار من عاداتهم
لعن المهيمنُ شخص كل مرائي !
إن يغضبوا مما أقول فطالما كره الأديبَ جماعةُ الغوغاء
أو ينكروا أدبي فلا تتعجبوا فالرُمْد يؤلمهم طلوع ذُكاء
أوَ كلما نصر الحقيقة فاضلٌ قامت عليه قيامة السفهاء
أنا ما وقفت اليوم فيكم موقفي إلا لأندب حالة التعساء
علّي أحرك بالقريض قلوبكم ان القلوب مواطن الأهواء

لهفي على المحتاج بين ربوعكم يُمسي ويُصبح وهو قيد شقاءِ
أمسى سواءً ليله وصباحه شتّان بين الصبح والإمساء
قطع القنوطُ عليه خيط رجائه والمرء لا يحيا بغير رجاء
لهفي ! ولو أجدى التعيسَ تلهّفي
لسفكت دمعي عنده ودمائي
قلْ للغنيّ المستعز بماله مهلاً لقد أسرفت في الخيلاء
جُبِل الفقير أخوك من طينٍ ومن
ماء ، ومن طين جُبلتَ وماء
فمن القساوة أن تكون منعّماً ويكون رهن مصائب وبلاء
وتظل ترفل بالحرير أمامه في حين قد أمسى بغير كساء
أتضِنّ بالدينار في اسعافه وتجود بالآلاف في الفحشاء ؟
انصر أخاك فان فعلت كفَيْتَه ذلّ السؤال ومنة البخلاء

وذَوي اليسار وما اليسار بنافع   إن لم يكن أهلوه اهلَ سخاء

كم ذا الجحود ومالكم رهن البلى

وبِمَ الغرور وكلكم للفناءِ ؟

ان الضعيف بحاجة لنضاركم   لا تقعدوا عن نصرة الضعفاء

أنا لا أذكّر منكم أهل الندى   ليس الصحيح بحاجة لدواء

ان كانت الفقراء لا تجزيكم   فالله يجزيكم عن الفقراء

إيليا أبو ماضي

الخمائل

المدخل

وقعتْ نحلةٌ على الأقحوانِ　　فـإذا في القفـرِ شـهدُ
ومشتْ بعدها على الأغصان　　دودةٌ فالغصونُ جُـردُ
وهمى الغيثُ في الحقول ففيها　　شجرٌ وارفٌ وزهـرُ
وأصاب الرمالَ كي يحييها　　فهمـا ميّـتٌ وقـبرُ
أنا غيثٌ، فان وجدتك حقلاً　　فـأنا العشـبُ والشـجرْ
غيرَ أني، إذا لقيتك رملاً،　　لستُ شيئاً سوى المطـرْ

وأنا الأقحوانُ سيّان عندي عشت يوماً أو بعض يومِ

لا أبالي الفناء إن كان مجدي في فنائي أو مجدُ قومي

إن تغبْ في فراشةٍ ألواني فأنا زهرةٌ تطيرُ

وإذا انحلّ في الشّعاع كياني فأنا في الضحى عبيرُ

جنّبوني الفناء في الديدانِ انه المصرع الكريهْ

وانعدامُ الأريج والألوانِ واندثارٌ لا مجد فيهْ

كنْ شُعاعاً يبينُ فيه كياني لا ظلاماً ولا رَغامْ

ولأعشْ في الشعاع بضع ثوانِ فهيَ خيرٌ من ألفِ عامْ

الشاعرُ والملكُ الجائر

١

أمرَ السلطانُ بالشاعرِ يوماً فأتاهُ
في كساءٍ حائلِ الصبغةِ واهٍ جانباهُ
وحذاءٍ أوشكتْ تفلتُ منه قدماهُ
قال : صِفْ جاهي ففي وصفك لي للشعر جاهُ
إن لي القصر الذي لا تبلغُ الطيرُ ذُراهُ

ولِيَ الروضُ الذي يعبُقُ بالمسكِ ثـراهُ
ولِيَ الجيش الذي ترشحُ بالموت ظُبـاهُ
ولِيَ الغـاباتُ والشُمّ الرواسي والميـاهُ
ولِيَ الناس.. وبؤسُ الناس مني والرفاهُ
إن هـذا الكون ملكي أنا في الكون إلهُ!

٢

ضحك الشـاعرُ ممـا سـمعتْـه أذنـاهُ
وتمنّى أن يـداجي فعصتْـهُ شـفتاهُ
قال : إني لا أرى الامرَ كما أنت تراهُ
إن ملكي قـد طوى ملكك عني وعـداهُ

★

القصرُ ينبئ عن مهارة شاعرٍ   لبقٍ ، ويخبرُ بعده ُ عنكا
هو للألى يدرون كُنه جماله ِ   فإذا مضوا فكأنه ُدكّا
ستزول أنت ولا يزول جلاله ُ
كالفُلكِ تبقى ، ان خلتْ ، فلكا

والروض ُ ؟ إن الروض َ صَنعة ُ شاعر
سمحٍ طروبٍ رائقٍ جزلِ
وشّى حواشيه ُ وزيّن أرضه ُ   بروائعِ الالوان والظلِّ
لفراشةٍ تحيا له ُ ، ولنحلةٍ   تحيا به ِ ، ولشاعرٍ مثلي !
ولديمةٍ تذري عليه دموعها   كيما تقيه غوائلَ المَحْلِ
ولبلبلٍ غردٍ يساجل بلبلاً   غرداً ، وللنسمات والطّلِّ
فإذا مضى زمن الربيع أضعته ُ   وأقام في قلبي وفي عقلي !

★

والجيش معقودٌ لواؤك فوقه ما دمتَ تكسوه وتطعمه
للخبز طاعتُهُ وحسنُ ولائه
هو «لاتُهُ» الكبرى و «برَهمَهُ»
فإذا يجوع بظل عرشك ليلةً فهو الذي بيديه يحطمه
لكَ منه أسيُفهُ ولكن في غدٍ لسواك أسيُفهُ وأسهُمُهُ
أتُراهُ سار إلى الوغى متهللاً لولا الذي الشعراء تنظمه ؟
وإذا ترنّم هل بغير قصيدةٍ من شاعرٍ مثلي ترَنُّمُهُ ؟

★

والبحر ، قد ظفرت يداك بدرّه
وحصاه ، لكن هل ملكت هديرَهُ ؟
هو للدجى يلقي عليه خشوعهُ
والصبح يسكبُ ،وهو يضحك نورَهُ

أمتزجتَ أنت مياهَهُ ؟ أصبغتَ أنـ

ـت رماله ؟ أجبلت أنت صخورَهُ ؟

هو للرياح تهزّه وتثــيره والشهب تسمع في الظلام زئيره

للطير هائمةً بـه مفتونـةً لا للذين يروّعون طيورَهُ

للشاعرِ المفتونِ يخلقُ لاهياً من موجه حوراً ويعشق حوره

ولمن يشاهد فيه رمزَ كيانهِ ولمن يجيدُ لغيره تصويره

يا مَن يصيدُ الدرَّ من أعماقــه

أخذتْ يداكَ من الجليلِ حقيرَهُ

لا تدّعيه ... فليس يُملكُ ، انـه

كالروضِ جهدُكَ ان تشمّ عبيرهُ

★

وَمَرَرْتُ بالجبل الأشم فما زوى
عني محاسنه ولستُ أمِيرا
ومررتَ أنتَ فما رأيت صخوره
ضحكتْ ولا رقصتْ لديك حبورا
ولقد نقلتُ لنملةٍ ما تدّعي
فتعجبتْ ، مما حكيتُ ، كثيراً
قالت : صديقك ما يكون ؟ أقَشعماً
أم أرقماً ؟ أم ضيغماً هيصورا ؟
أيحوك مثل العنكبوت بيوتَه
حوكاً ؟ ويبني كالنسور وكورا ؟
هل يملأ الأغوار تبراً كالضحى
ويردّ كالغيثِ المواتَ نضيرا ؟

أيلفَ كالليلِ الأباطحَ والربى
والمنزلَ المعمورَ والمهجورا ؟
فأجبتها : كلاّ ! فقالت : سمتَهِ
في غيرِ خوف « كائناً مغرورا ! »

٣

فاحتدم السلطانُ أيَّ احتدام ولاح حبَّ البطشِ في مقلتيه
وصاحَ بالجلاّدِ : هاتِ الحسامْ !
فأسرعَ الجلاّد يسعى اليه
فقال : دحرجْ رأسَ هذا الغلام
فرأسه عبءٌ على منكبيه
قد طُبعَ السيفُ لحزّ الرقابْ وهذه رقبة ثرثارِ

أقتله ... واطرحْ جسمَهُ للكلابْ

ولتـذهبِ الروحُ إلى النـارِ

★

ـ سمعاً وطوعاً سيّدي !.. وانتضى

عضباً يموجُ الموتُ في شـفرتيهْ

ولم يكن إلا كبرق أضـا حتّى أطار الرأس عن منكبيه

فسقطَ الشـاعرُ مُعْرَوْرِضـاً

يخدّشُ الأرضَ بكلتـا يديـهْ

كأنّمـا يبحثُ عـن رأسـهِ

فاستضحكَ السلطانُ من سجدتـهْ

ثم استوى يهمس في نفسـه « ذو جِنّة » أمسى بلا جنّته

أجل ، هكذا هلكَ الشاعرُ كما يهلِكُ الآثمُ المـذنبُ

فما غصنٌ في روضة طـائرٌ ولم ينطفئ في السما كوكبُ
ولا جـزعَ الشـجرُ النــاضرُ
ولا اكتـأب الجدونُ المُطـرِبُ
وكوفئَ عن قتله القـاتـلُ بمالٍ جزيلٍ وخدٍّ أسيلْ
فقال له خُلقهُ السافلُ ، ألا ليت لي كل يومٍ قتيلْ !

٤

في ليلةٍ طامسـةِ الأنجـمِ تسلّلَ الموتُ إلى القصـرِ
بين حرابِ الجندِ والاسهمِ والأسيُفِ المنديّة الحمـرِ
إلى سريرِ الملكِ الأعظـمِ إلى أميرِ البرِّ والبحرِ ! !
ففارق الدنيا ولمـا تـزلْ فيهـا خمورٌ وأغاريـدُ
فلم يمِدْ حزناً عليه الجبـل ولا ذوى في الروضِ أملودُ

٥

في حومةِ الموتِ وظلّ البِلى	قد التقى السلطانُ والشاعرُ
هذا بلا مجدٍ ، وهذا بلا	ذلٍّ ، فلا باغٍ ولا ثائرُ
عانقت الاسمالُ تلك الحلى	واصطحبَ المقهورُ والقاهرُ
لا يجزع الشاعرُ أن يُقتلا	ليس وراء القبر سيفٌ ورمحْ
ولا يبالي ذاك ان يُعذلا	سيّانِ عند الميتِ ذمٌ ومدحْ

٦

وتوالتِ الأجيالُ تطّردُ	جيلٌ يغيب وآخرٌ يفدُ
أخنت على القصر المنيف فلا	الجدران قائمةٌ ولا العُمُدُ
ومشت على الجيش الكثيف فلا	خيلٌ مسوّمةٌ ولا زردُ
ذهبت بمن صلُحوا ومن فسَدوا	ومضت بمن تعِسوا ومن سَعُدوا

وبمن أذابَ الحبّ مهجتَـهُ وبمن تأكُلَ قلبَهُ الحسـدُ

وطوت ملوكاً مـا لهم عددٌ فكأنهم في الأرض ما وُجِدوا

والشاعرُ المقتولُ باقيـةٌ أقوالُهُ فكأنهـا الأبـدُ

ألشيخُ يلمُسُ في جوانبهـا صورَ الهوى والحكمةَ الولدُ

الفيلسوفُ المجنّح

يا أيها الشادي المغرِّدُ في الضحى

أهواكَ ان تُنشِدْ وإن لم تنشدِ

الفنُّ فيكَ سجيّةٌ لا صنعةٌ والحبُّ عندك كالطبيعةِ سرمدي

فإذا سكتَّ فأنت لحنٌ طائرٌ

وإذا نطقتَ فأنتَ غيرُ مقلّدِ

للهِ درّكَ شاعراً لا ينتهي من جيّدٍ إلا صبا للأجودِ

مَرَحُ الأزاهرِ في غنائك والشذى
وطلاقةُ الغدرانِ والفجرِ الندي
وكأن زورقكَ فيه ألفُ كمنجةٍ
وكأن صدركَ فيه ألفُ مرددِ
كم زهرةٍ في السفحِ خادرةِ المنى
سكنتْ على يأسٍ سكون الجلمدِ
غنّيتها فاستيقظتْ وترنّحت وتألّقتْ كالكوكبِ المتوقّد
وجرى الهوى فيها وشاع بشاشةً
من لم يحبَّ فانه لم يولدِ
وكأنني بك حين تهتفُ قائلاً للزهرِ: ان الحسنَ غير مخلّدِ
فاستنفدي في الحب أيامَ الصبا
واسترشديه فهو أصدقُ مرشد

واستشهدي فيه ، فمن سخرِ القضـا
أن لا تذوقيه وأن تُستَشهَدي !

★

يا فيلسوفاً قد تلاقى عنـده طربُ الخَلِيِّ وحرقةُ المتوجِّدِ
رفع الربيعُ لك الارائك في الربى
وكسا حواشيها برودَ زبرجـد
أنت المليك له الضياء مقاصرٌ وتعيش عيشَ الناسكِ المتزهد
مستوفزاً فوق الثرى متنقلاً في الدوحِ من غصنٍ لغصنٍ أملد
متزوّداً من كلّ حسنٍ لمحةً شأن المحبِّ الثائرِ المتمرّدِ
وإذا ظفـرت بنفحةٍ وبقطرةٍ فلقد ظفرت بروضةٍ وبموردِ
تشدو وتبهتُ حائراً مترددّاً حتى كأنك حين تعطي تجتدي
وتمدّ صوتك في الفضا متلهـّفاً في ذلّة المسترحمِ المستنجدِ

فكـأنمـا لكَ موطـنٌ ضيّعتـه
خلف الكواكب في الزمانِ الأبعدِ

وطنٌ جميلٌ كنتَ فيه سيّداً فمضى ودام عليك همّ السيّد
طوردت عنه إلى الحضيض فلم تزل متلفتاً كالخائف المتشردِ
يبدو لعينكَ في العقيقِ خياله وتراهُ في ورق الغصون الميّدِ
صورٌ معدّدة لغير حقيقة كالآل لاح لمعطشٍ في فدفد
فتهمّ أن تدنو اليه وتنثني حتى كأنك خائفٌ أن تهتدي
وكأنه حلمٌ يصحّ مع الكرى فإن انتهيت مع الكرى يتبدّد
كم ذا تفتشُ في السفوح وفي الذرى
عنقـاء أقربُ منـه للمتصيّدِ

★

يا أيهـا الشـادي المغرّدُ في الضحى

أهواك إن تنشـدْ وإن لم تنشـدِ

طوباك إنك لا تفكّرُ في غدٍ بَدءُ الكآبةِ ان تفكّرَ في غد

إن كنتَ قد ضيّعتَ إلفك إنّني أبكي على إلفي الذي لم يوجدِ

ماءٌ وطين

سألتني وقد رجعتُ اليهــا وعلى مفرقي غبار السنينا :
أيّ شيء وجدتَ في الأرض بعدي ؟
قلتُ : اني وجــدت مــاءً وطينــا
جمع الحسنَ والدمامة والإقـ ـدام والخوف والنّهى والجنونا
والرجاء الذي يصير به الفدْ فدُ روضاً وشوكُهُ نسرينا
والقنوط الذي يعرّي من الأو راق في نشوة الربيع الغصونا

ووجدتُ الهوى كما كان قِدماً ثقةً تارةً وطوراً ظنونـا
وشباباً سكران من خمرة الوهم يخال المحالَ أمراً يقينـا
فإذا شاخت الرؤى وتلاشت وصحا ، بات جزمهُ تخمينا
لا يزال الايمان نوعاً من الرّهبة ،والحسنُ للغرور خدينا
لا يزال الغنيّ يختال في الأر ض وان كان جاهلاً مأفونا
كلّ من قد لقيت مثلُكِ يا نفـ ـسيَ في ما تُبدينَ أو تُخفينا
فانظري مرةً اليك مليّاً تبصري الأولين والآخرينا

الإبريق

ألا أيها الإبريق مـا لك والصلَفْ
فما أنت بلّورٌ ولا أنت من صدفْ
وما أنت إلاّ كالاباريق كلّهـا
ترابٌ مهينٌ قد ترقّى إلى خزف
أرى لك أنفـاً شامخـاً غير أنـهُ
تلفّع أثواب الغبـارِ ومـا أنِف

ومسّته أيدي الأدنياء فما شكا
ومصّتهُ أفواه الطغام فما وجَفْ
وفيك اعتزاز ليس للديكِ مثله
ولست بذي ريش تضاعف كالزغف
ولا لك صوتٌ مثله يصدع الدجى
وتهتِفُ فيه الذكريات إذا هتف

★

وأنصتّ أستوحيهِ شيئاً يقوله
كما يسكت الزوّار في معرض التّحف
وبعد ثوانٍ خلتُ اني سمعتُه
يُثرثِر مثل الشيخِ أدركه الخرَف

فقال : « سقيتُ الناسَ » ، قلت له : أجل

سقيتَهمُ ماء السحاب الذي وكف

ودمعَ السواقي والعيون الذي جرى

وماء الينابيعِ الذي قد صفا وشف

فقال : ليذكُرْ فضليَ الماء وليُشِدْ

بمدحي ألم أحمِلهُ ؟ قلت : لك الشرف !

فقال : ألم أحفَظْهُ ؟ قلت : ظلمتَهُ

فلولاه لم تُنقل ولولاك ما وقفْ !

أمنية إلهة

أحبّ إلهٌ في صباهُ إلاهةً
جرى السحرُ في أعطافها والترائبِ

تمنّت عليه آيةً لم يجئ بها
إلهٌ سواه في العصور الذواهبِ

ليمسي على الأرباب أجمع سيّداً
وتمسي تباهي كلَّ ذات ذوائبِ

وكان إلهاً جامعاً متضرِّماً
هوىً فأتى بالمعجزات الغرائب

كسا الأرض بالزهر البديع لأجلهـا
ورصّع آفـاق السما بالكواكب
وما زال حتى علّم الطير مـا الهوى
فحنّت وغنّت في الذرى والمناكبِ
وأنشـأ جنّـاتٍ وأجرى جـداولاً
ومدّ المروج الخضر في كل جانب
وشاء فشاع العطر في المسـاء والضيـا
وفي كل صوت أو صدىً متجـاوب

★

ومسّ الضحى فارفضّ تبراً على الربى
وسال عقيقـاً في حواشي السباسبِ
وقال لأحلام البحار : تجسّدي مواكبَ ألوانٍ وجيشَ عجائبِ

فكانت لآلٍ في الشطوط ، وفي الفضا

غيوم ، وموجٌ ضاحكٌ في الغواربِ

ولما رأى الأشياء أحسن ما تُرى

وتمّت لـه دنيـا بغير معـايب

دعاها اليه كي تبارك صُنعـه ولم يدرِ ان الحب جمّ المطالب

فقالت له أحسنتَ ! أحسنت مبدِعاً

فيا لـك ربّاً عبقريّ المواهـبِ

ولكنّ لي أمنيّةٌ مـا تحققـت

إذا لم تُنِلْنيها فما أنت صاحبي !

★

فدنياك هذي على حسنها وسحر مشاهدها والصور

تشاركني سائر الآلهاتِ لذاذاتِها ونساءُ البشرْ

★

أريد دنيا فيها شعاعٌ يبقى إذا غابتِ النجومْ
أريدُ دنيا تُحسّ نفسي فيها نفوساً بلا جسومْ
أريدُ خمراً بلا كؤوسٍ من غير ما تُنبتُ الكرومْ
أريدُ عطراً بلا زهورٍ يسري وان لم يكن نسيمْ

★

وزادت فقالت : أريدُ أنيناً
يُشوّش روحي ولا مُحتَضَرْ
وماءً يموج ولا جدولٌ وناراً بلا حطب تستعرْ
فأطرق ذاك الالهُ الفتيّ وفي نفسه ألمٌ مستترْ

وقال : امهليني ثلاثَ ليالٍ اذلّل فيها المرادَ العسرْ !

★

وراح يجوب رحاب الفضاء
يحدوه شوقٌ ويدعوه سرْ
فسال مع الشمس فوق الربى
وغلغلَ في الحِندس المعتكِر
وأصغى إلى نَسمات المروج وأصغى إلى نفحات الزّهَرْ
وبعد ثلاث ليالٍ أتاها فظنته جاء لكي يعتذر
فقال : وجدتُ الذي تطلُبين
لدى شاعرٍ ساحرٍ مبتكرْ
وأخرج خيطاً قصير المدى
بلونِ الترابِ ولين الشَّعَرْ

فلما رأته عراها الأسى وغوّر إيمانها واندثر
فصاحت بغيظٍ : أتسخرُ مني ؟
إذن فاحمل العار ، أو فانتحر !
أجاب : رُويدك يا ربتي .
فما في التعجّل إلا الضرر !
وشدّ إلى آلةٍ خيطَه ودغدغه صامتاً في حذَرْ
ففاضت خمورٌ وسالت دموعٌ
وشعّت بُروق ولاحت صورْ !
فصاحت به وهي مدهوشةٌ :
إلا ان ذا عالمٌ مُختصَرْ !
فيا ليت شعريَ ماذا يسمّى ؟
فقال لها : ان هذا الوتر !

عِشْ للجمال

عشْ للجمال تراه العين مؤتلقاً ... في أنجم الليل أو زهر البساتينِ
وفي الربى نصبتْ كفّ الأصيل بها
سُرادقاً من نُضارٍ للرياحينِ
وفي الجبال إذا طاف المساء بها ... ولفّها بسرابيل الرهابينِ
وفي السواقي لها كالطفل ثرثرةٌ ... وفي البروق لها ضحك المجانينِ
وفي ابتسامات «أيّار» وروعتها
فإن تولى، ففي أجفان «تِشْرينِ»

لا حينَ للحسن لا حد يقاس به وإنما نحنُ أهل الحدّ والحينِ
فكم تماوج في سربالِ غانيةٍ وكم تألق في أسمالِ مسكينِ
وكم أحسّ به أعمى فجُنّ له وحوله ألف راءٍ غير مفتون
عش للجمال تراهُ ههنا وهنا
وعش له وهو سرّ جدّ مكنون
خيرٌ وأفضل ممن لا حنين لهم إلى الجمال ، تماثيلٌ من الطينِ

وقائلة

وقائلةٍ : هجرت الشعر حتى　　تغنّى بالسخافات المغنّـي
أتى زمنُ الربيع وأنت لاهٍ　　وقد ولّى ولم تهتفْ بلحـنِ
ونفسك كالصدى في قاع بئرٍ　　ومثل الفجر ملتحفـاً بدجنِ
فما لك ليس يستهويك حسن　　وأنت المرء تعشق كل حسن
أتسكتُ والشباب عليك ضافٍ　　وحولك للهوى جنّاتُ عدنْ؟
ركود الماء يورثهُ فساداً !　　فقلت لها : استكيني واطمئنّي

فما حطمت يدُ الايام روحي   وان حطمت اباريقي ودني
ولم أعقد على خوفٍ لساني   ولا ضنّاً على الدنيا بفنّي
ولكنّي امروءٌ للناس ضحكي   ولي وحدي تباريحي وحزني
إذا اشكو إلى خِدنٍ همومي
وفي وُسْعِي السكوت ظلمت خدني
وتأبى كبريائي ان يراني   فتىً مغروروقاً بالدمع جفني
فأسترُ عبرتي عنه لئلا   يضيق بها وإن هي أحرقتني
ويبكي صاحبي فأخالُ اني   أنا الجاني وان لم يتّهمني
فأمسح أدمعاً في مقلتيه   وان حكت اللهيب ، وان كوتني
لأني كلّما رفّهتُ عنه   طربتُ كأنني رفّهت عنّي
كذلك كان شأني بين قومي   وهذا بين كل الناس شأني
أقول لكل نوّاحٍ رويداً   فإن الحزن لا يُغني ، ويضني

وجدتُ الدمعَ بالأحرارِ يُزري
فليتَ الدمعَ لم يُخْلَقْ بجفنِ !

★

سبيلُ العزّ أن تبني وتُعلي فلا تقنعْ بأنّ سواكَ يبني
ولا تكُ عالةً في عنق جَدٍّ رميم العظم أو عيباً على ابن
فمن يغرسْ لكي يجني سواهُ
يعشْ ، ويموتُ من يحيا ليجني !

★

ألائمتي اتركيني في سكوني ولومي من يضجّ بغير طحنِ
إذا صار السماعُ بلا قياسٍ فلا عجبٌ إذا سكتَ المغني

أنا ولئِن سكتُّ وقالَ غيري
وجعجع صاحبُ الصوت الأرَنَ
إذا أنا لم أجد حقلاً مريعاً خلقت الحقل في روحي وذهني
فكادت تملأ الأثمارُ كفيّ ويعبق بالشذى الفوّاح رُدني

مومياءات

عرج صاحب الديوان في إحدى سفراته
على فندق فخم فلم ير إلا عجائز فقال :

لِمَنْ يضوعُ العبيرُ ؟   لِمَنْ تغنّي الطيورُ ؟
لمن تُصفّ القناني ؟   لمن تُصبّ الخمورُ ؟
ولا جمالٌ أنيقٌ   ولا شبابٌ نضير
بل مومياتٌ عليها   أطالس وحرير
راحت تقعقعُ حولي   فكاد عقلي يطير
ولاذ قلبي بصدري   كأنه عصفور

لاحت له في الاعالي بواشقٌ وصقور
وقال: ضويقتَ فاهربْ! قلتُ: الفرارُ عسير
ما لي جَناحٌ ولا لي سيّارة أو بعير
صبراً فهذا بلاءٌ مُقَدّرٌ مسطور
ورحتُ أسأل ربي وهو اللطيف الخبير
أين الحسان الصبايا ان كان هذا النشور؟
ليت الحضورَ غيابٌ والغائبينَ حضور
بل ليت كلَّ نسيجٍ براقع وستور
فقد أضرَّ وآذى عينيَّ هذا السفور

★

هذي العصورُ الخوالي تطوفُ بي وتدور
من كل شمطاءَ ولّى شبابها والغرور

كأنمــا الفم منهــا مقطّبٌ مــــزرور
كأنمــا هو جــرحٌ مرّت عليــه شهور
يا طالب الشهد أقصرْ لم يبقَ إلا القفـــير
كأنمـــا الوجهُ منها قد عضّــه الزمهرير
كالبدر حــين تراهُ بِعينك « الناظـور »
تبدو لعينيك فيــه برازخٌ وبحــــور
وأنجُــدٌ ووهـــاد لكنّــهُ مهجـور !
مثلُ المِسَنّ ولكن لا ماءَ فيه يمـور
ما للبعوضــةِ فيــهِ قوتٌ بــل التضوير
ولا يوتّــرِ فيــهِ نابٌ ولا أظفـــور
ولليــدين ارتعاش وللعظـــامِ صريــر
أما العيونُ فغــارت ولا تزالُ تغــــور

مغاور بل صحارى   بل اكهفٌ بل قبور
والخصر عفواً وصفحاً !   كانت لهن خصور !

★

هنّ السّعالى ولكن   سُعالهنّ كثير
حديثهنّ انتفاضٌ   وضحكهنّ هرير
ومشيهنّ ارتباك   وتارةً تقدير
يغضبن إن مال ظلٌّ   وإن شدا شحرور
وإن تهادتْ غصونٌ   وإن تسارى عبير
وإن تمايل عشبٌ   وإنْ تماوجَ نور
فكل شيءٍ قبيحٌ   وكلّ شيء حقير
وكيف يفرح قلبٌ   رجاؤهُ مدحور ؟

مـا للرمـادِ لهيبٌ مـا للجليـد خريـر

★

من حولهنّ الاقاحي والوردُ والمنثور
وهنّ مكتئباتٌ كـأنهنّ صخور
لا يبتسمن لشيءٍ أمـا لهنّ ثغور ؟
بلى ، لهنّ ثغـورٌ وإنمّــا لا شعور !
كأنمّا الحسن في الأرضِ كلّــه تزويـر

★

في فنـدق أنا أم في جهنّـمٍ محشـور ؟
وهل أنا فيـه ضيفٌ لسـاعةٍ أم أسـير
يا ليتـني لم أزرْهُ وليتَــهُ مهجـور
فليس يهنـأ فيـه إلاّ الأصمّ الضرير

هدايا العيد

خرج الناسُ يشترون هدايا العيدِ للأصدقاء والاحبابِ
فتمنيتُ لو تساعفني الدنيا فأقضي في العيد بعض رغابي
كنتُ أهدي ، إذن ، من الصبر أرطا
لاً إلى المنشئينَ والكتّابِ
وإلى كلّ نابغ عبقريّ أمةً أهلها ذوو ألبابِ
وإلى كلّ شاعرٍ عربيٍ سلّةً من فواكه الألقابِ

وإلى كل تاجرٍ حرم التسو فيق زقّينّ من عصير الكذابِ
وإلى كل عاشق مقلةٌ تُبـ صرُ كم من ملاحة في الترابِ
وإلى الغادة الجميلة « مرآ ةٌ » تريها ضمائر العُزّابِ
وإلى الناشئ الغرير مراناً وإلى الشيخ عزمة في الشبابِ
وإلى معشر الكسالى قصوراً من لُجيّنٍ وعسجد في السحابِ
علّني استريحُ منهم فقد صا روا كظلي في جيئتي وذهابي
وإلى ذي الغنى الذي يرهبُ الفقر ازديادٌ الذي به من عذابِ
كلّما عدّ مالهُ مطمئناً أبصر الفقرَ واقفاً بالبابِ
وإلى الصاحب المراوغ وجهاً أسوداً حالكاً كوجه الغرابِ
فإذا لاح فرّت الناس ذُعراً من طريق المنافق الكذّابِ
وإلى المؤمنين شيئاً من الشك وبعضٌ الايمان للمرتابِ
وإلى من يسبّني في غيابي شرفاً كي يصونه من سبابي

وإلى حاسديّ عمراً طويلاً ليدوم الأسى بهم مما بي

وإلى الحقل زهرهُ وحلاه من ندى لامعٍ ومن أعشابِ

فقبيح ان نرتدي الحلل القُشـ ـبَ وتبقى الربى بغير ثيابِ

لم يكن لي الذي أردتُ فحسبي أنني بالمنى ملأتُ وطابي

ولو ان الزمان صاحبُ عقلٍ كنت أهدي إلى الزمان عتابي

الفراشة المحتضرة

لو كانَ لي غيرُ قلبي عند مرآكِ
لما أضافَ إلى بلواهُ بلواكِ
فيمَ ارتجاجُكِ هل في الجو زلزلةٌ
أم أنتِ هاربةٌ من وجه فتّاكِ ؟
وكم تدورين حول البيت حائرةً
بنتَ الربى ، ليس مأوى الناس مأواكِ

قالوا فراشةُ حقلٍ لا غناءَ بها
ما أفقر الناس في عيني وأغناكِ !

سماءُ غاويةٍ ، أطوارُ شاعرةٍ ،
على زهادةِ عبّادٍ ونسّاكِ

طغراءُ مملكةٍ وشّى حواشيَها
مَنْ ذوّب الشمس ألواناً ووشّاكِ

رأيت أحلام أهل الحبّ كلّهمُ
لمّا مثلت أمامي عند شبّاكي

من نائمين على ذُلٍّ ومتربةٍ
ومن تجّارٍ وأشرافٍ وأملاكِ

وقصّ شكواكِ قلبي قصة عجباً
من قبلِ ان سمعتْ أذناي شكواكِ

أليس فيك من العشـاق حيرتهم ؟
فكيف لا يفهم العشاقُ نجواكِ ؟

★

حلمت أن زمـان الصيف منصرم
ويلاه ! حققت الأيـام رؤياكِ
فقد نعاه اليكِ الفجرُ مرتعشـاً
وليسَ منعـاه إلاّ بعض منعاكِ
فالزهر في الحقل أشـلاءٌ مبعثرةٌ
والطيرُ ؟.. لا طـائرٌ إلا جناحاكِ
مَدّ النهـار إليه كفّ مختلسٍ
وفتّـح الليـلُ فيـه عين سفّاكِ

شاء القضاءُ بأن يشقى فجرّده
من الحليّ وان تشقَى فأبقاكِ

لم يبق غيرك شيءٌ من محاسنه
ولا من العابدين الحسنَ إلاّكِ

تزوّد الناس منه الأنس وانصرفوا
وما تزوّد إلا اليأسَ جفناكِ

★

يا روضةً في سماء الروض طائرةً
وطائراً كالأقاحي ذا شذىً ذاكِ

مضى مع الصيف عهد كنت لاهية
على بساط من الأحلام ضحّاكِ

تَمسينَ عنـد مجاري الماء نائمـة
وللأزاهر والاعشاب مغـداكِ
فكلما سمعتْ أذناك ساقيـةً
حنَنْتِ للسفح من شوقٍ مطاياكِ
وكلما نوّرت في السفح زنبقـةٌ
صفقت من طربٍ واهتز عطفاكِ
فما رشفتِ سوى عطر ولا انفتحت
إلا على الحسن المحبوبِ عينـاكِ
وكم لثمت شـفاه الورد هائمـة
وكم مسحت دموع النرجس الباكي
وكم ترجّحتِ في مهد الضياء على
توقيعِ لحن الصّبا أو رجعهِ الحاكي

*

وكم ركضتَ فأغريتِ الصغار ضحى
بالركض في الحقل ملهاهم وملهاكِ
منّوا بأسرهمُ إيـاكِ أنفسَهـم
فأصبحوا بتمنّيهم أسـاركِ
جروا قُصاراهمُ حتّى إذا تعبـوا
وقفتِ ساخرةً منهم قُصَاراكِ
لولا جنـاحاكِ لم تسلم طريدتهم ،
قد نجّياكِ ، ولكن أين منجاكِ ؟
ها أنت كالحقل في نزع وحشرجة
وهت قواك كما استرخى جناحاكِ
أصبحت للبؤس في مغناكِ تائهـةً
كأنـه لم يكـن بالأمسِ مغنـاكِ

★

فراشةَ الحقل .. في روحي كـآبته
مما عراه ومما قـد تولاّكِ
أحببتُـه وهو دارٌ تلعبين بهـا
وسوف تهواه نفسي وهو مثواكِ
قـد بات قلبيَ في دنيا مشوشـة
منـذ التفتُّ إلى آثـار دنيـاكِ
لا يستقرّ بهـا إلاّ على وجـلٍ
كالطـير بـين أحـابيلٍ وأشراكِ

★

خلتْ أرائك كانت أمس آهـلةً
غنّاء ، فاليوم لا شـادٍ ولا شاكِ
أرضٌ خلاءٌ وجوّ غير ذي ألقٍ
بلى ، هنالك ضبابٌ فوق أشواكِ

فيا رياح الخريف العاتيات كفى
عصفاً فقد كثُرت في الارض قتلاكِ
كيف اعتذارك إن قال الاله غداً :
هل الفَراشة كانت من ضحاياكِ ؟
يا نغمةً تتلاشى كلما بعدت
ان غبتِ عن مسمعي ما غاب معناكِ
ما أقدرَ اللهَ أن يحييك ثانية
مع الربيع كما من قبلُ سوّاكِ
فيرجع الحقل يزهو في غلائله
وترجعين وأغشاهُ فألقاكِ !

ابتسم

قال : «السماءُ كئيبةٌ !» وتجهّما
قلت ابتسمْ يكفي التجهّم في السما !
قال : الصّبا ولّى ! فقلت لهُ : ابتسم
لن يُرجعَ الأسفُ الصّبا المتصرّما !
قال : التي كانت سمائي في الهوى
صارت لنفسي في الغــرام جهنّما

خانتْ عهودي بعدما ملكتُها
قلبي ، فكيف أطيق أن أتبسّما ؟
قلتُ : ابتسم واطرب فلو قارنتها
قضّيت عمرك كلّه متألما !
قال : التجارةُ في صراعٍ هائلٍ مثلُ المسافر كاد يقتله الظما
أو غادةٍ مسلولةٍ محتاجةٍ لدمٍ وتنفث ، كلما لهثت ، دما !
قلت : ابتسم ما أنت جالب دائها وشفائها ، فإذا ابتسمت فربما..
أيكونُ غيرك مجرماً وتبيتُ في
وجل كأنك أنتَ صرت المجرما ؟

★

قال : العدى حولي علتْ صيحاتهم
أأُسَرُّ والاعداءُ حولي في الحمى ؟

قلت : ابتسم ، لم يطلبوك بمدحهم
لو لم تكن منهم أجلّ وأعظما !

★

قال : المواسم قد بدت أعلامها   وتعرضت لي في الملابس والدُّمى
وعليّ للأحباب فرضٌ لازمٌ   لكن كفّي ليس تملكُ درهما
قلت : ابتسم ، يكفيك أنك لم تزل
حياً ولست من الأحبّة مُعدما !

★

قال : الليالي جرّعتني علقماً   قلت : ابتسم ولئن جرعتَ العلقما
فلعل غيرك إن رآك مرنّماً   طرح الكآبة جانباً وترنّما
أتُراك تغنمُ بالتبرّم درهماً   أم أنت تخسرُ بالبشاشة مغنما ؟
يا صاح ، لا خطر على شفتيك أن   تتثلّما ، والوجه أن يتحطّما

فاضحك فإن الشُهب تضحك والدجى
متلاطمٌ ، ولذا نحبّ الأنجما !
قال : البشاشة ليس تسعد كائناً يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغما
قلت : ابتسم ما دام بينك والردى
شبرٌ ، فإنك بعدُ لن تتبسّما !

لو أستطيع

لو أستطيع سكبت رو		حي خمرةً في كاسها
حتى إذا حال النوى		بيني وبين كِناسها
وتجاهلت أو أنكرتْ		أمري لدى جلاّسها
أطللتُ من أجفانهـا		وجريتُ مع أنفاسها !

يا نفس

يا نفسُ لو كنتِ ترين الشؤونْ   كما يراها سائرُ الناسِ
لما رماني بعضهم بالجنون   ولم أجدْ في الناس من باس

★

بالأمس مرّ الموكبُ الأكبرُ   فيه الفتى الراكبُ والناعلُ
وأقبلتْ غيدُ الحمى تخطر   يهتفنَ : عاد البطل الباسل
ما لك يا هذي لا تهتفين   لصاحب الدولة والباس ؟

فقلتِ لي ضاحكةً تسخرين: ويلكَ ! هذا قاتلُ الناس !

★

ومجلسٍ دارت بـه الاكؤس فشرب القوم ولم تشربـي
وامتلأت بالطرب الأنفس وأنت في صمتك لم تطربـي
كأنمـا غيّبكِ الحينـدس أو تاهت اللذّات في سبسب
ما لك يا هـذي لا تضحكيـنْ
للحبَبِ الضاحك في الكـاس ؟
قالت : نهاني أنّ موجَ السنينْ
سيغمـرُ الأقـداح والحـاسي !

★

وسرتِ في الروضة شاع الجمالْ
فيها ، وشاع الحبّ بين الطيورْ
الطلّ فيها كدموع الدلالْ والشوكُ فيها كحديث الغرورْ

مشيتِ في أرجائها كالخيال يطوف في الظلماء بين القبور
كأنّما لا وردَ في الياسمين كأنّما لا عطرَ في الآسِ
ويحك ! لا في عُزلتي تطربين ولا إذا كنت مع الناسِ

★

كان زمانٌ كنتِ تستأنسين بكل وهمٍ خادعٍ كالسّرابْ
حتى إذا أسفر وجه اليقين رأيته كالوهم شيئاً كِـذاب
دنيا الورى ليلٌ وصبحٌ مبين وليس في دنياك إلاّ الضباب
ما لاحت الأشجار للناظرين إلا رأيتِ شبح الفـاس !
ولا سـمعتِ الكاس ذات الرنـين
إلا سـمعت حطمـةَ الكاس !

★

مسختِ في عينيَّ لونَ النهارْ لمّا لمحت الليل بالمرصـدِ

ومات في أذنيَّ لحنُ المزارْ   لمّا سبقت الصمتَ للمنشدِ
فررتِ باللّذات قبل القرار   فضاع يومي حائراً في غـدي
خالفتِ مقياس الورى أجمعين   فكيف يرضون بمقياسي ؟
ما برح الناس كما تعلمـــين   ولم أزل فرداً من النـاسِ

الكنارُ الصامِت

نسيَ الكنارُ نشيدَه فتعالَ كي ننسى الكنار
وليقذِفَنْ به المَلالُ من القصور إلى القِفار
ولترمينّ بريشهِ للأرضِ عاصفةُ النِفار
ولنستعضْ عنه بطيرٍ من جُبُنٍ أو نُضار
لا ، لا ، فإن سكت الكنا
رُ فلم يزلْ ذاك الكنار

أو كان فارَقهُ الصُّدا ... حُ فلم يفارقه الوقارْ
صمتُ الكنارِ ، وإنْ قَسَا
خيرٌ من النَغَمِ المُعَار
صبراً فسوفَ يعودُ للـ ... ـتغريدِ إن عادَ النهار

لم يبقَ غيرُ الكأس

لم يبقَ ما يُسليكَ غيرُ الكـاسِ
فاشربْ ، ودعْ للناسِ ما للناسِ !
ذهبَ الشبابُ على الشجون تبثّها
لأخٍ مؤاسٍ أو لغـير مؤاسِ
وعلى الحياة تحار في أطوارهـا
وتحار في تعليل كلّ نطـاسي

ثمّ استفقت وليس في روض المنى
إلاّ الضبابُ وغيرِ شوكِ الياسِ
وجراحُ نفسٍ ينتظر الآسي لها
فيعود محتاجاً لآخرَ آسِ
ألحسّ مجلبة الكآبة والأسى
قمْ ننطلقْ من عالمِ الاحساسِ
وأرى السعادة لا وصول لعرشها
إلا بأجنحةٍ من الوسواسِ
فكأنّما هي صورةٌ زيتيّةٌ
للشطّ فيه مراكبٌ ومراسي
تبدو لعينيك السفائن عوّماً
وتكادُ تسمع رعشةَ الأمراسِ

لكن إذا أدنيتهـا ولمستهـا
لم تلقَ غيرَ الصبغِ والقرطاسِ
دنيـا مزيفةٌ ودهرٌ مـاذقٌ
ما في انفلاتك منهما من باسِ
إن اللذاذات التي ضيّعتهـا
رَجعتْ اليك عصارةً في الكاسِ
فاصبغ رؤاك بها تعدْ ذهبيّةً
عطريّةَ الألوان والأنفـاسِ
واخلُق لنفسك بالمُدامة جنّةً
في الأربُع المهجورة الأدراسِ
ألحبُّ فيهـا بلبـلٌ وخميـلةٌ
وندىً وأضواءٌ على الأغراسِ

للقصر يخلُقه خيالك روعةٌ
كالقصر من جُدُرٍ ومن آساسِ

★

يا أيها الساقي أدرْ كاساتها
كمشاعل الرهبان في الأغلاسِ
وانسَ الهموم فليس يسعد ذاكرٌ
واسقِ النجوم فإنها جلاّسي
واصرعْ بها عقل النديم ولبّه
ما نغّص الحاسي كعقل الحاسي
واهجر أحاديث السياسة والألى
يتعلّقون بحبلِ كلّ سياسي

إني نبذتُ ثمارها مذ ذقتُهـــا
ووجدت طعم النذر في أضراسي
وغسلت منها راحتي فغسلتُها
من ســائر الأوضار والأدناسِ
وتركتها لاثنين : غرٍّ ســاذجٍ
ومشعوِذٍ وكُذُبْذُبٍ دسّاسِ
يرضى لموطنه يصير مواطنــاً
وتصــير أمتُه إلى أجنــاسِ
ويبيعهــا بدراهم معــدودةٍ
ولو انهــا جاءت من الخنّاسِ
ما للمنافق من ضميرٍ رادعٍ
أيّ الضمير لحيّة الاجراسِ ؟

★

ولربةَ قائلة تعاتبني على

صمتي وبعض القول حزُّ مواسي :

إثنان ما لاقيتُ أقسى منهما

صمت الدجى والشاعر الحسّاس

فأجبتها : أقسى وأهول منهما

في مِسمعي هذا العتاب القاسي

لم تعلمي ، والخير أن لا تعلمي ،

كم في السكوت فواجعاً ومآسي

قالت : أظنك قد نسيت . فقلت : لا

ما كنتُ بالناسي ولا المتناسي

لكنّ جرحاً كلّما عالجتهُ

غمر القنوط جوارحي وحواسي

ولو انّه في الرأس كنتُ ضمدتُه
لكنّه في القلب لا في الراسِ

إن الألى قد كنت أرمي دونهم
غلّوا يديّ وحطّموا أقواسي

واستبدلوا سيفي الجرازَ بأسيفٍ
خشبٍ وباعوا عسجدي بنحاسي

والطلّ غيرُ الماس ، إلا أنهم
خدعوا برقرقة الندى عن ماسي

وإذا حسبت الروضَ تُغني صورةٌ
عنه فذلك مُنتهى الافلاسِ

أسَدُ الرّخامِ وان حكى في شكله
شكلَ الغضنفر ليس بالفرّاسِ

✱

قد كان لي حُلمٌ جميلٌ مُونقٌ
فأضعته لمّا أضعت نعاسي
فكّرت فيما نحن فيه كأمّةٍ
وضربت أخماسي إلى أسداسي
فرجعت أخيبَ ما يكون مؤمّلٌ
راجٍ وأخسرَ ما يكون الخاسي
نرجو الخلاص بغاشمٍ من غاشمٍ
لا يُنقذ النخّاس من نخّاسِ
ونقيس ما بين الثريّا والثرى
وأمورنا تجري بغير قياسِ
نغشى بلاد الناس في طلب العلى
وبلادنا متروكةٌ للناسِ

وتكاد نفترش الثرى وبأرضنا
للأجنبيّ موائدٌ وكراسي
ونلوم هاجِرَها على نسيانه
واللائم الناسين أوّل ناسي
ونبيت نفخَر بالصوارم والقنا
ورقابنا ممدودةٌ للفاسِ
كم صيحةٍ للدهرِ في آذاننا
مرّت كما مرّت على أرماسِ

رأي الأكثرية

لما سألتُ عن الحقيقة قيلَ لي   ألحقُ ما اتّفقَ السواد عليهِ
فعجبت كيف ذبحت ثوري في الضحى
والهند ساجدةٌ هناكَ لديه
نرضى بحكم الاكثرية مثلما   يرضى الوليد الظلم َمن أبويه
إمّا لغنمٍ يرتجيــه منهما   أو خيفةً من أن يساء اليه

كتابي

وسائلةٍ : أيّ المذاهب مذهبي
وهل كان فرعاً في الديانات أم أصلا
وأيّ نبيٍّ مرسلٍ أقتدي به
وأيّ كتابٍ منزلٍ عنديَ الأغلى ؟
فقلت لها : لا يقتني المرء مذهباً ،
وان جلّ ، إلاّ كان في عنقه غُلاّ

فما مذهب الانسان إلاّ زجاجة
تقيّده خمراً وتضبطه خلاّ
فإن كان قبحاً لم يبدِ له لونها
جمالاً ،ولا نُبلاً إذا لم يكن نُبلا
أنا آدميّ كان يحسب أنه
هو الكائن الأسمى وشرعته الفضلى
وأنّ له الدنيا التي هو بعضها
وأن له الأخرى إذا صام أو صلّى
أمنّ على الصادي إذا ما سقيته
وألزمه شكري ، ولست أنا الوبلا
وأزهى إذا أطعمت جوعانَ لقمةً
كأني خلقت الحبَّ في الحقل ، والحقلا

تتلمذت للانسان في الدهر حقبــةً
فلقّنني غيّـاً ، وعلّمني جهــلا
نهانيَ عن قتل النفوس وعندمـــا
رأى غرّةً منّي تعلّم بي القتلا !
وذمّ إليّ الرقّ ثُمّ استــرقّني
وصوّرّ ظلمـاً فيـه تمجيده عدلا
وكاد يربي الأثمّ في كلّ مـا أرى
وكلّ نظامٍ غير ما سنّ مختــلاّ
فصار الورى عندي عدوّاً وصاحباً
وأنفسهم صنفين علياء أو سـفلى
وصرت أرى بغضاً وصرت أرى هوى
وصرت أرى عبداً وصرت أرى مولى

ويا رُبَّ شرٍّ خلته الخيرَ كلّه
ويا رُبَّ خيرٍ خلته نكبةً نُجلّى

إلى أن رأيت النجم يطلع في الدجى
لذي مقلةٍ حسرى وذي مقلة جَذلى

وشاهدت كيف النهر يبذل ماءهُ
فلا يبتغي شكراً ولا يدّعي فضلا

وكيف يزين الطلّ ورداً وعوسجاً
وكيف يروّي العارضُ الوعرَ والسهلا

وكيف تغذّي الارض الأمَ نبتَها
وأقبحه شكلاً كأحسنه شكلا

فأصبح رأيي في الحياة كرأيها
وأصبحتُ لي دينٌ سوى مذهبي قبلا

وصار نبيّي كل ما يطلق العقـــلا
وصار كتابي الكونُ لا صحفٌ تُتلى

★

فديني كدين الروض يعبق بالشذى
ولو لم يكن فيه سوى اللصّ منسلاّ
فليست تخوم المالكيــهِ تخومــــه
وإن له إنْ يعلموا غيرّهم أهلا
فكم هشّ للأنسام والنور والنـدى
وآوى إليه الطـير والذرّ والنمـلا
وكم بعثتــه للحيــاةِ من البِـلى
قريحــة فنّانٍ فأورق واخضلاّ

وأصبح يُجلى «طيفه» في قصيدة
وفي رقعةٍ أو لوحةٍ «وهو» لا يجلى
وديني الذي اختار الغديرُ لنفسه
ويا حسنَ ما اختار الغديرُ وما أحلى !
تجيء اليه الطيرُ عطشى فترتوي
وان وردته الإبل لم يزجرِ الإبْلا
ويغتسلُ الذئبُ الأثيمُ بمائه
فلا إثم ذا يُمحى ، ولا طهرُ ذا يَبلى !
وديني كدين الشُّهب تبدو لعاشقٍ
وقالٍ ، وفيها ما يُحبّ وما يُقلى
فما استترت كيما يضِلَّ مُسافرٌ
ولا بزغت كي يستنيرَ الذي ضلاّ

وليس لها أن تمنع الناسَ ضوءها
ولو فتلوا منهُ لتكبيلها حبلا

وديني كدين الغيث ان سحّ لم يبلْ
أروّى الأقاحي أم سقى الشوك والدفلى

فلم يتخيّر في الفضاء مسيرَه
ولم ينهمر جوداً ولم ينحبسْ بخلا

وان لم أكن كالروض والنجم والحيا
فحسبي اعتقادي انْ خطّتها المثلى

*

يرى النحلَ غيري إذ يرى النحلَ حائماً
وأبصرُ قرص الشهد إذ أبصرُ النحلا

وأملح واحاتٍ من النخل في النوى
إذا جرف الاعصار من واحتي النخلا
وإن أشربِ الصهباءَ أعلمْ انسني
شربت بشاشات الزمان الذي ولّى
وما همسته الريحُ في أذْن الثرى
وما ذرفتْ في الليل نجمته الثكلى
وغصّات من ماتوا على اليأس في الهوى
فيا شاربيها هل لمحتَ دمَ القتلى ؟
وان مرّ بي طفلٌ رأيت بسه الورى
من المثَل الأدنى إلى المثَل الاعلى
فيا لكِ دنيا حسنها بعضُ قبحها
ويا لك كوناً قد حوى بعضُه الكلاّ

كُن بلسماً

القصيدة التي ألقاها صاحب الديوان في المأدبة الكبرى التي أقامتها الطائفة الارثوذكسية على شرف المندوب البطريركي المطران ثيودوسيوس ابو رجيلي في بروكلن — نيويورك .

كن بلسماً ان صار دهرُك أرقما   وحلاوةً ان صار غيرك علقما
ان الحياة حبتْك كل كنوزها   لاتبخلنَّ على الحياة ببعض ما ..
أحسنْ وان لم تُجزَ حتى بالثنا   أيَّ الجزاء الغيثُ يبغي إن همى

من ذا يكافئ زهرةً فوّاحةً؟ او مَن يثيبُ البلبلَ المترنما؟
عُدَّ الكرامَ المحسنين وقِسْهمُ بهما تجد هذين منهم أكرما
يا صاحِ خذ عِلم المحبّة عنهما إني وجدتُ الحبَّ علماً قيّما
لو لم تفح هذي وهذا ما شدا، عاشت مذممّةً وعاش مذمّما
فاعمل لإسعاد السوى وهنائهم ان شئت تسعد في الحياة وتنعما

★

أيقظْ شعورك بالمحبّة إن غفا
لولا الشعورُ الناسُ كانوا كالدمى
أحببْ فيغدو الكوخ كوناً نيّراً
أبغضْ فيمسي الكون سجناً مظلما
ما الكأس لولا الخمر غير زجاجةٍ
والمرء لولا الحبّ إلا أعظُما

كره الدجى فاسودّ إلا شهبه   بقيت لتضحك منه كيف تجهّما
لو تعشق البيداء أصبحَ رملها   زهراً، وصار سرابها الخدّاعُ ما
لو لم يكن في الأرض إلا مبغض   لتبرّمت بوجوده وتبرّما
لاح الجمال لذي نُهى فأحبّه   ورآه ذو جهلٍ فظنّ ورجّما
لا تطلبنّ محبّةً من جاهلٍ   المرء ليس يحبّ حتى يفهما
وارفقْ بأبناء الغباء كأنهم
مرضى، فإنّ الجهل شيءٌ كالعمى
والهُ بورد الروض عن أشواكه   وانسَ العقارب ان رأيت الأنجما

★

يا من أتانا بالسلام مبشراً   هشّ الحمى لما دخلت إلى الحمى
وصفوكَ بالتقوى وقالوا جهبذٌ   علاّمةٌ، ولقد وجدتك مثلما

لفظٌ أرقّ من النسيم إذا سرى
سَحَراً ، وحلوٌ كالكرى ان هوّما
وإذا نطقتَ ففي الجوارح نشوةٌ
هي نشوةُ الروحِ ارتوت بعد الظما
وإذا كتبت ففي الطروس حدائق
وشّى حواشيها اليراعُ ونمنما
وإذا وقفت على المنابر أوشكتْ
أخشابها للزهو ان تتكلما
ان كنت قد أخطاك سربال الغنى
عاش ابن مريم ليس يملكُ درهما
وأحبَّ حتى من أحبَّ هلاكه وأعان حتى من أساء وأجرما
نام الرعاة عن الخراف ولم تنم فإليك نشكو الهاجعين النوّما

عبدوا الاله لمغنم يرجونـــه وعبدت ربك لست تطلب مغنما

كم روّعوا بجهنّم أرواحنـا فتألّمت من قبل أن تتألّما !

زعموا الاله أعدّها لعذابنا حاشا ، وربّك رحمةٌ ، أن يظلما

ما كان مَن أمرَ الورى أن يرحموا

أعـداءهم إلاّ أرقّ وأرحمـا

ليست جهنّمُ غيرَ فكرةِ تاجرٍ

الله لم يخلـق لنـا إلاّ السما

الخمر والدنيا

يشربُ بنتَ الكرم بعض الناسِ
لكربةٍ في النفس أو وسواسِ
وبعضهم لأنه قد ظفرا وبعضهم لأنه قد خسرا
وبعضهم لأنه في فرحٍ وبعضهم لأنه في ترحِ
وبعضهم كي يستردَّ الأمسا وبعضهم يجرعها كي ينسى
وبعضهم ليستفيدَ قوّهْ وبعضهم لسورة الفتوّهْ

وبعضهمْ كيما يحل مشكلهْ وبعضهمْ لأنه لا شغل لهْ
وبعضهمْ عن رغبة وعن هوى
وبعضهمْ لعلّه يُرضي السّوى
وبعضهمْ من حبّه للبائعِ وبعضهمْ نكايةً للمانعِ
وبعضهمْ يشربها أحيانا وبعضهمْ في أي وقت كانا
وبعضهمْ مع صحبه في الدار وبعضهمْ في حانة الخمّار
وبعضهمْ في زمرة الندمانِ وبعضهمْ في وحدة الرهبان
وبعضهمْ في الصيف ذي الرمضاء
وبعضهمْ في زمن الشتاء
وبعضهمْ عند انجياب الظّلمهْ
وبعضهمْ عند طلوع النجمهْ
وبعضهمْ يذمّها استهجانا وبعضهمْ يمدحها استحسانا

لكنهم كلّهمُ يحسوهـا المادحوهـا والمقبّحوهـا
فما وجدتُ في زمـاني رجـلا
وقلت : هـل تحبّها ؟ فقال : لا
وسرّ هـذا أنها كالدنيا تؤذي ولكن مع أذاها تُهوى

لمّا

عجباً لمن أمسى وكلّ فخاره بنضاره المخبوء في الصندوقِ
ماذا يقول إذا اللصوص مضّوا بـه
وأقـام بعـد نضاره المسروقِ ؟
إن يرفعِ المالُ الكريم فانـه للنذل مثل الحبل للمشنوقِ
لمّـا صديقي صار من أهل الغنى
أيقنتُ أني قد أضعتُ صديقي !..

تأملات

ليت الذي خلق الحياة جميلةً لم يسدل الأستار فوق جمالهـا
بل ليته سلبَ العقول فلم يكن أحدٌ يعلّلُ نفسـه بمناهـا
لله كم تُغري الفتى بوصالهـا وتضنّ حتى في الكرى بوصالها
تدنيه من أبوابهـا بيمينهـا وتردّهُ عن خدرها بشمالها
كم قلت هذا الأمرُ بعض صوابها فوجدته بالخُبر بعض محالهـا
ولكم خُدعت بآلها وذممتُـهُ ورجعتُ أظمأ ما أكون لآلهـا

قد كنت أحسبني أمنت ضلالها فإذا الذي خمّنت كل ضلالها

إن النفوسَ تغرّها آمالهــا وتظلّ عاكفةً على آمالهــا

ذهب الصبا وأنا أعالج سرّهـا متحيراً في كنهها ومآلِهـا

حتى رأيتُ الشمس تلقي نورها في الأرض فوق سهولها وجبالها

ورأيتُ أحقرَ ما بناه عنكبٌ متلففاً ومطوّقاً بحبالهــا

مثل القصورِ العالياتِ قبابُها الشامخاتِ على الثرى بقلالهـا

فعلمتُ أن النفسَ تخطر في الحلى

والوشي مثل النفسِ في أسمالهـا

ليست حياتُكَ غير ما صوّرتها أنت الحياة بصمتها ومقالِهـا

ولقد نظرتُ إلى الحمائم في الربى

فعجبتُ من حال الأنام وحالهـا

للشوك حظ الورد من تغريدها وشريكه من بعدُ في إعوالها

تشدو وصائدها يعدّ لها الردى   فأعجب لمحسنةٍ إلى مغتالهـــا
فغبطتُها في أمنها وسلامهـــا   ووددتُ لو أعطيت راحة بالها
وجعلت مذهبها لنفسي مذهباً   ونسجت أخلاقي على منوالها
من لجّ في ضيمي تركت سماءه   تبكي عليّ بشمسها وهلالها
وهجرتُ روضته فأصبح وردها
للبأس كالأشواك في أدغالهـــا
وزجرتُ نفسي أن تميل كنفسه   عن كوثر الدنيا إلى أوحالهـــا
نسيانك الجاني المسيء فضيلةٌ   وخمودُ نارٍ جدّ في إشعالها
فاربأ بنفسك والحياةُ قصيرة   أن تجعل الأضغان من أحمالها

★

زمنَ الشبابِ رحلتَ غير مـذمّمٍ
وتركتَ للحسرات قلبي الوالهـا
دبّت عقاربها اليه تنوشـه ورمت بقاياه إلى أصلالهـا
لم يبقَ من لذّاته إلا الـروى ومن الصبابة غيرُ طيف خيالها
ومنَ الكؤوس سوى صدى رنّاتِها
والراح غيرُ خمارهـا وحبالهـا
يا جنّةً عوجلتُ عن أثمارها وللذاذةً عُرّيتُ من سربالهـا
مـا عابهـا شيءٌ سوى اضمحلالها
والذنبُ للأقـدار في اضمحلالهـا
*
ومليحـةٍ في وجهها ألَقُ الضحى
والسحرُ والصهباء في أقوالهـا

قالت : أينسى النازحون بلادهم ؟

ما هاج حزن القلب غير سؤالها

الأرض ، سوريّا أحبّ ربوعها عندي ، ولبنانٌ أعزّ جبالها

والناس أكرمهم عليّ عشيرها روحي الفداء لرهطها ولآلها !

والشهب أسطعها التي في أفقها ليس الجلال الحقّ غير جلالها

وأحبّ غيثٍ ماهمى في أرضها حتى الحيا الباكي على أطلالها

مرح الصبا الجذلان في أسحارها ومنى الصبا الولهان في آصالها

إني لأعرف ريحها من غيرها بنوافح الأشذاء في أذيالها

تلك المنازل كم خطرتُ بساحها في ظل ضيغمها وعطف غزالها

وشدوت مع أطيارها ، وسهرت مع

أقمارها ، ورقصتُ مع شلاّلها

وسجدتُ للإلهام مع صفصافها وضحكت للأحلام مع وزّالها

وملأتُ عقلي من حديث شيوخها
وأخذتُ شِعْري من لغى أطفالها

تشتاق عيني قبل يغمضها الردى لو أنها اكتحلت ولو برمالها
مرّت بيَ الأعوام تقفو بعضها وثْب القطا تعدو إلى آجالها
وتعاقبت صورُ الجمال فلم يدُم في خاطري منها سوى تمثالها

شاعر الشهور

« ايار » يا شاعر الشهورِ وبسمة الحبّ في الدّهورِ
وخالقَ الزهر في الروابي وخالقَ العطر في الزهورِ
وباعث الماء ذا خريرٍ وموجد السّحر في الخرير
وغاسلَ الأفق والدراري والأرض ، بالنور والعبير
لقد كسوتَ الثرى لباساً أجملَ عندي من الحرير
ما فيك قرٌّ ولا هجيرٌ ذهبتَ بالقرّ والهجيرِ

فلا ثلوجٌ على الروابـــي ولا غمـــامٌ على البـــدورِ
أتيت فالكون مهرجـانٌ من اللـذاذات والحبـورِ
أيقظتَ في الأنفس الأمـاني والابتسامات في الثغـــورِ
وكـــدت تحيي الموتى البـــوالي
وتُنبتُ العشبَ في الصخـــورِ
وتجعلُ الشوك ذا أريـجٍ وتجعل الصخرَ ذا شـعورِ
فأينما سرتُ صوتُ بشرى وكيفما ملتُ طيفُ نـورِ
تشكو اليك الشتاءَ نفسي وما جنـاهُ من الشرورِ
كم لذّعَ الزمهريرُ جلدي ودبّ حتى إلى ضمـيري
فلُـذتُ بالصوف أتقيـه فاخترق الصوفَ كالحريرِ
وكم ليالٍ جلستُ وحـدي منقبض الصـدر كالأسـيرِ
يهتزّ مع أنملي كتـابـي ويرجفُ الحبرُ في السطورِ
تُعوِلُ فيها الرياح حولي كنائحـاتٍ على أمـيرِ

والغيث يهمي بلا انقطاع والرعد مستتبعُ الزئيرِ
والليل محلولك الحواشي وصامت البدءِ والأخيرِ
والشهب مرتاعةٌ كطيرٍ مخبّئاتٍ من الصقورِ
في غرفتي موقدٌ صغيرٌ لله من موقدي الصغيرِ !
يكاد ينقدّ جانباهُ من شدّة الغيظ لا السعيرِ
لولا لظاهُ رقصتُ فيها بغير دَفٍّ على سريري
وساعةٍ وجهها صفيقٌ كأنه وجهُ مستعيرِ
أبطأ في السير عقرباها فأبطأ الوقت في المسيرِ
حتى كأن الزمان أعمى يمشي على الشوك في الوعورِ
كنّا طوينا المنى وقلنا : ما للأمانيّ من نشورِ
فلو يزور الصدورَ حلمٌ عرّج عنها على قبورِ
لقد تولى الشتاء عنّا فصفّقي يا منىّ وطيري !.

الكأس الباقية

دمعة على جبران خليل جبران

أيّها الشاعرُ الذي كان يشدو
بين ضاحٍ من الجمالِ وضاحكْ
جللٌ أن يصيدكَ القدَرُ الأعـ
ـمى ويمشي مقصُّه في جناحكْ
موكبُ الشعر تائهٌ في فضاء
ليس فيه سوى حطيمِ سلاحكْ
والبساتينُ — والبلابلُ فيها
تتغنّى — حزينةٌ لرواحكْ

قنعت بالنواحِ منك فلمّـــا زال عاشت بذكريات نواحك
والدجى ـوالنجوم تسطعُ فيه ـ واجمٌ حسرةً على مصباحك
تلمس العينُ أينما لمســـتهُ جمراتِ التياحنا والتياحك
قــد تولّت بجلالــة الســحرِ عنــهُ
واضمحلّت مذ صار غير وشاحك

*

هبطت ربّة الحياةِ لكي تســ ـكبَ خمرَ الجمال في أقداحك
فإذا أنتَ في السريرِ مسجّـى صامتٌ كالطيوف في ألواحك
فتولّت مــذعورةً تلطــم الوجــ
ــهَ وتبكيكَ ، يا قتيل سماحك !
سبقتْها إلاهةُ الموتِ كي تحـ ـظى ولو باليسيرِ من أفراحك

ويحها ! ويح حبتها من أثيم طردتنا ولم تقم في ساحك
أيبست روضك الجميل ، ولم تظـ
ـفر بغير التراب من أدواحك
فعبّ الموت بالكؤوس جميعاً
غير كأس ملأتها من جراحك

الشجاعُ

لا أحبّ الإنسانَ يرضخ للوهـ ـمِ ويرضى بتافهاتِ الأماني
إنّ حيّاً يهابُ أن يلمس النور كميتٍ في ظلمةِ الاكفانِ
وحياةٌ أمدّ فيها التوقّي لا توازي في المجدِ بضعَ ثوان
الشجاعُ الشجاعُ عندي مَن أمـ ـسى يغنّي والدمع في الأجفان

أبي

طوى بعضَ نفسي إذ طواك الثرى عني
وذا بعضها الثاني يفيض به جفني
أبي ! خانني فيك الردى فتقوّضتْ
مقاصيرُ أحلامي كبيتٍ من التبنِ
وكانت رياضي حالياتٍ ضواحكاً
فأقوَتْ وعفّى زهرها الجزعُ المضني

وكانت دناني بالسرورِ مليئــــةً
فطاحت يدٌ عمياءُ بالخمرِ والدَّنِّ
فليس سوى طعم المنيّةِ في فمي
وليس سوى صوت النوادب في أذْني
ولا حَسَنٌ في ناظـريّ وقلّمـــا
فتحتُهما من قبـل إلاّ على حُسْنِ
وما صُوَرُ الأشياء بعدك غيرَها ولكنّما قد شوّهتها يدُ الحزنِ
على منكبي تبرُ الضحى وعقيقهُ وقلبيَ في نارٍ وعينايَ في دجنِ
أبحثُ الأسى دمعي وأنهبتهُ دمي
وكنت أعدّ الحزن ضرباً من الجبنِ
فمستنكرٌ كيف استحالت بشاشتي
كمستنكرٍ في عاصفٍ رعشةَ الغصنِ

يقول المعزّي ليس يجدي البكا الفتى
وقول المعزّي لا يفيدُ ولا يُغني

★

شخصتُ بروحي حـائراً متطلّعـاً
إلى مـا وراء البحر أدنو وأستدني
كذات جناحٍ أدرك السيلُ عشّها
فطارت على روعٍ تحوم على الوكن
فواهاً لو اني كنتُ في القومِ عندمـا
نظرتَ إلى العوّادِ تسـألهم عنّي
ويا ليتما الأرض انطوى لي بساطها
فكنتُ مع الباكينَ في ساعةِ الدفنِ

لعلّي أفي تلك الأبوّة حقّهـــا
وإن كان لا يُوفى بكيلٍ ولا وزنِ
فأعظمُ مجـــدي كان أنك لي أبٌ
وأكبر فخري كان قولك : ذا إبني !
أقول : لو اني .. كي أبرّد لوعتي
فيزداد شجوي كلّما قلت : لو أني !
أحتّى وداعُ الأهل يُحرَمه الفتى ؟
أيا دهرُ هذا منتهى الحيفِ والغبنِ !
أبي ! وإذا مـــا قلتهـــا فكـأنني
أنادي وأدعو يا ملاذي ويا ركني
لمن يلجأ المكروبُ بعدك في الحمى
فيرجِـع ريّانَ المنى ضاحكَ السنّ ؟

خطعتَ الصبا في حومة المجد ناصعاً
ونُزِّه فيك الشيبُ عن لوثةِ الأفْنِ
فذهنٌ كنجم الصيف في أوّل الدجى
ورأيٌ كحدّ السيف أو ذلك الذهنِ
وكنتَ ترى الدنيـا بغير بشاشـةٍ
كأرضٍ بلا ماءٍ وصوتٍ بلا لحنِ
فما بك من ضرٍّ لنفسك وحدهـا
وضحكك والايناس للجار والخدنِ
جريءٌ على الباغي ، عيوفٌ عن الخنا ،
سريعٌ إلى الداعي ، كريمٌ بلا منّ
وكنتَ إذا حدّثتَ حدّثتَ شاعرٌ
لبيبٌ دقيقُ الفهم والذوق والفن

فما استشعرَ المصغي إليك ملالةً
ولا قلتَ إلاّ قال، من طربٍ : زدني !

★

برغمكَ فارقتَ الربوع وإننا
على الرغمِ منّا سوف نلحقُ بالظعنِ
طريقٌ مشى فيها الملايينُ قبلنا من الملكِ السامي إلى عبدهِ القِنِّ
نظنّ لنا الدنيا وما في رحابها وليست لنا إلاّ كما البحرُ للسفْنْ
تروحُ وتغدو حرّةً في عبابه
كما يتهادى ساكن السجن في السجنِ
وزنتُ بسرِّ الموت فلسفةَ الورى
فشالت وكانت جعجعاتٍ بلا طحنِ

فأصدقُ أهلِ الأرضِ معرفةً به
كأكثرهم جهلاً يرجّمُ بالظنّ
فذا مثلُ هذا حائرُ اللبّ عندَه وذاك كهذا ليس منه على أمنِ
فيا لك سفراً لم يزلْ جدّ غامضٍ
على كثرة التفصيل في الشرح والمتنِ
أيا رمز لبنانٍ جلالاً وهيبةً
وحصن الوفاء المحض في ذلك الحصنِ
ضريحك مهما يستسرّ وبلدةٌ أقمت بها تبني المحامدَ ماتبني
أحبُّ من الأبراج طالت قبابها
وأجمل في عينيّ من أجملِ المدْنِ
على ذلك القبرِ السلامُ فذكره
أريجٌ به نفسي عن العطرِ تستغني

ذِكرى

إني امرؤٌ لا شيءَ يُطرب روحـــهُ
ويهزّهـــا كالزهرِ والألحـــانِ

اللحنُ من قمريّة أو منشـدٍ
والزهرُ في حقلٍ وفي بستانِ

هذا يحركُ بي دفينَ صبابتي
ويهزّ ذاك مشاعري وكياني

يهوى الملاحة ناظري صوراً تُرى
وأحبّهـــا في مسمعيّ أغـــاني

وأحبّها نوراً جميلاً صافياً متألّقاً في النفس والوجدانِ
وأحبّها سحراً يرف مع الندى ويموجُ في الألوان كالألوانِ
وأحبّهـا ذكرى تطيف بخاطري
لأخٍ هويتُ ، وغـادةٍ تهواني
أو مجلس للحبّ في ظل الصبا إن الحياة جميعها هـــذانِ
أو في خيالِ منازل أشتاقها كم من جمالٍ في خيالِ مكان
ولقد نظرتُ اليكمُ فكأنّمـا أنا في الربيع وفي ربى لبنان
أصغي إلى النسمات تروي للربى ما قالت الأشجارُ للغـدران
وإلى السواقي وهي تنشد للصبا والحبّ ، في الفتيات والفتيان
وإلى الأزاهرِ كلما مرت بهـا عذراء ذات ملاحة وبيـانِ
متهامساتٍ : « ما نظنّ (فلانـةً)
أحداً بها أولى من (ابن فلانٍ)

يا ليتَ ينثرنا الغرامُ عليهما من قبل ينثرنا الخريفُ الجاني ،
ألفت مجاورةَ الأنام فأصبحت
وكأنها شيءٌ من الانسانِ
فإذا نظرت اليهما متأملاً
شاهدتَ حولك وحدة الأكوانِ

يا جنتي

لمّا رأيتُ الورد في خدّيكِ وشقائق النعمان في شفتيكِ
ونشقتُ من فوديك ندّاً عاطراً
لمّا مشت كفّاكِ في فوديكِ
ورأيت رأسك بالأقاح متوّجاً والفلّ طاقاتٍ على نهديكِ
وسمعتُ حولكِ همس أرواح الصبا
عند الصباحِ تهزّ من عطفيكِ

أيقنت أنكِ جنّةٌ خلاّبـةٌ فحننت من بعد المشيب اليكِ
ولذاك قد صيّرتُ قلبي نحلةً يا جنّتي كيما يحوم عليكِ
روحي فداؤكِ إنهـا لو لم تكـن
في راحتيكِ هوتْ على قـدميك

الشاعر في السماء

رآنيَ اللهُ ذات يــــومٍ في الأرض أبكي من الشقاءْ
فرقَّ ، واللهُ ذو حنـان على ذوي الضرّ والعنـاءْ
وقال : ليس التراب داراً للشعر ، فارجع إلى السماءْ !
وشادَ فوق السِّماكِ بيتي ومدَّ ملكي على الفضاءْ
فـالتفّت الشهب حـول عرشي
وسـار في طـاعتي الضيـاءْ

وصرتُ لا ينطـوي صبـاحٌ
إلاّ بأمـري ولا مسـاءْ
ولا تسوق الغيومَ ريـحٌ إلاّ ولي فوقها لـواءْ
فالأمرُ بين النجومِ أمري لي الحكم فيها ولي القضاءْ

★

لكنني لم أزل حزينـاً مكتئبَ الروح في العلاءْ
فاستغرب اللهُ كيف أشقى في عالم الوحي والسناء
وقال : مـا زال آدميّـاً يصبو إلى الغيدِ والطلاء
ومسّ روحي واستلّ منها شوقي إلى الخمر والنساء
وظنّ اني انتهى بلائي فلم يزدني سوى بلاء
واشتد نوحي وصار جهراً وكان من قبل في الخفاءْ

وصار دمعي سيولَ نــارٍ وكان قبلاً سيولَ مــاءْ

★

يا أيهــا الشــاعرُ المعنّــى حيّــرني داؤك العيــاءْ

هل تشــتهي أن تكون طــيراً ؟

فقلتُ : كلا ، ولا غنــاءْ !

هــل تشــتهي أن تكون نجمــاً ؟

أجبتُ : كــلا ، ولا بهــاءْ !

هل تبتغي المــال ؟ قلت : كلا

مــا كــان من مطلبــي الــثراءْ

ولا قصوراً ، ولا رياضــاً ولا جنوداً ولا إمــاءْ

وليس ما بي يا ربّة داءٌ ولا احتيــاجي إلى دواءْ

ولا حنيني إلى القنــاني ولا اشتياقي إلى الظبــاءْ

ولا أريد الذي لغيري ذا حكمةٍ كان أم مضاء
لكنّ أمنيّةً بنفسي يسترها الخوف والحياء !
فقال : يا شاعراً عجيباً
قل لي إذن ما الذي تشاء !
فقلت : يا ربّ فصل صيفٍ
في أرض لبنان أو شتاء
فإنني ههنا غريبٌ وليس في غربةٍ هناء !
فاستضحك الله من كلامي وقال : هذا هو الغباء
لبنان أرضٌ ككل أرضٍ وناسهُ والورى سواء
وفيه بؤسى وفيه نعمى وأردياءٌ وأتقياء
فأيّ شيءٍ تشتاق فيه ؟ فقلت : ما سرّني وساء
تحنّ نفسي إلى السواقي ، إلى الأقاحي ، إلى الشذاء

إلى الروابي تَعرى وتكسى إلى العصافيرِ والغناء

إلى العناقيدِ والدوالي والماءِ والنورِ والهواءْ !

فأشرف الله من علاهُ يشهدُ «لبنانَ» في المساءْ

فقال : ما أنتَ ذا جنونٍ وإنما أنت ذو وفاءْ

فإن لبنان ليس طوداً ، ولا بلاداً ، لكن سماءْ !

كلوا واشربوا

كلوا واشربوا أيها الأغنيــاء	وإن ملأ السكك الجائعون
ولا تلبسوا الخزّ إلا جديداً	وإن لبس الخِرقَ البائسون
وحُوطوا قصوركمُ بالرجال	وحوطوا رجالكم بالحصون
فلا تبصرون ضحايا الطوى	ولا يبصرون الذي تصنعون
وإن ساءكم أنهم في الوجود	وأزعجكم أنهم يعولــون
مُروا فتصولَ الجنود عليهم	تعلّمهم كيف فتْكُ المنونْ

فهم معتلون، وهم مجرمون، وهم مقلقون ، وهم ثائرون*
وتلك العصيّ لتلك الرؤوس وتلك الحراب لتلك البطون
وتلك السجون لمن* شدتموها إذا لم تزجّوهمُ في السجون!
كِلوا للظُبى حلقَ هاماتِهم* فإن الملوك كذا يفعلون*
إذا الجند لم يحرسوكم وأنتم سراة البلاد فمن يحرسون* ؟
وإن همُ لم يقتلوا الاشقياء فياليت شعريَ من يقتلون ؟
ولا يحزننّكمُ موتهم* فإنهمُ للردى يُولدون*
وقولوا كذا قد أرادَ الالهُ وإن قدّر الله شيئاً يكون
ويا فقراءُ لماذا التشكّي ؟ ألا تستحون ؟ ألا تخجلون ؟
دعوا الأغنياء ولذّاتِهم فهم مثل لذّاتهم زائلون
سيمسون في «سقَرٍ» خالدين
وتمسون في جنّةٍ تنعمون*
فلا تعطشون ، ولا تسغبون ، ولا يرتوون ، ولا يشبعون

لكم وحدَكمْ ملكوتُ السماء　　فما بالكم لستمُ تقنعونْ ؟
فلا تحزنوا أنكم ساهرون　　فسوف تنامون ملء الجفون
ستسكنون مع الانبياء　　تُظلِّلكمْ وارفات الغصون
يضوعُ السنا حولكم بالشذى　　وتجري الطلا أنهراً وعيون
وتسقيكم الخمرَ حورٌ حسان　　كما يشتهين ، كما تشتهون
كذا وَعدَ الله أهل التقى　　وأنتم همُ أيها المتعبون
ألا تؤمنون بقولِ الكتاب ؟　　فويل لكم إنكم كافرون !

حديث موجة

قالها في حفلة تكريم سامي الشوا التي
أقامتها له الجالية في مدينة نيويورك
عندما زارها .

عندي لكم نبأٌ عجيبٌ شيّقٌ   سأقصّه وعليكمُ تفسيرهُ
إني رأيت البحرَ أخرسَ ساهياً
كالشيخِ طالَ بما مضى تفكيرهُ

فسألتُ نفسي حائراً متلجلجاً

يا ليت شعري أين ضاع هديرهُ ؟

« بالأمس » قالت موجةٌ ثرثارةٌ

ومضت ، فأكملت الحديثَ صخورهُ :

بالأمس مرّ بنا فتى من قومكم رقّت شمائلهُ ودقّ شعورهُ

مترنّح من خمرةٍ قدسيّةٍ فيها الهوى وفتونهُ وفتورهُ

مترفّقٍ في مشيه يطأ الثرى وكأنما بين النجوم مسيرهُ

يلهو بأوتار الكمنجة والدجى مرخيّةٌ فوق العبابِ ستورهُ

يُهدي إلى الوطن القديم سلامه

ويناشدُ الوطنَ الذي سيزورهُ

فشجا الخضمَّ نشيدهُ وهتافه

فسها ، فضاع هديره وزئيرهُ

أعرفتموه ؟.. إنه هذا الفتى   هذا الذي سحر الخضم مروره
«داود» والمزمار في نغماته   و «الموصلي» ومعبد وسريره
يا ضيفنـا ، والأنس أنت رسوله
وبشيره ، والفن أنت أميره
لو شاع في الفردوس أنك بيننا   لمشت الينا سافرات حوره
ذهب الربيع وجئتنا فكأنما   جاء الربيع زهوره وطيوره
الفن هش اليك في أمرائه   وتفتحت لك دوره وقصوره
إن الجواهر بالجواهر أنسها   أما التراب فبالتراب حبوره
يا شاعر الألحان إني شاعر   أمسي ضئيلاً عند نورك نوره
أسمى الكلام الشعر إلا أنه   أسماه ما أعيا الفتى تصويره
وأحب أزهار الحدائق وردها
وأحب من ورد الرياض عبيره

أنت الفتى لك في النسيم حفيفه ولك الغدير صفاؤه وخريره
القوم صاغية اليك قلوبهم والليل منصتة اليك بدوره
وبهذه الاوتار سحر جائل متململ كالوحي حان ظهوره
إن كنت لا تهتاجه وتثيره فمن الذي يهتاجه ويثيره؟
دغدغ بريشتك الكمنجة ينطلق ويدب في أرواحنا تأثيره
وامش بنا في كل لحن فاتن
كالماء يجري في الغصون ظهوره
وأدر على الجلاس أكواب الهوى
في راحتيك سلافه وعصيره
فيخف في الرجل الحليم وقاره
ويراجع الشيخ المسن غروره
وتنام في صدر الشجي همومه ويفيق في قلب الحزين سروره

هذي الجموع الآن شخص واحد
لك حكمهُ وكما تشاء مصيرهُ
إن شئتَ طال هتافه ونشيده أو شئتَ دام نواحه وزفيره
إنا وهبناكَ القلوبَ ولم نهب إلا الذي لك قبلنا تدبيرهُ!

ابسمي

ابسمي كالوردِ في فجر الصباء   وابسمي كالنجم إن جنّ المساء
وإذا ما كفّن الثلجُ الثرى   وإذا ما سترَّ الغيمُ السماء
وتعرّى الروض من أزهاره   وتوارى النور في كهف الشتاء
فاحلمي بالصيف ثم ابتسمي   تخلقي حولك زهراً وشذاء
وإذا سرّ نفوساً أنها   تحسنُ الأخذ فسرّي بالعطاء
وإذا أعياكِ أن تعطي الغنى   فافرحي أنك تعطين الرجاء

مُجاهِـــد

ألقى صاحب الديوان هذه القصيدة في الحفلة التذكارية التي أقامتها جمعية الشبان المسلمين في مسرح « اكادمي أوف ميوزك » في بروكلين لفقيد الأمة الكبير المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني

قالوا قضى « موسى » فقلت قد انطوى
علمٌ ، وأغمِد صارمٌ بتّارُ
فتشوّشت صُوَرُ المنى وتناثرت
كالزهر بدّد شملها الاعصارُ

وكـأنّما وَتَرَ الردى كلّ امرئٍ
لمّـا تَوَلّى ذلـكَ الجبّـارُ
جزعت لمصرعه البلادُ كأنّما قد غابَ عنها جحفلٌ جرّارُ
وبكت « فلسطينٌ » به قيدومها إنّ الرزايا بالكبار كبـارُ
لمّا نعوه نعوا الينـا سيّداً شَرُفت خلائقه وطاب نجارُ

*

لَبِس الصبا ونضاهُ غيرَ مدنّسٍ
كالنجمِ لم تعلـقْ بـهِ الأوضـارُ
ومشى المشيبُ برأسهِ فإذا بهِ كالحقلِ فيهِ الزهرُ والأثمارُ
وتطاولت أعوامهُ ، فإذا بهِ كالطودِ فيه صلابةٌ ووقارُ
ترتدّ عنهُ العاصفاتُ كليلةً ويزلّ عنه العارضُ المدرارُ
أوذي فلم يجزع ، وضيم فلم يهنْ إنّ الكريمَ على الأذى صبّارُ

صقلتْ مكافحةُ الشدائدِ نفسه والروضُ تجلو حسنَهُ الأمطارُ
فله مِنَ الشيخِ الأصالةُ ، والفتى إقدامُهُ ، إذ للفتى أوطارُ
يتهيّب الفجّارُ صدقَ يقينه وبرأيه يسترشدُ الأحرارُ
ما زالَ يزأر دون ذيّاك الحمى كالليث ويحَ فما له استقرارُ
ويجشّم النفسَ المخاطرَ هادئاً كيلا تُلمّ بقومه الأخطارُ
حتى استقرّ به الردى في حفرةٍ وخلا ، لغير جواده ، المضمارُ
فاعجبْ لمن ملأ المسامع ذكرُهُ تطويه في عرض الثرى اشبارُ !

★

أيّار مذكورٌ بحسن صنيعه ولئن تولّى وانقضى أيّارُ
فاخدم بلادَك مثل «موسى كاظمٍ»
تسبغْ عليك ثناءها الأمصارُ
إنّ السنينَ كثيرُها كقليلها إن لم تزنْ صفحاتِها الآثارُ

فاصرف عنانك في الشباب إلى العلى
بُرْدُ الشبيبة كالجمال مُعارُ

لا تقعدنَّ عن الجهاد إلى غدٍ فلقد يجيء غدٌ وأنتَ غبارُ

ماذا يفيدك أن يكون لك الثرى ولغيرك الآصالُ والأسحارُ

مَنْ ليسَ يفتحُ للنهارِ جفونهُ هيهاتَ يكحلِ مقلتيهِ نهارُ

*

واحببْ بلادك مثل «موسى كاظمٍ»
حبّاً بهِ الاخلاصُ والايثارُ

تضفرْ لرأسك من أزاهرها الرّبى
تاجاً ، وتهتفْ باسمك الأغوارُ

إيّاك ترمقها بمقلةِ تاجرٍ إنّ اتّجارَك بالمواطن عارُ

ودعِ المنافقَ لا تثقْ بعهودهِ وطنُ المنافق فضّةٌ ونضارُ

متزجرج الأخلاقِ ، أصدقُ وعده

آلٌ ، وخيرُ هِباتهِ الأعذارُ

يدنو إليك بوجههِ متودّداً وفؤاده بك هازئٌ سخّارُ

هو حين يجري مع هواهُ خائنٌ وإذا سمتْ أخلاقهُ سمسارُ

كم معشرٍ خلناهمُ أنصارنا فإذا همُ لعُداتنا أنصارُ

رقَدَ العدى فتحمّسوا ، حتّى إذا

جدَّ الوغى ركبوا العقابَ وطاروا !

شرٌّ من الخصم اللدود على الفتى الصاحبُ المتذبذبُ الخوّارُ

وحذارِ أشراكَ السياسة إنّها بنتٌ أبوها الزئبقُ الفرّارُ

فيها من الرقطاء ناقعُ سمّها ولها نيوبُ الذئب والأظفارُ

تردُ المناهلَ وهي ماءٌ سائغٌ وتعودُ عنها والمناهلُ نارُ

الكذبُ والتمويه خيرُ صفاتها وشعارُها أن لا يدومَ شعارُ

لا تطلبنَّ من السياسةِ رحمةً ... هي حيثُ طُلَّ دمٌ وحلَّ دمارُ
الصَّيد غيرك إن سهرتَ، فان تنم ... فالصيد أنتَ ولحمك المختارُ
يا قومنا !.. إنَّ العدو ببابكم ... بئس المغير على البلاد الجسار
وله بأرضكمُ طماعة أشعبٍ ... ورواغُه، ولكيدهِ استمرارُ
لا ترقدوا عنه فليس براقدٍ ... أفتهجعونَ وقد طمى التيّارُ!
إنَّ الطيورَ تذودُ عن أوكارها ... أتكون أعقلَ منكمُ الأطيارُ؟
سيروا على آثار موسى واعملوا ... إن شئتمُ ان لا تضيع ديارُ
زوروا ثراه واستمدّوا قوّةً ... منه فكم أحيا الهوى التذكارُ
قبرٌ يفوحُ الطيبُ من جنباتـه ... قبرُ الكريم خميلةٌ معطارُ
فإذا تمرّ عليه يوماً نسمةٌ ... أرَجتْ كأنَّ حجارهُ أزهارُ

الكريم

قالوا : ألا تصفُ الكريمَ لنا ؟ فقلتُ على البديهْ :
إنّ الكريمَ لكالربيعِ ، تحبهُ للحسنِ فيهْ
وتهشّ عندَ لقائه ، ويغيبُ عنكَ فتشتهيه
لا يرتضي أبداً لصاحبهِ الذي لا يرتضيه
وإذا الليالي ساعفتهُ لا يُدلّ ولا يتيه
وتراهُ يبسمُ هازئاً في غمرةِ الخطبِ الكريهْ
وإذا تحرّقَ حاسدوهُ بكى ورقّ لحاسديه
كالوردِ ينفحُ بالشذى حتى أنوفَ السارقيه

لُبنان

اثنان أعيا الدهرَ أن يبليهمـــا   لبنانُ والأملُ الذي لذويهِ
نشتاقهُ والصيفُ فوق هضابه   ونحبّه والثلجُ في واديــهِ
وإذا تمدّ له ذُكاء حبالهــا   بقلائد العقيانِ تستغويه
وإذا تنقّطه السماءُ عشــيةً   بالأنجم الزهراء تسترضيه
وإذا الصبايا في الحقول كزهرهــا
يضحكنَ ضحكــاً لا تكلّف فيه

هنّ اللواتي قد خلقنَ لي الهوى   وسقينني الخمر الذي أسقيهِ
هذا الذي صان الشبابَ من البلى
وأبى على الأيّـام أن تطويـهِ

*

ولربمـا جبل أشبّهه بـه   مسترسلاً مع روعة التشبيهِ
فأقول يحكيه ، واعلمُ أنه   مهما سما هيهات أن يحكيـهِ
يا لذةً مكذوبةً يلهو بهـا   قلبي ويعرف أنها تؤذيـهِ
إني أذكّـره بذياك الحمى   وجمالهِ وإخـالني أنسيهِ
وإذا الحقـائق أحرجت صدر الفتى
ألقى مقـالدَهُ إلى التمويـهِ
وطني ستبقى الأرضُ عندي كلّهـا
— حتى أعود اليه — أرضَ التيهِ

سالوا الجمالَ فقال : هذا هيكلي
والشعرُ قال : بنيتُ عرشي فيه

★

الأرض تستجدي الخضمَّ مياهَه
وكنوزَه والبحرُ يستجديه
يمسي ويصبح وهو منطرحٌ على
أقدامه طمعاً بما يحويه
أعطاه بعض وقاره حتى إذا استجداه ثانيةً سخا ببنيه
لبنان صن كنز العزائم واقتصد أخشى مع الاسراف أن تفنيه

★

غيري يراه سياسةً وطوائفاً ويظلّ يزعم أنه راثيه
ويروح من اشفاقه يبكي له لبنان أنت أحق أن تبكيه

لا يسفرُ الحسن النزيه لناظرٍ ما دام منه الطرفُ غيرَ نزيهِ

★

قل للألى رفعوا التخومَ لأرضه ضيّقتمُ الدنيا على أهليهِ
ولمن يقولون : الفرنجُ حماتهُ الله قبل سيوفهم حاميهِ

★

يا صاحبي يهنيك أنك في غدٍ ستعانق الأحباب في ناديهِ
وتلذّ بالأرواح تعبق بالشذى وتهزّك الأنغامُ من شاديهِ
إن حدّثوكَ عن النعيم فأطنبوا فاشتقته لا تنس أنك فيه !

أنتِ والكأس

أنتِ والكأسُ في يدي فلمن أنتِ في غدِ ؟
فاستشاطت لقولتي غضباً في تمرّدِ
وأشاحت بوجهها وادعت أنّني ردي !
كاذبٌ في صبابتي ماذقٌ في تودّدي
قلتُ : عفواً فإنها سَورةٌ من معربدِ
وجرى الصلحُ والتقى ثغرَها ثغريَ الصدي

أذعن القلبُ طائعاً بعدَ ذاك التمرّدِ
فنعمنا هنيهةً بالولاءِ المجدّدِ
بين ماء مصفّق وهزارٍ مغرّدِ
ثم عادت وساوسي فأنا في تردّدِ
راعها منّيَ السكو تُ فذمّت تبلّدي
قالت : الحبّ سرمدٌ قلتُ : لا شيء سرمدي
أتحبّينني إذا زال مجدي وسؤددي؟
فأجابت لفورها أنتَ ، لا المجد ، مقصدي
قلت : هل تحفظين عهـ ـدي إذا ضاع عسجدي ؟
فأجابتْ برقّةٍ أنت ، ما عشت ، سيّدي
كنتَ كالشمس في الغنى أم فقيراً كجلجدِ
حسناً . قلت ضاحكاً : يا ملاكي وفرقدي

إنما هل يدوم لي حبُّكِ المشرقُ الندي
إن حنى الدهرُ قامتي ومحا الشيبُ أسودي
وانطوى رونق الصبا مثلَ برقٍ بفدفدِ
قالت : الشكّ آفةُ الـ ـحبِّ فانبذهُ تسعدِ
ليسَ حبّيكَ الصبا لستَ فيه بأوحدِ
بل لما فيكَ من صفا تِ ومن طيبِ محتدِ
قلتُ والشكّ راسخٌ في ضميري ومعتقدِ :
وإذا غالني الحما مُ وأصبحت في غدِ
جثّةً لفّها الثرى بالظلام المؤبّدِ
ليسَ فيها لصاحبٍ أربٌ أو لحسّدِ
وسرى الدودُ حولها يتغذّى ويعتدي
ومررتِ الغداةَ بي فمررتِ بجلمدِ

ونظرتِ فلم تري غير عظمٍ مجرّد
بعثرته يدُ البلى كنفايات موقدِ
هل تحبينني إذن لخلالي ومحتدي ؟
ويك ! صاحت ودمعها كجمانٍ مبدّدِ
كم تظنّ الظنون بي
أيها الزائغُ اهتدِ
أشهد الصبحَ فائضاً في مروج الزبرجدِ
أشهد الليل لابساً طيلسان التمرّدِ
أشهد الغيثَ معطياً أشهدُ الحقل يجتدي
وذواتِ الجناح من باغمٍ أو مغرّدِ
والازاهيرَ والشذى في وهادٍ وأنجدِ
أشهدُ الأرضَ والسما أشهدُ اللهَ مُوجدي

سوف أحيا كما ترى للهوى والتوجّدِ
فأناجيك في الضحى وهو أمراسُ عسجدِ
وأناجيك في المسا والأصيلِ المورّدِ
في الربى تخلع الجمالَ بروداً وترتدي
والسواقي لها غِناءٌ كألحان معبدِ
والعصافيرُ أقبلت نحوها للتبرّدِ
أسهرُ الليلَ وحشةً بفؤادٍ مشدّدِ
وإذا نمتُ كي يطرقَ الطيفُ مرقدي
فيظلّ الهيامُ بي ينتهي حيثُ يبتدي
وبحزنٍ تنهدتْ فاستجاشت تنهّدي
فاعتنقنا سُويعةً مثل جفنَي مسهّدِ

★

أفلتَ الأمسُ هارباً وغَدٌ ؟ ليس من غدِ !
صرتُ وحدي وليس لي أربٌ في التّوحّـدِ
يا نديمي إلى الكؤو س ويا منشدُ انشدِ
زدْ ليَ الخمرَ كلما قلت : « يا صاحبي زدِ »
لا تقلْ أيّ موسمٍ ذا ، فذا يوم مولدي !
أنا ، ما زلت في الحيا ة ، لي شبابي وسؤددي
وبحَيني وعسجدي وخلالي ومحتدي
إنما « تلك » أخلفت قبل ليلين موعدي
لم تمت .. لا ، وإنما أصبحت في سوى يدي

*

آفةُ الحبِّ أنه في قلوبٍ وأكبدِ
فهوَ كالنارِ لم تدم في هشيمٍ لموقدِ

الشبابُ والحُبّ

بكيتَ الصبا من قبلِ أن يذهب الصبا
فيا ليت شعري ما تقول إذا ولّى ؟
توهمتَه يبقى إذا أنت صُنتَـــهُ
عن الشفةِ الحمراء والمقلةِ الكحلا
وخلتَ الهوى جهلاً فلم يكن الهوى
أخيراً سوى الأمر الذي خلتَهُ جهلا

خشيتَ عليه ان يطوِّحــهُ الهــوى
فألقاك هذا الخوفُ في الهوّة السفلى
أتلجمُ ماءَ النهر عن جريانــه
مخافةَ أن يفنى ؟ إذن فاشرب الوحــلا
سيبلى الصبا مهما حرصت على الصبا
فدعهُ يذوق الحبّ من قبل أن يبلى

*

فما دمعةٌ صبّت على الصخر ماءها
فما أنبتت زهراً ولا أطلعت بقــلا
بأضيعَ من بُرْد الشباب على امرئٍ
إذا استطعَمَتْهُ النفسُ أطعمها العذلا

*

فلا تكُ مثلَ الاقحوانةِ راعها
من الحقل ان تُجنى فلم تسكن الحقلا

وأعجبها الوادي فلاذت بقاعهِ
فجاء عليها السيلُ في الليل واستلى

فما عانقت نورَ الكواكب في الدجى
ولا لثمتْ فجراً ولا رشفتْ طَلاّ

وزالت فلم يستشعر النورُ والندى
على فقدها غمّاً كأنْ لم نكن قبلا

ولا تكُ كالصدّاح إذ خال أنه
إذا ادّخرَ الألحانَ أكسبها نُبلا

فضنّ بها والشمسُ تنثر تبرها
وفضّتها والأرضُ ضاحكة جذلى

فلما مضى نوّر الربيع عن الربى
ودبّ إلى أزهارها الموتُ منسلاّ
تحفزّ كي يشدو فلم يلقَ حوله
سوى الورق الهاوي كأحلامه القتلى

الغابة المفقودة

يا لهفةَ النفسِ على غابةٍ كنتُ وهنداً نلتقي فيها
أنا كما شاء الهوى والصبا وهيَ كما شاءت أمانيها
تكادُ من لطف معانيها يشربها خاطرُ رائيها
آمنتُ باللهِ وآياتهِ أليس أنّ الله باريها ؟

*

نباغتُ الأزهارَ عند الضحى متكئاتٍ في نواحيها

ألوى على الزنبقِ نسرينها والتفَّ عاريها بكاسيها
واختلجت في الشمسِ ألوانها كأنها تذكر ماضيها
تألقت فالماء من حولها يرقصُ والطيرُ تغنّيها
مَنْ لقّنَ الطيرَ أناشيدها ؟ وعلّم الزهرَ تآخيها ؟
يا هندُ هذي معجزاتُ الهوى وإنّها فينا كما فيها
لا يستحي الزهرُ بإعلانها فما لنا نحن نواريها ؟
وتهتِفُ الطيرُ بها في الربى فما لنا نحن نعمّيها ؟
لله في الغابة أيّامُنا ما عابها إلاّ تلاشيها
طوراً علينا ظِلّ أدواحها وتارةً عطفُ دواليها
وتارةً نلهو بأعنابها وتارةً نحصي أقاحيها
تسكتُ إذ نشكو شحاريرُها كأنما التغريدُ يؤذيها
وإن تضاحكنا سمعنا الصدى يضحكُ معنا في أقاصيها

وإن مشينا فوقَ كثبانها لاحتْ فشاقتنا أدانيها

وفوقنا الأغصانُ معقودةٌ ذوائبٌ طال تدلّيها

إذا هززناها على غِرّةٍ ألقتْ من الذعرِ لآليها

نسيرُ من كهفٍ إلى جدولٍ نكتشفُ الأرضَ ونطويها

والنورُ عطرٌ في تعاريجها والعطرُ نورٌ في حواشيها

وتختبي هند فأشتاقها وأختبي عنها فأغريها

كم أوهمتني الخوفَ من طارئٍ

تشجي بذا نفسي فتشجيها

فرحتُ أعدو نحوها مشفقاً فكان ما حاذرتُ تمويها !

فاعجبْ لأطواري وأطوارِها تعبثُ منّي وأجاريها !

✱

الله لو دام زمـــان الهـوى   ودام من هندٍ تجنّبهـــا
لا غابتي اليوم كعهدي بهـا   ولا التي أحببتهـا فيهـــا
ولا تلالٌ كنهود الدمى   ولا ســفوح كتراقيهـــا
ولا الندى درٌّ على عشبها   ولا الأقاحي في روابيهـا
ولا الضحى يُلقي على أرضها   شباكَ تبرٍ من أعاليهـــا
أهبَطني أمسِ إلى حضنها   شوقي إلى سجعِ قماريهـا
فلمْ تخمّشني بأوراقهـــا   ولمْ تهلّلْ لي سواقيهـــا
قد بدّلَ الانسانُ أطوارهـا   واغتصب الطيرَ مآويهـا
وفتّ بالبارودِ جلمودهـا   واجتثّ بالفأسِ دواليها
وشادَ من أحجارها قريةً   سكّانها الناسُ وأهلوها

★

يا لهفةَ النفسِ على غابةٍ كنتُ وهنداً نلتقي فيها
جنّةُ أحلامي وأحلامها ودارُ حبّي وتصابيها
نبكي من اليأسِ على شوكها وكانَ يدميني ويدميها
كانت تغطّينا بأوراقها فصارت الدورُ تغطّيها !

أبو غازي

أبا غازي السلامُ عليك منّا   وعفواً أيّها الملكُ الهمامُ
فما ضاقَ الكلامُ بنا ولكن   وجدنا الحزنَ أرخصه الكلامُ
وخطبك لا يفيهِ دمعُ باكٍ   ولو أنّ الذي يبكي الغمامُ
ونحنُ أحقّ أن نُبكى ونُرثى   فموتك من بني العربِ انتقامُ
خبا نبراسنا ، والليل داجٍ ،   وموجُ الحادثاتِ له التطامُ
وكنتَ لنا الدليل ، فغبت عنّا   وكنت حسامنا ، فنبا الحسامُ!

كأنّكَ قد وترتَ الموتَ قدماً وهابكَ في كنانتكَ السهامُ
فدبَّ اليكَ مثلَ اللص ليلاً وكانَ الموتُ ليسَ لهُ ذمامُ
طوى الدنيا نعيّكَ في ثــوانٍ فريعَ البيتَ والبلدُ الحـرامُ
و « دجلة » كالطعينِ لـه أنــينٌ
وفي « بردى » التيـاعٌ واضطرامُ
ورحنا بين مصعوقٍ وساهٍ كمن صرعت عقولَهمُ المدامُ
كأنَّ الأرض قد مـادت وفُضّتْ
عن الموتى الصفـائح والرجـامُ
فمن للبيض والجرد المذاكي ؟ و «فيصل» باتَ يحويه الرّغامُ
ومن للحق ينشرهُ لـــواءً به للناس هديٌ واعتصــامُ
توارى المجد في كفنٍ ولحدٍ وغابت في التراب منىً عظامُ
مضى وحديثه في النـاس بـاقٍ
كعمرِ الشمس ليسَ لـهُ انصرامُ

فيا جدثاً حواهُ لستَ قبراً ولكن أنت في الدنيا وسامُ

★

حياتك « يا أبا غازي » حياةٌ كفصل الصيف : زهر وابتسام
وقد تُحصى الكواكب والأقاحي ولا تحصى أياديك الجسام
مددتَ إلى منى العرب الغوالي يداً ، فتفتقت عنها الكمام
وأمسى بندهم وله خفوقٌ وأمسى عقدهم وله نظام
وكم أسقمتَ جسمك كي يصحّوا
وحالفتَ السهادَ وهم نيام
وكم جازيتَ عن شرٍّ بخيرٍ وكم جازاكَ بالغدرِ الأنام
خُذلتَ فما عتبتَ على صديقٍ ولم تحنقْ وقد كثُرَ الملام
وكم قد فزت في حربٍ وسلم فلم يلعبْ بعِطفيك العُرام

خلائق من له عِرقٌ كريمٌ وخطة من له قلبٌ عصام
خلوا الخُلُقَ الرفيع من الصحارى
فانَّ النفْسَ يفسدها الزحام
وكم فقَدت جلالَتها قصورٌ ولم تفقدْ مروءَتها الخيامُ

*

وقالوا اندكَّ عرشُكَ في دمشقٍ
كأنَّ العرشَ أخشابٌ تُقام
وكيف تهدَّ سدَّتكَ العوالي ولم يسلبْكها الموتُ الزؤامُ
فما كان انتصارهمُ علاءً ولا كان انكسارُكَ فيه ذامُ
إذا لم تنصر الأرواح ملْكاً فأحسنُ ما حوى جثث وهامُ
وما زالت لك الأرواح فيها وما زالت عشيرتك الشآم

تصفّق لاسمك الأمواهُ فيها   ويهتف في خمائلها الحمامُ
ويذكر أهلها تلكَ السجايا   فيشرق من تذكّرِها الظلام
وليس أحبّ من حرٍّ مؤاسٍ   إلى شعبٍ يُساء ويستضام

★

فقلْ للساخطين على الليالي   ومن سكنوا على يأسٍ وناموا
سينحسر الضبابُ عن الروابي   ويبدو الوردُ فيها والخزام
ويصفو جوّنا بعد انكدارٍ   ويسقي أرضَنا المطر الرّهام
ونرجع أمّةً تُرجى وتخشى   وإن كرهَ الزعانف والطّغام

فلسطين

دِيارُ السلامِ ، وأرض المنى ... يشقّ على الكلّ أن تحزنا
فخطبُ فلسطين خطبُ العلى ... وما كان رزء العلى هيّنا
سهرنا له فكأنّ السيوفَ ... تحزّ بأكبادنا ههنا
وكيفَ يزور الكرى أعيناً ... ترى حولها للردى أعينا
وكيفَ تطيب الحياة لقومٍ ... تُسدّ عليهم دروب المنى
بلادهمُ عرضةٌ للضّياعِ ... وأمّتهمْ عرضةٌ للفنا

يريد اليهود بأن يصلبوهـــا وتأبى فلسطين أن تذعنا
وتأبى المروءة في أهلهـــا وتأبى السيوف ، وتأبى القنا
ألأرضُ الخيالِ وآياتـــه وذاتُ الجلالِ ، وذات السنا
تصيرُ لغوغائهمْ مسرحـاً وتغدو لشذّاذهم مكمنـا

★

بنفسيَ « أردنُّها » السلسبيل ومن جاوروا ذلك الأردنا
لقد دافعوا أمس دون الحمى فكانت حروبهمُ حربنـا
وجادوا بكلّ الذي عندهمْ ونحن سنبذلُ ما عندنـا
فقلْ لليهودِ وأشياعهـم لقد خدعتكمْ بروقُ المنى
ألا ليت « بلفور » أعطاكمُ بلاداً لـه لا بلاداً لنــا
« فلندنُ » أرحبُ من قدسنا وأنتمْ أحبّ إلى « لنـدنا »
ومنّاكمُ وطناً في النجـوم فلا عربيٌّ بتلك الدنـى

أيسلبُ قومتكمُ رشدَهم ويدعوهُ قومكمُ محسنا ؟
ويدفعُ للموتِ بالأبرياء ويحسبهُ معشرٌ ديّنا ؟
ويا عجباً لكمُ توغرون على العربِ « التاميز والهدسنا »
وترمونهم بقبيحِ الكلامِ وكانوا أحقّ بضافي الثنا
وكلّ خطيئاتهم أنهم يقولون : لا تسرقوا بيتنا
فليست فلسطين أرضاً مشاعاً فتعطى لمن شاء أن يسكنا
فان تطلبوها بسمرِ القنا نردّكمُ بطوالِ القنا
ففي العربيّ صفاتُ الأنامِ سوى أن يخافَ وأن يجبنا
وإن تحجلوا بيتنا بالخداعِ فلن تخدعوا رجلاً مؤمنا
وإن تهجروها فذلك أولى فإنّ « فلسطينَ » ملكٌ لنا
وكانت لأجدادنا قبلنا وتبقى لأحفادنا بعدنا
وإنّ لكمْ بسواها غنىً وليس لنا بسواها غنى

فلا تحسبوهــا لكم موطنــاً   فلم تكُ يوماً لكم موطنـا
وليس الذي نبتغيه محـالاً   وليس الذي رمتمُ ممكنـا
نصحناكمُ فارعووا وانبذوا   « بليفور » ذيّالك الأرعنا
وإما أبيتمْ فأوصيكــمُ   بأن تحملوا معكمُ الأكفنـا
فإنّا سنجعلُ من أرضهـا   لنا وطناً ولكمْ مدفنـا !

الغِبطةُ فِكرة

أقبلَ العيدُ ، ولكن ليس في النـاس المسرّهْ
لا أرى إلاّ وجوهـاً كالحـاتٍ مكفهرّهْ
كالركايا لم تدع فيهـا يد المـائح قطرهْ
أو كمثلِ الروض لم تترك بـه النكباء زهرهْ
وعيوناً دنّقت فيهـا الأمـاني المستحرّهْ
فهي حيرى ذاهلاتٌ في الذي تهوى وتكرهْ

وخدوداً باهتاتٍ قد كساها الهمّ صُفره
وشفاهاً تحذرُ الضحكَ كأن الضحك جمره
ليس للقوم حديث غير شكوى مستمرّه
قد تساوى عندهم لليأس نفعٌ ومضرّه
لا تسلْ ماذا عراهم كلّهم يجهلُ أمره
حائر كالطائر الخائف قد ضيّع وكره
فوقهُ البازيّ ، والأشراك في نجدٍ وحفره
فهو إن حطّ إلى الغبراء شكّ السهم صدره
وإذا ما طار لاقى قشعمَ الجوّ وصقره
كلّهم يبكي على الامس ويخشى شرّ « بُكره »
فهمُ مثل عجوزٍ فقدت في البحر إبره

*

أيها الشاكي الليالي إنما الغبطةُ فكره
ربما استوطنتِ الكوخَ وما في الكوخ كسره
وخلتْ منها القصور العالياتُ المشمخره
تلمسُ الغصنَ المعرّى فاذا في الغصن نضره
وإذا رفّت على القفر استوى ماءً وخضره
وإذا مسّت حصاةً صقلتها فهي درّه
لك ، ما دامت لك ، الأرض وما فوق المجرّه
فاذا ضيّعتها فالكونُ لا يعدلُ ذرّه
أيها الباكي رويداً لا يسدّ الدمع ثغره
أيها العابسُ لن تعطى على التقطيبِ أُجره
لا تكن مرّاً ، ولا تجعل حياة الغير مرّه
إنّ من يبكي له حولٌ على الضحك وقدره

فتهلّلْ وترنّم فالفتى العابسُ صخرهْ
سكن الدهرُ وحانت غفلة منه وغِرّةْ
إنه العيدُ .. وإن العيد مثل العرسِ مرّةْ

الفتى الأفضل

(معربة)

مضى زمن كان فيه الفتى يباهي بما قومه أثّلوا
ويرفعهُ في عيون الانامِ ويخفض من قدره المنزل
فلا تقعدنْ عن طلابِ العلى وتعذلْ بلادك إذ تعذلُ
فإن الخلائق حتى عداك متى ما سبقتهمُ هلّلوا
فثابرْ بجدٍّ على نيلها فليس يخيب الذي يعملُ

وكن رجلاً ناهضاً ينتمي إلى نفسه عندما يُســأل
فلستَ الثيابَ التي ترتدي ولستَ « الأسامي »التي تحمل
ولستَ البلاد التي أنبتتك ولكنما أنت مـا تفعـل
إذا كنت من وطنٍ خامـلٍ وفزت فأنت الفتى الأفضل

مَنْ أنا

أنا . من أنا يا ترى في الوجود ؟
وما هو شأني وما موضعي ؟
أنا قطرة لمعت في الضحى قليلاً على ضفة المشرعِ
سيأتي عليها المساء فتغدو كأن لم ترقرق ولم تلمعِ
أنا نغمة وقّعتها الحياة لمن قد يعي ولمن لا يعي
سيمشي عليها السكوت فتمسي
كأن لم تمرّ على مسمعِ

أنا شبحٌ راكضٌ مسرعٌ مع الزمنِ الراكضِ المسرعِ
سيرخي عليه الستارُ ويخفى كأنْ لم يجدّ ولم يطلعِ
أنا موجةٌ دفعتها الحياةُ إلى أوسعٍ فإلى أوسعِ
ستنحلُّ في الشطِّ عما قليل كأنْ لم تدفّعْ ولم تدفعِ
فيا قلب لا تغترِرْ بالشبابِ ويا نفسُ بالخلدِ لا تطمعي
فإن الكهولةَ تمضي كما تولّى الشبابُ ولم يرجعِ
ولكنّ فيها جمالاً بديعاً وفيها حنينٌ إلى الأبدعِ
ومَن لا يرى الحسنَ في ما يراه
فما هو بالرجلِ الألمعي
بني وطني من أنا في الوجود
وما هو شأني وما موضعي ؟
أنا أنتم ان ضحكتم لأمرٍ ضحكتُ، وأدمعُكم أدمعي

ومطربُ أرواحكم مطربـي ومـوجع أكبادكم موجعي
أمَا نحن من مصدرٍ واحدٍ ألسنا جميعاً إلى مرجعٍ ؟
رفعتم مقـامي وأعليتموه لما قد صنعتُ ولم أصنـعِ
أحقّ بإكرامكم طـائرٌ يغرد في الروض والبلقعِ
وأولى به كوكبٌ طالـعٌ على سُهّدٍ وعلى هُجّعِ
أنا واحد منكم يا نجـومَ بلادي متى تسطعوا أسطعِ
فمن قام يمدحني بينكـم فقد تُمدح الكفّ بالاصبعِ
وما الغيث غير الخضمِّ ، وليس
الغـدير سوى السحُبِ الهمّـعِ
فلولاكمُ لم أكن بالخطيـبِ ولا الشاعرِ الساحر المبدعِ
أنا الآن في سكرةٍ لا أعي فيا ليتني دائمـاً لا أعي
فذي ليـلةٌ بجميـع الزمانِ إذا كان في الدهر من أجمعِ

فيا أيها الليل بالله قف   ويا أيها الصبحُ لا تطلعِ
إذا كنتُ قد بنتُ عن مربعي
فإني وجدتُ بكم مربعي
يميناً سأحمل في أضلعي   هواكمُ ما بقيتْ أضلعي
وأشكركم بلسان النسائمِ   والروض والجدولِ المترعِ
فلا عذرَ للطير إمّا رأى   جمالَ الربيع ولم يسجعِ
إذا لم أكن معكم في غدٍ   فإني سأمضي وأنتم معي

كمنجة الشوّا

كمنجةَ «الشوّا» عليكِ السـلامْ
بهيكل الوحي وعرش الغـرامْ
فيكِ التقت أرواح أهل الهوى نجوى وشكوى وبكا وابتسامْ
وأودعتْ فيك الصِّبا همسها وخبّأ الاسرارَ فيك الظلامْ
وذابَ فيك الحبّ ذوب النـدى
في مبسمِ الوردِ وجفنِ الخزامْ

رُدّي إلينا اليومَ دنيا الرؤى فإننا نشقى بدنيا الحطامْ
أجنحةُ الأشواق مقصوصة أو موثقاتٌ ، والأماني رمامْ
قد انقضى العمر وأرواحنا مفطومة بالحرص، بئس الفطام
ننأى عن الحسن ونشتاقهُ ونهجرُ الماءَ ونشكو الأُوامْ
ويبعث الحقلُ الينا الشذى ونحن لا ننشق إلا الرّغامْ
نسير والأضواء من حولنا كأننا في هبوةٍ أو قتامْ
والماءُ يجري حولنا كوثراً
ونحن نستسقي السحابَ الجَهامْ
ونسهرُ الليل لغيرِ الهوى ما تنفع اليقظةُ والقلب نامْ ؟
حتى نسينا كيف لون الضحى ولم نعدْ نذكر سجعَ الحمامْ
خير من اليقظة عندي الكرى إن كانت الغبطةُ بنت المنامْ
خلنا الهوى ترجعُ أيامهُ لم يرجع الحبّ ولا المال دام

فيا فتى « الشهباء » يا شـاعراً قد رفع الفن لأسمى مقـام

رجعتَ بالسحر وكسان انطـوى

وجئتنـا بالوحي في غير جـام

هذا عصير الوحي في آلةٍ خرساءَ يجري فِتَناً لـلأنام

فإن تجدنا حولهـا عكّفـاً فالمنهل العذب كثير الزحام

فدغدغ الأوتارَ لا تكـتَرث أن تذهبَ الفتنة بالاحتشـام

سعادة الأنفس في نشوةٍ من صورةٍ أو نغمٍ أو مـدام

وقل لمن يحذر أن يشتكي ويحبس الدمع لئـلا يـلام

إسمعْ فهذا وتر نائـحٌ وانظر فهذا خشب مستهام

★

نيويورك ! يا ذات البروج التي سمت وطالت كي تمسّ الغمام

لن تبلُغي والله باب السما إلا بأوتار كنسار الشآمْ

فاصغي إلى ألحانه لحظةً تحتقري كلَّ صنوف الكلامْ

وتدركي ان قصور المنى تبقى وتنهدّ قصور الرّجامْ

فرحّبي معنا به واهتفي: هذا امير الفن ، هذا الإمام!

إذا

إذا جدّفتَ جوزيتَ على التجديف بالنارِ
وإن أحببتَ عُيّرت من الجارةِ والجارِ
وإن قامرتَ أو راهنتَ في النادي أو الدارِ
فأنت الرجلُ الآثم عند الناس والباري

★

وإن تسكر لكي تنسى هموماً ذات أوقارِ

خسرتَ الدين والدنيا ولم تربح سوى العارِ

★

وإن قلت : إذن فالعيش أوزار بـأوزارِ

وإن الموت أشهى لي إذا لم أقضِ أوطـاري

وأسرعتَ إلى السيف أو السّمِّ أو النـارِ

لكي تخرج من دنيـا ذووهـا غير أحـرارِ

فهـذا المنكَرُ الأعظـــم في سرٍّ وإضمارِ

إذن فاحيَ ومتْ كالناسِ عبداً غير مختـارِ

شبح

رسالة من لبنان إلى أبنائه المهاجرين
قالها في حفلة .

بأبي خيال لاحَ لي متلفّـفاً   بعباءةٍ من عهدِ فخر الدين
يمشي على مهلٍ ويرسل طرفه   في حيرةِ المستوحش المحزونِ
من أنتَ يا شبحاً كئيباً صامتاً ؟
قلْ لي فإنّكَ قد أثرتَ شجوني
أخيالُ خصمٍ أتّقي نزواتهِ ؟   أم أنت يا هذا خيالُ خدينٍ ؟

فأجابني مترفقاً متحبباً فسمعت صوت أبٍ أبرَّ حنون

★

يا شاعري قلْ للألى هجروني أنا ما نسيتكمُ فلا تنسوني
ما بالكم طوّلتم حبلَ النوى يا ليت هذا الحبلَ غيرُ متينِ
قد طفتمُ الدنيا فهل شاهدتمُ جبلاً عليه مهابتي وسكوني؟
أوَردتمُ كمناهلي؟ أنشقتم كأزاهري في الحسنِ والتلوين؟
ولقد تظللتمْ بأشجارٍ فهل
رفّتْ غصون فوقكم كغصوني؟
وسمعتمُ شتى الطيورِ صوادحاً أسمعتمُ أشجى من الحسّون؟
هل أنبتتْ كالأرزِ غيري بقعة في مجدهِ وجلالهِ الميمونِ؟
أرأيتمُ في ما رأيتمْ فتنةً كالبدر حين يطلُّ من صنّين

أوكالغزالةِ وهي تنفض تبرها : عند المغيبِ على ذرى حرمون ؟
مرّت قرون وانطوت وكأنني لمحاسني كُوّنتُ منذ سنين
أبليتها وبقيت ، إلاّ أنّني للشوقِ كادَ غيابكم يبليني

★

لبنانُ ! لاتعذلْ بنيك إذا همُ ركبوا إلى العلياء كلّ سفينِ
لم يهجروكَ ملالةً لكنّهم خُلقوا لصيدِ اللؤلؤِ المكنون
ورثوا اقتحامَ البحرِ عن فينيقيا
أمِّ الثقافةِ مصدرِ التمدينِ
لمّا ولدتهمُ نسوراً حلّقوا لا يقنعون من العلى بالدون
والنسر لا يرضى السجون وان تكن
ذهباً ، فكيف محابسٌ من طين

الأرض للحشرات تزحف فوقها
والجو للبازي والشاهين

*

فأجابني والدمع ملء جفونه كم ذا تسليني ولا تسليني ؟
أنا كالعرين اليوم غاب أسوده وتفرقوا منه لكل عرين
الأرمني على سفوحي والربى يبني الحصون لنفسه بحصوني
وبنو يهوذا ينصبون خيامهم في ظل أوديتي وفوق حزوني
وبني عني غافلون كأنني قد صرت في الأشياء غير ثمين
أنتم ديون لي على آميركا ومن المروءة أن ترد ديوني
أو ليس من سخر القضاء وهزئه
أن يأخذ المثري من المسكين ؟
عودوا فإن المال لا يغنيكم عني ولا هو عنكم يغنيني

★

فشجيتُ ممّـا قاله لكنّـني   لمّا رأيتكمُ نسيت شجونـي

لبنان فيكم ماثل إن كنتمُ   في مصر أو في الهند أو في الصين

ان بنتمُ عنهُ فما زال الهوى   يدنيكمُ منهُ كما يدنيـني

وحراككم لعلائه ِ وسكونكم   وإلى ثراه حنينكم وحنيني

لو أمست الدنيا لغيري كلّهـا   وربُـاهُ لي ما كنت بالمغبون

أنا في حماكم طائر مترنـم   بين الأقاح ِ الغضّ والنسرين

أنتم بنو وطني وأنتم إخوتي   وانا امروءٌ دينُ المحبة ِ ديني

أنا وابني

قال لي ابني وهوَ حيران بما يُحكى ويُقرا
كيف كان الله ؟ إنّي قد وجدتُ الله سرّا
أسمعُ الناسَ يقولون بهِ خيراً وشرّا
فأفدْني . قلت : يا ابني أنا مثلُ الناسِ طرّا
ليَ في الصحّة آراء وفي العلّةِ أخرى
كلّما زحزحتُ ستراً خِلتني أسدلُ سترا

لستُ أدرى منك بالأمرِ ولا غيريَ أدرى

★

أحسبُ الله الذي صاغَ من الذرّاتِ صخرا
والذي شاءَ فصارت قطراتُ الماء بحرا
والذي شاءَ فضمّ البحرُ أصدافاً ودرّا
وأراد الضوء أجراماً فصارَ الضوء زُهرا
إنّ هذا اللهَ لمّا شاء هذا كان «فكرا» ،

★

ثمّ لمّا نظمَ الألوان في الأرض زهورا
ورأى أن يُعلنَ الحبّ غناءً وحبورا
فتمشّى في حواشي الأرضِ سحراً وعطورا
وتهادى في حواشي الأفقِ أطيافاً ونورا
عندماً أوجدَ هذا كان «حسّاً وشعورا»

★

مَنْ أحبَّ الله جبّاراً وفتّاكاً وقاهرْ
فأنا أهواهُ رسّاماً وفنّاناً ، وساحرْ
وأراهُ في الندى والزهرِ والشّهبِ السوافرْ
فإذا الأنجمُ غارت وانطوت كلّ الأزاهرْ
وتلاشى كلّ ما أنشا وسوّى من مَناظرْ
لاحَ لي في حسنهِ الأكملِ في ديوان شاعرْ

عبد الله البستاني

يا ميّتاً فيه جمالُ الحياة   ما حاز منك اللحدُ إلا الرفات
أنتَ الفتى الباقي بآثارهِ   ما أنت بالمرء إذا مات مات!
وكيفَ يمتدّ إليك الردى   وذاتُك الحسناء في ألف ذات؟
إذا اختفى في الورد لون الضحى
فالذنب ذنب الأعين الناظرات

يصوِّحُ الزهرُ ويبقى الشذى   ويذهب المرء وتبقى الصفاتْ

★

يا نائماً   أغفى   عن   التّرّهات

إني   وجدتُ   الموت   في   التّرّهاتْ

أإن مضى الشيء نقول انقضى   إذن فمن أين تجيء الحياة ؟

أليس دنيا الصحو دنيا الكرى   ومثل ظلّ العيش ظلّ الممات ؟

تتمّم الأشياء أفهامُنا   وليست النخلةُ إلا النواة

وفي الغدِ الأمسُ ولكننا   للجهل قلنا : الدهر ماضٍ وآت

بعض الردى فيه نجاة الفتى   وربما كان الردى في النجاة

★

يا قرويّاً عظمتْ نفسهُ   حتى ترضّتها نفوس العتاة

وحسدتْهُ الصيدُ في كوخهِ   وحسدت قريتَهُ العاصمات
تلك السجايا لم تزل بيننا   ساطعةً كالأنجم الزاهرات
وعلمك الزاخرُ باقٍ لنا   ما بقيتْ في الأرض أمّ اللغات
في أنفس الناس وألبابهم   وفي بطونِ السِّيَرِ الخالداتْ
وفي تلاميذك أهلِ الحِجى   والأدب الجمّ الجميل السمات
من شاعرٍ كالروضِ أشعاره   تسمع همسَ الحبِّ فيه الفتاة
وسامرٍ تحسبُ أقوالَهُ   مسروقةً من مقلِ الغانيات
وكاتبٍ تشرق ألفاظه   كالدررِ المختارة المنتقاة
وصحبٍ أخلاقهم كالمنى   يروون عنك الحكمَ الغاليات
لم يخترمك الموت يا دوحةً   باسقةً قد خلّفتْ باسقاتْ

★

يا حجّة الفصحى ودهقانها   وبحرها الطامي وشيخ الثقات

«الضاد» من بعدك في مأتمٍ حاضرها والأعصر الغابرات
فليس في لبنان غير الأسى وليس غير الحزن حول الفرات
فمن يعزّي جبلاً واحـــداً عزّى الروامي في جميع الجهات

*

سلختها سبعين من أجلهـــا في عالم الطرس ودنيا الـدواة
الناس من حولك في قيلهم وأنت كالعابدِ وقت الصلاة
غنيتَ بالضاد وأسرارهـــا عن الغواني والطلا والسقـاة
أنت الذي ردّ اليها الصبـــا إنّ الهوى يجترح المعجـزات
فاختلجتْ أوضاعها بالمـنى وجاء ماء الحسنِ في المفردات
ولهجت باسمك آفاقهـــــا ورددته في البوادي الحداةْ
وحنّت النوقُ إلى سمعه وطربتْ من ذكره الصافنات
فيا شـباباً يطلبون العـــلى إن العلى للأنفس الماضيات

ويا فقيراً يتمنّى الغـنى   هلاّ تمنيتَ غنى المكرمات؟

ويا سراةً يبذلون اللُّهى   هذا فقيرٌ كان يعطي السراة!

من روحهِ لا فيض أموالهِ   إنّ هبات الروح أسمى الهبات

لا يقتضي قاصدهُ حمدهُ

ويشكر العافي الذي قال: هات

وإن مضى العافون عن بابهِ   سارت عطاياه وراء العفاة

فكان كالكوكبِ يمشي على   ضيائه الركبُ وذئبُ الفلاة

وكان كالغيث إذا ما همى

أصاب في الارض الحصى والنبات

وكان كالينبوعِ يرتادهُ   ذو الشيم الحسنى وذو السيئات

وكالفضاءِ الرحبِ في حلمهِ   يضطربُ البازي به والقطاة

*

يا صاحبَ «البستان» نَمْ آمناً
فإنّ في الموت زوالَ الشكاةْ
ما غاب ماءٌ غاب تحت الثرى
فأطلعَ النبتَ وأحيا المواتْ

فلوريدا

يا جنّةً قبلما حلّت بها قدمي   أحببتها قصّة واشتقتُ راويها

كانت لها صورةٌ في النفسِ حائرة
مثل القصيدةِ لم تُنسجْ قوافيها

وددتُ لو أنّها تمّتْ فيبصرَها
غيري وتسكرهُ مثلي معانيها

وكيف تكمل في ذهني ولم أرَها
وما لصورتها شيءٌ يحاكيها ؟

وأيّما نغمةٍ أدّى عذوبتهـــا كلامُ راوٍ ولا شادٍ يغنّيهـــا

أأنشقُ العطرَ لم أهبطْ خمائلهـــا ؟

وأشربُ السحرَ لم أسمع قماريها ؟

وتصعدُ النفسُ منّي للسماء ولا

حبـالٌ نورٍ تدلّت من دراريها ؟

كانت سـعادةُ نفسي في تصوّرهـــا

والنفس يُسعدهـــا وهمٌ ويُشقيها

بالوهمِ توجد دنيا لا وجود لهـا

وتنطوي عنك دنيـا أنت رائيها

فكم ظمئتُ وفي روحي جداولهـــا

وكم رويتُ وغيري في سواقيهـــا

قد كنت من قبل مثلَ الناس كلّهمِ
أقول إنّ إلــهَ الكون باريهــا
حتى نظرتُ اليها في جلالتها فصار كلّ يقيني أنّه فيها !
لمّا رأيتُ الجمال الحق أدركني زهدٌ بكلّ جمال كان تمويها
كأنّما الحورُ مرّت في شواطئها في ليلةٍ طفلةٍ رقّت حواشيها
ففي الرمالِ سناه من تضاحكها وفي المياه أريج من أغانيها
أتيتها بشبابٍ ضاع أكثرهُ وغيّبتهُ الليالي في مطاويهــا
فاسترجعَ الحبّ قلبي فهوَ مغتبط
وعادتِ الروحُ خضراءَ أمانيهـا

*

سُئلتُ ما راق نفسي من محاسنهــا ؟
فقلتُ للنــاس : باديهــا وخافيها

وما حببتَ من الأشجار ؟ قلت لهم :
إنّي افتتنتُ بكاسيها وعاريها
وما هويتَ من الأزهار ؟ قلت لهم :
الحبّ عندي لناميها وذاويها
قالوا : وما تتمنّى ؟ قلت مبتدراً :
يا ليتني طائرٌ أو زهرةٌ فيها
فربَّ أنشودةٍ من بلبلٍ غردٍ
حوتْ حكاية حبٍ خفتُ أحكيها
وربَّ روحٍ كروحي في بنفسجةٍ
وشّى أطلّت على روحي تناجيها
وربّ قطرةِ ماءٍ لا غناء بها
شاهدتُ مصرع دنيا في تلاشيها

كلّ الذي لاحَ لي في أرضها حسنٌ
وأحسنُ الكلّ في عيني أهاليهـا
إلا ذوي السَّحَنِ السوداء واعجباً
أجنّةٌ وذبابٌ في نواحيهـا ؟
إني ليكبتُ روحي أن ألاحظهم
بمقـلةٍ أبصرت فيها غوانيهـا
دعِ المساوىءَ في الدنيا فما برحت
فيهـا محاسنُ تنسينا مساويهـا
كم حاولَ الليلُ أن يطوي كواكبَه
فكان ينشرها من حيث يطويهـا
واذكرْ أكارمَ قومٍ طاب عنصرهم
وأشبهوا بسجاياهم أقاحيهـا

بَنِي بلادي ! وفيكم من خمائلها جمالها والتسامي من روابيهـــا
تسلّتِ النفسُ عن أحبابها بكمُ لولاكمُ لم يكن شيءٌ يُسلّيها
أكرمتموني فشكراً غيرَ منقطـــعٍ
دوامُ شـكركَ للنعماء يبقيهـــا

بينَ مدٍ وجزر

ألقاها في حفلة تكريم صديقه
الشاعر جورج صيدح عندما
زار نيويورك .

سيّرت في فجرِ الحياةِ سفينتي
واخترتُ « قلبي » أن يكونَ إمامي
فجرّتْ على الأمواج قصراً من رؤى
ملء الفضـــا ملء المدى المترامي

وأقلّ منها البحرُ حين أقلّهـا دنيا من الأضواءِ والأنغـامِ
ومشى الخيالُ على الحياةِ بسـحرهِ
فاذا الهوى في المـاء والأنسـامِ
وإذا الرمالُ أزاهرٌ فوّاحـةٌ والشطّ هيكلُ شاعرٍ رسّامِ
وإذا العبـابُ ملاعبٌ ومراقصٌ
وإذا أنا مـن صبوةٍ لغـرامِ
أتلقّفُ اللذّاتِ غيرَ محاذرٍ وأعبّ في الزلاّتِ والآثـامِ
لا أكتفي وأخاف أنّي اكتفي فكأنّما في الاكتفاءِ حِمامي
وكـأنّ هديي أن تطولَ ضلالتي
وكـأنّ ريّي أن يـدومَ أوامي
مرّت بيَ الأعوامُ تتلو بعضهـا
وأنا كأنّي لستُ في الأعوامِ

كالموجِ ضحكي ، كالضياءِ ترنّحي ،
كالفجرِ زهوي ، كالخضمِّ عرامي
حتى إذا هتفَ المشيبُ بلمّتي
ودنتْ يدُ الماحي إلى أحلامي
صرخ « الحجى » بي ساخطاً متهكّماً :
« هذا الغنى شرٌّ من الاعدامِ »
« أسلمتني للقلب وهو مضلّلٌ
فأضرّني وأضرّكَ استسلامي »
« يا صاحبي اطلقني من سجن الرؤى
أنا تائهٌ ! أنا جائعٌ ! أنا ظامي ! »
وأرادَ « عقلي » أن يقودَ سفينتي
للشطِّ في بحرِ الحياةِ الطامي

فطويتُ أعلامَ الهوى وهجرتُها
ونسيتُ حتى أنّها أعلامي !

وحسبتُ آلامي انتهت لمّا انتهى
فإذا النهاية أعظمُ الآلامِ

وإذا الطريق مخاوفٌ ووساوسٌ وإذا أنا من هبوةٍ لقتامِ

أبغي الثراءَ ولم يكن من مطلبي وأرى الجمالَ بناظرٍ متعامِ

وأشيدُ مثلَ الناسِ مجداً زائفاً
وأشدّ حولَ الروحِ ثوبَ رغامِ

فإذا أنا والأرضُ ملكي والسما ،
قد صرتُ عبدَ الناسِ عندَ حطامي

فتضايقَ القلبُ السجينُ وقال لي :
« يا أيّها الجاني قتلتَ هيامي ! »

« القفرُ بالأحلامِ روضٌ ضاحكٌ
فإذا تلاشتْ فالرياضُ موامي »
« أينَ العيونُ تذيبني حركاتُهــــا
وتموتُ في سكَنَاتِها آلامي »
« وأطلَّ من أهدابها السكرى على
ظلٍّ ، وأنداءٍ ، وزهرٍ نــامِ »
« لمّــا عصاني أن أشبَّ ضرامهــا
أعيــا عليها أن تشبّ ضرامي »
« الخمر ملء الجامِ لكن قد مضى
شوقي إلى الخمرِ التي في الجامِ »
« أسلمتني « للعقل » وهو مضلّلٌ
فأضرّني وأضرّكِ استسلامي »

« أنظرْ ألستَ تراكَ في أوهامــه
أشقى وأتعس منكَ في أوهامي »
« المال! من ذا يشتريه كلَّهُ منّي بليلِ صبابةٍ وغرامِ؟ »
« يا صاحبي أطلقْني من سجن النهى
أنا تائه! أنا جائعٌ! أنا ظامي »

★

لا تسألوني اليومَ عن قيثارتي قيثارتي خشبٌ بلا أنغامِ!
يا شاعراً غنّى فردّ لي الصبا فإذا مواكبهُ تسيرُ أمــامي
إنّا التقينا في الشبابِ وفي الهوى في حومتينِ — الشعرِ والالهامِ
وسنلتقي وإن افترقنا في غـدٍ في حبِّ لبنانٍ وحبِّ الشامِ
وستلتقي روحي وروحكَ بعدما تفنى الهياكلُ في الالهِ السامي

أهلاً بذي الأدبِ الصراح المصطفى

بالفـاتحِ الروحيِّ بالمقـدامِ

بالشاعرِ الغرّيدِ في ألحانـهِ عبقُ الربيعِ ونضرةُ الأكمامِ

هو إن ذكرتَ الشعرَ من أمرائـهِ

وإذا ذكرتَ المجدَ فهوَ عصامي

مستشفى تل شيحا

أنشدها في مهرجان أقامته لجنة
المستشفى في مدينة دترويت .

أباعثةَ المطايا من حديـــدٍ كأسرابِ القطا للعالميـــنا
ركائبُ في فجاجِ الأرضِ تسري
تقــلُّ الذاهبــينَ الآيبيــنا
تقصُّ على المدائن والقرايــا حكاية قومكِ المستنبطينــا

وكيف العقلُ يخلق منزريٍّ مهينٍ ، لا زريّ ولا مهينا
وينفخُ في الجهادِ قوىً وحسّاً فيركضُ تارةً ويطيرُ حينا
ويهتفُ بالقصائد والأغاني وقد ذهبَ الردى بالمنشدينا
لقد حسدتكِ أمّ الفن «روما»
كما حسدتكِ ضرّتها «أثينا»
فمجدكِ فوق مجدهما علاءً وحسنكِ فوق حسنهما فتونا
نزلنا في حماكِ فقرّبينا وباركنا ثراكِ فباركينا
فما لطاعةٍ بنضار «فوردٍ» وفضّته اليكِ اليوم جينا
فما هوَ في سماحتهِ «كمعنٍ» وليستْ نوقهُ للذابحينا
ولكن فيكِ إخوانٌ هوينا لأجلهم جميعَ الساكنينا
أحبّونا كأنّهمُ ذوونا وأنسونا بلطفهمُ ذوينا
وعاهدناهمُ إذْ عاهدونا فلمْ ننكث ولا نكثوا يمينا

إذا غضبوا على الدنيا غضبنـا   وإنْ يرضوا على الدنيا رضينا

دعاهمْ للعلى والخير داعٍ   من « الوادي » فلبّوا أجمعينا

أيخذلُ « جارةَ الوادي» بنوها   معاذَ اللهِ هذا لن يكونـا

فما لاقيتُ « زحليـاً » جبانـاً   ولا لاقيتُ « زحلياً » ضنينا

تأمّلْ كيف أضحى « تلّ شيحا »
يحاكي في الجلالة « طور سينـا »

فمن هذا تحدّرتِ الوصايـا   وفي هذا وجدنا المحسنينـا

على جنباته وعلى ذراهُ   جمالٌ يبهرُ المتـأمّلينـا

فلمْ أرَ مثلهُ للخيرِ دنيـا   ولمْ أرَ مثلَهُ فتحاً مبينـا

فيا أشبالَ « لبنان » المفدّى   ويا إخواننا وبني أبينـا

ترنّحَ عصركمْ فخراً وهنّت ، لصنعكمُ عظـامُ المائتينـا

تبارى الناسُ في طلبِ المعالي   فكنتمْ في المجالِ السـابقينا

بنى الأهرام «فرعون» فدامت لتخبرَ كيف كان الظالمونــا

وكم أشقى الجموعَ الفردُ منهم

وكم طمسَ الألوفَ لكي يبينا

وشـدتم معهـداً في «تلّ شيحا»

سيبقى ملجــأ للبائســينا

يطلّ الفجرُ مبتسماً عليــه ويرجـعُ مطمئنــاً مستكينا

ويمضي يملأ الوادي ثناءً عليكم والأباطحَ والحزونـا

أرى غيثين يستبقان جـوداً هما مطرُ السما والغائثونــا

لئن حجبَ الغمامُ الشمس عنّا فلم يطمس ضياءَ اللهِ فينــا

ولم يسترْ سبيلَ الخيرِ عنكـم ولم يقبضْ أكفّ الباذلينــا

وجدتُ المرءَ حبُّ الخـيرِ فيــهِ

فإنْ يفقده صــار المرءُ طينــا

تكمّش في الحقولِ الشوكُ بخلاً
فـذلَّ وعاشَ مكتئبـاً حزينـا
وأسنى الورد ، إذْ أعطى شذاهُ ،
مكانتَهُ فكنْ في الواهبينـا
سألتُ الشعرَ أن يثني عليكـم فقالت لي القوافي : قد عيينا
سيجزيهم عن البؤساء ربٌّ يكافئُ بالجميـلِ المحسنينا

افتتاح أم ختام

قالها في رثاء الاسقف
عمانوئيل أبو حطب .

ما وعظ الانسانَ مثلُ الحِمامْ
فليتّعظ بالصمتِ أهلُ الكلامْ
أفصحُ من كلِّ فصيحٍ بنا هذا الذي أعياهُ ردّ السلام
إنّي أراهُ وهوَ في صمتهِ أروعَ من جيشٍ كبيرٍ لهامْ

قامت جفونٌ سهرت للعلى
من قبلِ أن ينجابَ جنحُ الظلامْ
وسَكَنَ الوثّابُ في صدرهِ
من قبل أن يدركَ كلَّ المرامْ
يا لهفةَ القومِ على كوكبٍ لاحَ قليلاً واختفى في الغمامْ
ولهفةَ الدين على سيّدٍ
كان يرجّى في الخطوبِ الجسامْ
وصاحبٍ قد كان في صحبهِ
كالروضِ فيه أرجٌ وابتسامْ
ما غابَ عنّا وكأنّي بهِ يفصلهُ عن صحبهِ ألف عام
مَنِ الذي يطفىء من بعدهِ
في المهجِ الحرّى ذكيّ الضرام ؟

مَن الذي يمسحُ دمعَ الأسى
وماسحُ الأدمع تحتَ الرغامْ
يا نائماً مستغرقاً في الكرى خطبكَ قد أقلقَ حتى النيام
خبّرْ فإنّ القومَ في حيرةٍ هل الردى فاتحةٌ أم ختام
وهل صحيحٌ أنّ كلّ المنى
يطحنهـا صرف الردى كالعظام ؟
وهل حقيقٌ أنّ أهلَ العلى
والفضلِ بعدَ الموتِ مثل الطغام ؟
أمْ بعد هذا يقظةٌ حلوةٌ ينسى بها المرء الشقا والسقام؟
ويصبحُ البائسُ في مأمنٍ من عنتِ المالِ وعبثِ الحسام؟
وتستوي الحالاتُ في حالةٍ لا حيفَ فيها لا أذى لا انتقام؟

خبَرٌ ، وحدَثٌ ، كلّنا حائرٌ

ذو الجهلِ منّا والأريبُ الهمامْ

لأيّما أمرٍ يعيش الورى ؟ لأيّما أمرٍ يموتُ الأنامْ ؟

وأين دارٌ ليسَ فيها شقا إن لم تكن هاتيك دارَ السلامْ ؟

نمْ آمناً ، فالمرء بعد الردى كالفكر ، لا يزري به لا يضامْ

الأسطورة الأزلية

توطئة

كان زمانٌ لم يزلْ كائناً وحالةٌ مـا برحتْ باقيهْ
ملَّ بنو الانسان أطوارهم وبرموا بالسقمِ والعافيهْ
فاستصرخوا خالقهم واشتهوا لو أنَّهُ كوَّنهم ثانيهْ
وبلغتْ أصواتُهم عرشَهُ في ليلةٍ مقمرةٍ صافيهْ
فقال إنّي فاعلٌ ما اشتهوا لعلَّ فيهِ حكمةً خافيهْ

وشاهدوهُ هابطاً من علٍ   فاحتشدوا في السهل والرابيه

من القرى القانعةِ الطاويه   والمدنِ الجائعةِ الغاويه

تألّبوا من كلِّ صوبٍ كما   تجتمع الأمطار في الساقيه

يسابق الصعلوكُ ربَّ الغنى   والأبلهُ الباقعةَ الداهيه

ويدفعُ الشيخُ التوى عودُهُ   وصار مثلَ الرمّةِ الباليه

فتىً مضى الفجر ولمّا تزلْ   روعتهُ في وجههِ باقيه

وتزحم الحسناءَ ممكورةً   خلاّبةً كالروضة الحاليه

دميمةٌ تشبهُ في قبحها   مدينةً مهجورةً عافيه

فصاح ربّ العرش: ما خطبكم   ما بالكم صرخاتكم عاليه ؟

هل أصبحت أرضكمُ عاقراً؟   أم غارت الأنجمُ في هاويه ؟

أم أقلعَ الماءُ فلا جدولٌ ؟   وماتت الطيرُ فلا شاديه ؟

أم فقدتْ أعيُنكم نورَها ؟   أم غشيَت أرواحكم غاشيه ؟

أين الهوى ؟ إن لم يكن قد قضى
فكلُّ جرحٍ واجدٌ آسيةْ

الفتى

قال الفتى : يا ربّ انّ الصبا مصدرُ أحزاني وآلامي
ألبستنيهِ مونقاً بعدما أبلاهُ أخوالي وأعمامي
وصار في مذهبهم عصرهُ فترةَ زلاّتٍ وآثامِ
فاختلفت حالي وحالاتهم كأنّني في غير أقوامي
وصرتُ كالجدولِ في فدفدٍ
أو شاعرٍ ما بين أصنامِ

والأخضرِ المــورقِ في يابسٍ
أو مثــلِ صــاحٍ بــين نــوّامِ
دنياهمُ دنيــايَ لكنّمــا أعلامهم ليست كأعــلامي
عندهم الروضةُ أشبارُهــا والروضُ عندي الزهَرُ النامي
والطير لحمٌ ودمٌ عندهم وليس عندي غيرَ أنغامِ
سُكري بها أو بالندى والشذى وسكرهم بالخمر في الجام
يســخرُ قلبي بليــاليهمِ ويســخرُ الــدهرُ بأيّامــي
كــأنني جئت لتبكيتهــم كأنّهم جــاءوا لإيلامــي
عبءٌ على نفسيَ هذا الصبــا الجائشُ المستوفزُ الطامــي
يزرع حولي زهَراتِ المنى وشوكها في قلبيَ الدامــي
فانٍ له في كلِّ فانٍ هــوىً فانٍ ، ولا ينجو من الذامِ
خذه ، وخذ قلبي وأحلامه فإنّــني أشــقى بأحلامــي

ومرّ يمرّ الدهرُ في لحظةٍ كالطيف أو كالبرقِ قدّامي
وازرع نجومَ الشيب في لمّتي فينجلي حندس أوهامي
فأبصرَ الحكمةَ في ضوئه إنّي اليها جائع ظامي

الشيخ

وجاء شيخٌ حائرٌ واجفٌ مشتعلُ اللمّة بالي الاهابْ
كأنّما زلزلةٌ تحتهُ لما به من رعشةٍ واضطراب
فصاح : يا ربّاه خذْ حكمتي
واردد على عبدك عصرَ الشباب
إنّ اماني الروحِ أزهارُها وإنّ روحي اليومَ قفرٌ يباب

لا جدولٌ لا بلبلٌ منشدٌ بلى بها الوحشة والاكتئاب
تلك الأمانيُّ على كذبهـــا لم تكن اللذّة فيها كذابْ
زالت ومـا زالت ، وإنّ الشـقا
أن تُطمسَ الآيُ ويبقى الكتـابْ
وتُسلبَ السرحةُ أوراقَها ولم تزل أعراقهـا في الترابْ
كنت غنيّـاً في زمـان الصبـا
وكنت صفرَ الكفّ صفر الوطـابْ
صحوت من جهلي فأبصرتني كأنّني سفينةٌ في العبـابْ
قيل لها في البحر كل المنى فلم تجد في البحر إلاّ الضبابْ
نأت عن الشطّ ولم تقـتـرب
شبراً من السرّ الذي في الحجابْ
ولو ترجّي أوبةٌ لاشتهـت لكنّها عزّ عليهـا الاياب

مرْ تقف الأيامُ عن سيرها فإنّها تركض مثلَ السحاب
وضعْ أمامي ، لا ورائي المُنى
وطوّل الدربَ وزِد في الصعاب
ما لذّتي بالماء أروى به
بل لذّتي في العدو خلف السراب

الجبّار

وقالت الحسناءُ : يا خالقي وهبتّني الحسنَ فأشقيتني
وجهي سنيٌّ مشرقٌ إنّما
مرعى عيونِ الخلق وجهي السني
حظّيَ منه حظّ ورد الربى من عطرهِ الفوّاحِ والسوسن

ومثل حظّ السرو في فيئـــه ِ والطير ِ من تغريدها المتقـــن ِ
ومثل حظّ النجم ِ من نوره ِ في الحندس ِ المعتكر ِ الأدجن
للقائـــل ِ الفيء ُ . وللســـامع ِ التغريد ُ ، والزهرة للمجتني
والنور للمدلـج ِ والمجتـلي والدرّ للقـــانص والمقتـني
كم ريبة ٍ دبّت إلى مضجعي وتهمة ٍ حامت على مســـكني
كـأنّها لا أدبٌ ممكـــنٌ مع الجمال الرائع الممكن
إن عشقت نفسي فويلٌ لها والويل ُ لي إن رجلٌ حبّـني
السمّ والشوك وجمر ُ الغضـــا أهون ُ من كاشحة الألسن
كم تقتفيني نظرات ُ الخنـا ويلي َ من خائنة ِ الأعـــين
لم يبق َ في روحي َ من موضع ٍ يا ربّ لم يخدش ولم يُطعـــن ِ
إنّ الغنى في الوجه لي آفــة يا ليتني دميمـــةٌ ليتني !

الجارية

وسكتتْ ، فصاحت الجاريهْ باكيةً من بؤسها شاكيه
ذنبي إلى هذا الورى خلقتي فهل أنا المجرمةُ الجانيه ؟
إن أخطأ الخزّافُ في جبلــه الطينَ فأيّ الذنب للآنيه
أليس مَنْ يسخرُ بي يزدري بالقوّة الموجدة الباريه ؟
لو كنتُ حسناءَ بلغت العلى فللجمال الرتبةُ العاليه
وباتَ مَنْ أسجدُ قدّامهُ صاغرةً يسجد قدّاميه
فإنّني في ملأٍ ظالمٍ أحكامهُ جائرةٌ قاسيه
ليس لذات القبح من غافرٍ وفيه مَن يغفر للزانيه
نفسيَ جزءٌ منك يا خالقي وإنها عاقلةٌ راقيه
أليس ظلماً وهي بنت العلا ان تلكُ بالقبح إذن كاسيه
فليكنِ الحسنُ رداءً لها ترفلُ به أو فلتكن عاريه

الفقير

وأقبل الصعلوكُ مسترحماً في مقلتيه شبحُ اليـأس
يصرخُ يا ربّاهُ حتى متى تحكّم الموسرَ في نفسي ؟
وتضعُ التاجَ على رأسه وتضعُ الشوكَ على رأسي ؟
وتتجلّى الشهبُ في ليله ضاحكةً كالغيد في عرس
ويتوارى في نهاري السنا أو يتبدّى حانقَ الشمس
يا ربِّ لا تنقله عن أنسه وإنّما انقلني إلى الأنس
فإن تشأ أن لا يذوقَ الهنا قلبي فجرّدني من الحسّ
لو لم يكن غيريَ في غبطةٍ ما شعرت روحيَ بالبؤسِ

الغنى

وقال ذو الثروة : ما أشتهي
لا أشتهي انني ذو ثروة

أنفقتُ أيامي على جمعها وخلتني أدركتُ أمنيتي
فاستعبدتني في زمان الصبا واوقرتْ بالهمّ شيخوختي
قد ملّكتني قبلما حزتها وملكتني وهيَ في حوزتي
كنحلةٍ أمسكها شهدها من الجناحين فلم تفلتِ
حسبتها تكسبني قوةً فافترستْ قوتها قوتي
جنتْ على نفسي وأحلامها جنايةَ الشوكِ على الوردة
ينمو فتذوي فهيَ عليقةٌ يحذرها الطائف بالروضة

مَنْ قائلٌ عنّي لمن خـالني   أمرحُ من دنيايَ في جنّـة
لا تنظرِ الأضواء في حجرتي   وانظرْ إلى الظلماء في مهجتي
ولا يغرّنّك قصري فمـا   قصري سوى سجنٍ لحريّتي
إنّيَ في القصر الرفيع الذرى   كطائرٍ — في قفصٍ — ميّت
كم في عبابِ البحر من سابحٍ   قد مات ظمآناً إلى قطـرة
موتُ الطوى شرّ ولكنّمـا   أفظعُ منهُ الموتُ بالتخمة
كم من فقيرٍ مر بي ضاحكاً   كأنّما يسخرُ من كربتي
رأيتهُ بالأمس من كُوّتي   فخلتني أنظرُ من هـوّة
وكنتُ كالحوت رأى موجةً   ضاحكةً ترقصُ كالطفـلة
أو حيّةً تدبّ في منحـمٍ   ترنو إلى فراشةٍ حسرة
قد اختفت ذاتيَ في بردتـي   فما يرى الخلقُ سوى بردتي
فهمْ إذا ما سلّموا سلّموا   على خيوطِ البردِ والجبّة

ربّاه أطلقْ من عقال الغنى روحي ، فإنّي منهُ في محنة !
وانزعْ مع الدينارِ من قبضتي صلابةَ الدينارِ من سحنتي
وحوّلِ المالَ إلى راحةٍ وحوّلِ القصرَ إلى خيمةٍ

الأبله

وصرخ الأبلــه مستفسراً
ما القصدُ من خلقي كذا ما المرادْ ؟
ألم يكنْ يكملُ هــذا الورى إلاّ إذا أوجدتني في فسادْ ؟
لي صورةُ الناس وحاجاتهم من مطعمٍ أو مشربٍ أو رقاد
لكنّ لبّي غيرُ ألبابهــمْ فإنّه مكتنفٌ بالســوادْ
يعجزني إدراك ما أدركوا كأنّ عقلي فحمةٌ أو رمادْ

إن كنتُ ، إنساناً ، فلِمْ يا ترى
لستُ بادراكي كباقي العبادْ ؟

أو لم أكنْ منهم فمرني أكنْ جرادةً أو أرنباً أو جوادْ
فالندّ لا يعدم من نِدّهِ ذريعةً للسلم أو للجهادْ
لا تسخرُ النملةُ من نملةٍ وليس يزري بالقرادِ القرادْ
أم أنت كالحقلِ على رغمهِ ينمو مع الحنطةِ فيه القتادْ ؟

الأريب

وجاء بعد الأبلهِ المستريبْ الألمعيُّ العبقريُّ اللبيبْ
فقال : إنّي تائهٌ حائرٌ أنا غريبٌ في مكان غريبْ
أبحثُ عن نفسي فلا أهتدي وليس يهديني اليها أريب

أنا عليمٌ حيث لا عــالمٌ انا لبيبٌ عند غيرِ اللبيبْ
لو أنني كنتُ بلا فطنــةٍ سرت ولم تكثر أمامي الدروبْ
وكان عقلي كعقول السورى وكان قلبي مثلَ باقي القلوبْ
وصار عندي كالنجومِ الورى فلا عدوّ فيهمِ أو حبيــبْ
ولم أجــدْ في ضحكهم والبكــا
شيئاً سوى الضحك وإلا النحيبْ
ولم اسائلْ كوكباً طالعــاً ما لك تبدو ولمــاذا تغيبْ
ولم أقف في الروض عنـد الضحى
يذهلـــني لونٌ وشـــكلٌ وطيبْ
ولم أقــلْ مــا كنتُ من قبلمــا
كنتُ ولا ما في سجلِ الغيوبْ
ما العقلُ يا ربِّ سوى محنةٍ لولاه لم تُكتبْ عليّ الذنوبْ

الخاتمة

لمّا وعى الله شكايا الورى   قال لهم : كونوا كما تشتهون
فاستبشر الشيخ ، وسُرّ الفتى   والكاعبُ الحسناءُ ، والحيزبون
لكنّهم لما اضمحلّ الدجى   لم يجدوا غيرَ الذي كانا !

*

همْ حدّدوا القبيح فكان الجمالْ
وعرّفوا الخيرَ فكان الصلاحْ
وليس من نقصٍ ولا من كمالْ
فالشوك في التحقيق مثل الأقاح
وذرّةُ الرملِ ككلّ الجبالْ   وكالذي عزّ الذي هانا !

إيليا أبو ماضي

تبر وتراب

شعر

وطن النجوم

وطنَ النجوم .. أنا هنا   حدّق.. أتذكر من أنا ؟
ألمحتَ في الماضي البعيد   فتىً غريراً أرعنا
جذلان يمرح في حقولك   كالنسيم مدندنا
المقتنى المملوكُ ملعبهُ   وغير المقتنى !
يتسلق الاشجار لا ضجراً   يحسّ ولا ونى
ويعود بالاغصان يبريها   سيوفاً أو قنا

ويخوض في وحل الشتا متهلـلاً متيمّنـا
لا يتقي شر العيـون ولا يخـاف الالسنـا
ولكم تشيطن كي يقول الناس عنه «تشيطنا»

★

أنا ذلك الولدُ الذي دنياه كانت ههنـا!
أنا من مياهك قطرةٌ فاضت جداولَ من سنا
أنا من ترابك ذرّةٌ ماجت مواكبَ من منى
أنا من طيورك بلبـلٌ غنّى بمجدك فاغتنى
حمل الطلاقةَ والبشاشة من ربوعك للـدنى
كم عانقت روحي رباك وصفّقت في المنحنى؟
للأرز يهزأ بالريـاح وبالدهور وبالفنـا
للبحر ينشره بنـوك حضـارة وتمـدّنـا

للّيل فيك مصلّيـــاً   للصبح فيك مؤذّنــا
للشمس تبطئ في وداع   ذراك كيلا تحزنـــا
للبدر في نيسان يكحل   بالضيــاء الأعينـــا
فيذوب في حدق المهى   سحراً لطيفــاً ليّنـــا
للحقل يرتجل الروائـع   زنبقـــاً أو سوســنا
للعشب أثقــله الندى   للغصن أثقــله الجنى
عاش الجمال مشرّداً   في الارض ينشد مسكنا
حتّى انكشفت له فألقى   ــ رحــله وتوطّنـــا
واستعرض الفن الجبــال   فكنت أنت الأحسنا
لله سرٌّ فيــك يـــا   لبنان لم يعلن لنــا
خلقَ النجوم وخاف ان   تغوي العقول وتفتنــا
فأعــار أرزك مجــده   وجــلاله كي نؤمنـــا

زعموا سلوّتك .. ليتهم نسبوا إليّ الممكنـــا

فالمرء قد ينسى المسيء المفترِي والمحسنا

والخمرَ والحسناء والوتر المرنّحَ والغنـــا

ومرارة الفقر المذلّ بلى ، ولذّات الغنى

لكنّه مهما سلا هيهات يسلو الموطنا

تحية الشام

حيِّ الشآم مهنداً وكتابا
والغوطة الخضراء والمحرابا

ليست قباباً ما رأيت وإنما
عزم تمرد فاستطال قبابا

فالثم بروحك أرضها تلثم عصوراً
للعلى سكنت حصى وترابا

واهبط على بردى يصفق ضاحكاً
يستعطف التلعات والاعشابا
روحٌ أطلَّ من السماء عشية
فرأى الجمال هنـا فحنَّ فذابا
وصفا وشفَّ فأوشكت ضفاته
تنساب من وجدٍ به منسابا
بل أدمع حورُ الجنان ذرفنهـا
شوقـاً ولم تملك لهـن ايابا
بردى ذكرتك للعطاشى فارتووا
وبني النهى فترشفوك رضـابا
مرّت بك الادهار لم تخبث ولم
تفسد وكم خبث الزمان وطابا

★

بأبي وأمي في العراء موسّدٌ
بعث الحياة مطامعاً ورغابا

لما ثوى في ميسلون ترنحت
هضباتها وتنفست أطيابا

وأبى النجوم حديثه فتهافتت
لتقوم حراساً له حجّابا

ما كان يوسف واحداً بل موكباً
للنور غلغل في الشموس فغابا

هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى
كي لا يرى في جلّق الأغرابا

وإذا نبا العيش الكريم بماجد
حرٍّ رأى الموت الكريم صوابا

اني لأزهى بالفتى وأحبه
يهوى الحياة مشقة وصعابا
ويضوع عطراً كلما شد الاسى
بيديه يحرك قلبه الوثابا
ويسيل ماءً ان حواه فدفدٌ
وإذا طواه الليل شعّ شهابا
وإذا العواصف حجّبت وجه السما
جدل العواصف للسما اسبابا
وإذا تقوض صرحُ آمال بنى
أملاً جديداً من رجاءٍ خابا
فابنُ الكواكبِ كل افق افقهُ
وابن الضراغم ليس يعدم غابا

★

عجباً لقومي والعدو ببابهم
كيف استطابوا اللهو والألعابا

وتخاذلت أسيافهم عن سحقه
في حين كان النصر منهم قابا

تركوا الحسام إلى الكلام تعللا
يا سيف ليتك ما وجدت قرابا

دنياك يا وطن العروبة غـابة
حشدت عليك أراقماً وذئابا

فالبس لها ماء الحديد مطارفاً
واجعل لسانك مخلباً أو نابا

لا شرْع في الغابات إلا شرعها
فدع الكلام شكاية وعتـابا

هذي هي الدنيا التي أحببتها
وسقيت غيرك حبهـا أكوابا
وضحكت مع أحلامها وبكيت في
آلامها وجرعت معّها الصابا
وأضل روحك في السرى وأضلها
ما خلته ماءً فكان سرابا
ونظرت والاوصاب تنهش قلبها
فرأيت كل لذاذة اوصابا
شاء الظلوم خرابها فاذا الورى
لا يبصرون سوى نهاه خرابـا
دنيا تألق أمسها في يومهـا
فاستجمع الانساب والاحسابا

وسرى سناء الوحي من آفاقها
يغشى العصور ويغمر الاحقابا
الحق ما رفعت به جدرانهـــا
والخير مـا زانت بـه الابوابـا
فاستنطقِ التاريخ هل في سِفره
مجد يضاهي مجدها الخلابا ؟
شابت حضاراتٌ ودالت وانطوت
أم وجـد أميةٍ مـا شـابا
الأمس كان لهـا وانَّ لهـا غداً
تتلفت الدنيـا له اعجـابا
غنّيتَ من قبلُ المحولة والعرا
أفلا تغني الروضة المخصابا ؟

عطفت لياليهـا عليك بشاشـة
فانس الليـــالي غربة وعذابا
وانشر جناحك فالفضاء منوّرٌ
واملأ كؤوسك قد وجدت شرابا
فلشدوِ مثلك كوّنت ولمثلهـــا
خلقَ الالهُ البلبل المطرابـا

★

ليت الرياض تعيرني ألوانهـا
لأصوغ منها للرئيس خطابا
وأقول اني عاجز عن شكره
عجزْ الانامل إن تلم عبابا

أشكو إلى نفسي الحياة فتشتكي
مثلي وتصمت لا تحير جوابا
فلقد رأيت البحر حين رأيته
فوقفت مضطرب الرؤى هيابا
أعميد سوريا وكاشف ضرها
خلقت يداك من الشيوخ شبابا
وبلابـــل كانت تئن سجينة
أطلقتهـــا وأطرتهـــا اسرابـــا
يا صاحب الخلق المصفّى كالندى
لو لم تكن بشراً لكنت سحابا
أمل الشبيبة في يديك وديعـــة
فارفع لهـــا الأخلاق والآدابا

فالجهل انّى كان فهو عقوبة
والعلم انّى كان ، كان ثوابا

يا ويح نفسي كم تطاردني النوى
وتهدّ مني القلب والاعصابا

ودّعت خلف البحر أمس أحبة
وغداً أودع ها هنا أحبـــابا

الشاعر والكأس

بات والكأس في الظلامْ   في حديث ولا كلامْ
هي في صمتها تضيء   وهو في صمته يُضام
شاعر انفق الصبا   من غرام إلى غرام
ذاهل النفس بالرؤى   عن حطام وذي حطام
وعن الفقر والغنى   وعن الحرب والسلام
بالشفاه التي طفا   بين أهدابها الأوام

بالغواني تطيعه   والغواني لها احتكام
بالشذى وهو فائح   والشذى وهو بالكمام
بالسحاب الذي يسح   وبالخادع الجهام
بالأغاريد والبلابل   والنور والخزام
حوله الكون في وغى   وهو والكون في وئام

★

ما لهُ الآن وحده   ساكن العرق كالنيام
ساهر غير أنه   خادر الروح والعظام
صامت مثل كتبه   وكدنيا بلا أنام
أترى عضّه الطوى ؟   لا . ففي بيته طعام
لم تزل كأسه لديه   وفي كأسه مدام
وله تضحك البروق   ويبكي الحيا السجام

وله ترتمي الكواكب في مسرح الظلام
وله تلبس الربى بُرُدَ النور والغمام
وله يعبق الشذى وله تُعصر المدام
وله يلمعُ الندى وله يسجع الحمام
وله الغادة المليحة والفارس الهمام
كلها كلها لهُ وعلى غيره حرام
وهو ساهٍ كأنما بسواها لهُ مرام
وجهه غير وجهه ! أم على وجهه لثام
كالتماثيل حولهُ من نحاس ومن رخام
لا اكتئاب ولا رضى لا بكاء ولا ابتسام
ليلة ما أمرّها ليلة اليأس ألف عام
بقي الحسن انما مات في الشاعر الهيام
فاذا الكون عنده جدثٌ كله رِمام

موكب التراب

في يوم من أيام الصيف الشديدة الحر كان الشاعر جالساً مع بعض أصحاب له أمام داره، فهبت ريح شديدة أثارت الغبار وعقدته في الفضاء كالسرادق . وكان في مشهد الغبار ما حمله على التفكير فنظم القصيدة التالية :

من أين جئت ؟ وكيف عجت ببابي ؟
يا موكب الاجيال والأحقابِ

أمن القبور ؟ فكيف من حلّوا بها
أهنـاك ذو ألمٍ وذو تطـرابٍ ؟
ولهم صبـابات لنـا ؟ أم غودروا
في بلقـع مـا فيـه غـير خراب ؟

★

أمررت بالأعشاب في تلك الربى
وذكرت انك كنت في الأعشابِ
حول الصخور النـائمات على الثرى
وعلى حواشي الجـدول المنسـاب
وعلى م تصعـد كالسحابة في الفضا
وإلى التراب مصـير كل سحاب

لما طلعت على الشعاع موزعاً
مترجرجاً كخواطر المرتاب

وذهبت في عرض الفضاء كخيمة
رُفعت بلا عمدٍ ولا أطناب

قال الصحاب ليَ : استتر وتراكضوا
للدعر يعتصمون بالأبواب

وهبِ اتقيتك بالحجاب فانني
لا بدّ خالعه وأنت حجابي

كم سارحٍ في غابة عند الضحى
جاء المساء فكان بعضَ الغاب

ومصفق للخمر في أكوابه
طرباً وطيف الموت في الأكواب

أنا لو رأيت بك القذى بعض القذى
لسترت وجهي عنك مثل صحابي
لكن شهدت شبيبة وكهولة
ومنىً وأحلاماً بغير حساب
والشاربين بكل كأس والألى
عاشوا على ظمأ لكل شراب
والضاربين بكل سيفٍ في الوغى
والخانعين لكل ذي قرضاب
والصارفين العمرَ في سوق الهوى
والصارفين العمر في المحراب
والغيد بين جميلة ودميمة
والعاشقين — الصبَّ والمتصابي

والعبـــد في أغــلاله وحبـــاله
والملك في الديبـــاج والأطيـاب

آبوا جميعـــاً في طريق واحـــدٍ
الخـاسر المسبيّ مثـل السابي

فضحكت من حرصي على ملك الصبا
وعجبت كيف مضى عليه شبابي

ووقعت أنت على ترابٍ ضاحك
لمـــا وقعت عليّ في جلبـــابي

وكذاك أشواق الـتراب مـآلهـــا
ولئن تقـادم عهدهـا لترابِ

أين عصر الصبا

مالي وما للرشأ الأغيـــدِ
خلتُ من الحب ومنه يدي
نأى فما في قربه مطمع لا تصل الكف إلى الفرقد
قطّعت باليـــأس خيوط المنى
وقلت للسلوان — لا تبعد
وصرت لا يطربني منشدٌ ولا أنا أصبو إلى منشد

أسير في الروضة عند الضحى
حيران كالمدلج في فدفد
أماميَ الماء ولا ارتوي		وحولي النور ولا أهتدي
يا ليت شعري أين عهد الصبا
وأين أحلام الفتى الأمرد
ولّى وولّت كخيال الكرى		يلوح في الذهن ولم يوجد
فيا قلوب الكاشحين اسكني
ويا عيون الحاسدين ارقدي
ويا شياهاً تتقي صولتي		قلّمت أظفاري فاستأسدي

★

يا سائلي عن أمس كيف انقضى
دعه وسلني يا أخي عن غد
أروَحُ للنفس وأهنا لها		ان تحسبَ الماضيَ لم يولد

الصيف

عاد للأرض مع الصيف صباها
فهي كالخود التي تمت حُلاها

صورٌ من خضرة في نضرة
ما رآها أحد إلا اشتهاها

ذهبُ الشمسِ على آفاقها
وسواد الليل مسكٌ في ثراها

ونسيم الفجر في أشجارهـــا
وشوشات يُطرب النهر صداها

والسواقي فـــتنٌ راقصـــة
ضحكها شدوٌ وتهليلٌ بكاها

والأقاحي صور خلابـــة
وأغاني الطير شعر لا يضاهى

إنهـا الجنة فاعجب لامرئٍ
هو فيهـــا وقليلاً ما يراهــا

أيهـــا المعرض عن أزهارهـــا
لك لو تعلم يا هذا شذاها

أيهـــا النـــائم عن أنجمهـــا
خلق الله لعينيك سناهـــا

أيها الكابح عن لذاتها
نفسه ، هيهات لن تُعطى سواها

لا تؤجل لغدٍ ليس غدٌ
غيرَ يومٍ كالذي ضاع وتاها

وإذا لم تبصر النفس المنى
في الضحى كيف تراها في مساها

هذه الجنة فاسرح في رباها
واشهد السحر زهوراً ومياها

واستمع للشعر من بلبلها
فهو الشعر الذي ليس يضاهى

★

ما أحيلى الصيف ما أكرمهُ
ملأ الدنيا رخاءً ورفاها
عندما ردّ إلى الأرض الصبا
ردّ أحلامي التي الدهر طواها
كنت أشكو مثلما تشكو الضنى
فشفى آلام نفسي وشفاها

الغَدُنَ

تبدّلَ قلبي من ضلالته رشدا
فلا أربٌ فيه لهند ولا سعدى
ولم تخبُ نارُ الوجد فيه ولا انطوت
ولكن هيامي صار بالأنفع الأجدى
وما الزهد في شيء سوى حب غيره
أشد الورى نسكاً أشدهمُ وجدا

أحبّ سواي العيش لهواً وراحةً
وانكرته لهواً فـأحببته كـدّا
وما دام في الدنيا سموٌّ ورفعة
فما أنا من يرضى ويقنع بالأردا

★

هو الموت ان نحيا شياهاً وديعة
وقد صار كل الناس من حولنا اسدا
وأن نكتفي بالأرض نسرح فوقها
وقد ملكوا من فوقنا البرق والرعدا
وان ينشروا في كل افقٍ بنودهم
وأن لا نرى فوق السماك لنا بندا

★

تأملت ماضينا المجيد الذي انقضى
فزلزل نفسي انه انهار وانهدّا
وكيف امّحت تلك الحضارات كلّها
وصارت بلاد أنبتتها لها لحدا
وصرنا على الدنيا عيالاً وطالما
تعلّم منا أهلها البذل والرفدا
ونحن الألى كان الحرير بُرودهم
على حين كان الناس ملبسهم جلدا

★

إذا الأمس لم يرجع فإن لنا غدا
نضيء به الدنيا ونملأها حمدا
وتلبسنا في الليل آفاقه سناً
وتنشرنا في الفجر أنسامه ندّا

فان نفوس العرب كالشهب ، تنطوي
وتخفى ، ولكن ليس تبلى ولا تصدا
ومثل اللآلي لا يخيس جمالها
وان هي لم ترصَف ولم تنتظم عقدا
إذا اختلفت رأياً فما اختلفت هوى
أو افترقت سعياً فما افترقت قصدا

قنبلة الفناء

إذا سحقت أرضنا القنبله كما يسحق الحجر الخردله
وقوّض مفعولها الراسيات فصارت غباراً له جلجله
ودب الفنا في ذوات الجناح وغلغل في النبت فاستأصله
وفي الماشيات وفي الزاحفات عليها إلى آخر السلسله
فلا زهرٌ يأرج في روضةٍ ولا ديك يصدح في مزبله
وضاع الزمان ومقياسه وأشبه آخره أوله

ولم يبق حي على سطحها وأصبح عزريل لا شغل له

فذلك خطبٌ يهول النفوس تصورُهُ قبل أن تحمسله

ولكن أمراً يعزّي الجميع إذا سحقت أرضنا القنبله

فلن يدع الموت حياً يلوم سواه على هذه المقتله !

تلك السنون

في حفلة اليوبيل الفضي لجريدة السمير

تلك السنون الغاربات ورائي   سفرٌ كتبت حروفه بدمائي
ماعشتها لأعدَّها، بل عشتها   لتبين في سيمائها سيمائي
سيّان لو أني قنعت بعدِّها   عمري وعمر الصخرة الصماء
وليذّني يوم التفاخر شاطىءٌ   ما فيه غير رماله الخرساء
لاحت ليَ العلياء في آفاقها   فأردتُها درباً إلى العلياء

ومحبةٌ للخير تسري في دمي ورعايةٌ للضعف والضعفاء
وعبادةٌ للحق أين وجدته والحسن في الأحياء والأشياء
لتدور بعدي قصةٌ عن شاعرٍ رقصت به الدنيا جناح ضياء
نشر الطيوب على دروب حياته وسرى هوى في الطيب والأنداء
وأطل من قلب البخيل سماحة وشجاعةً في السلم والهيجاء
ومشى إلى المظلوم بارق رحمة وهوى على الظلاّم سوط بلاء
فتعز دنيا قد طوت آبائي وتهش دنيا اطلعت أبنائي

★

تلك السنون ببؤسها ونعيمها مالت بعودي وانطوت بروائي
أين الشباب الفذّ أحلامي به ليس الشباب الآن لي برداء
نفسي تحس كأنما أثقالها قد خُيرت فتخيّرت أعضائي
كم من رؤى طلعت على جنباتها ركباً من الأضواء والأشذاء

قلّبت فيها بعد لأي ناظري ... فتعثرت عيناي بالأشلاء
يا للضحايا . لا يرف لموتها ... جفن ولا تحصى مع الشهداء
ودّعت لذّات الخيال وعفتها ... ورضيت أن أشقى مع الحكماء
فعرفت مثلهم بأني موجد ... بؤسي واني خالق نعمائي

★

اني أراني بعد ما كابدته ... كالفلك خارجة من الأنواء
وكسائح بلغ المدينة بعدما ... ضل الطريق وتاه في البيداء
شكراً لأصحابي فلولا حبهم ... لم اقترب من عالم اللألاء
بهم اقتحمت العاصفات بمركبي
وبهم عقدت على النجوم لوائي

★

شكراً لأعدائي فلولا عيثهم　　لم أدرِ انهمو من الغوغاء

نهش الأسى لما ضحكتُ قلوبهم

عرسُ المحبـة مـأتمُ البغضاء

ذنبي إلى الحساد اني فتّهم　　وتركتهم يتعثّرون ورائي

وخطيئتي الكبرى اليهم انهم　　قعدوا ولم اقعد على الغبراء

عفو المروءة والرجولة انني　　اخطأت حين حسبتهم نظرائي

★

شكراً لكل فتى مزجتُ بروحه　　روحي فطاب ولاؤه وولائي

من كان يحلم بالسماء فانني　　في قلب انسانٍ وجدت سمائي

ليس الجمال هو الجمال بذاته　　الحسن يوجد حين يوجد رآء

ماالكون؟ما في الكون لولا آدم　　إلا هباءٌ عالقاً بهباءِ

وأبو البرية ما أبان وجوده وأتمّ غايته سوى حواءِ
اني سكبت الخمر حين سكبتها للناس ، لا للأنجم الزهراء
لا تشرب الخمرَ النجوم وان تكن
معصورةً مـــن أنفس الشعراء

★

تلك السنون . عقيمها كولودهـــا
حلوٌ لديّ . كذا يشاء وفـائي
فالليلة العسراء من عمري وعمر الدهر مثل الليلة السمحاء
يا من يقول (ظلمت نفسك فاتئد)
دعني فلستَ بحـامل ٍ اعبائي
ان الحياة الروحُ بعض عطائها وأنا ثمار الروح كل عطائي

ما العمر ؟ ان هو كالاناء وانني
بالطيّب الغالي ملأت اناثي
فاذا بقيت فللجمال بقائي وإذا فنيت ففي الجمال فنائي

★

لله ما أحلى وأسنى ليلتي هي في كتاب العمر كالطغراء
يا صحبُ لن أنسى جميل صنيعكم
حتى تفارق هيكلي حوبائي (١)
وتقول عيني « قد فقدت ضيائي »
ويقول قلبي « قد فقدت رجائي »

---

(١) النفس .

امتنان

في حفلة ميلاد ديوانه الخمائل

ما لقلبي يلجّ في الخفقانِ		لا أنا عاشق ولا أنا جانِ
أبتغي ان أقول شيئاً فيعصاني لساني ، والسحر تحت لساني
أنا كالطائر الذي اندفق السحرُ عليه فغصّ بالألحان
أو كفلكٍ في البحر أوفى عليها		عارضٌ بعد عارضٍ هتّان
غلبتني عواطف الصحب حتى		صرت في حاجة إلى ترجمان

أين في موكب القريض لوائي قد طواه بيسانهم وصـواني

ايها المادحون خمري رويـداً منكم الخمرة التي في دنانـي

من أنا . ما صنعت ؟ كي تعصبوا بالتاج رأسي وأي شأنٍ شاني

لا افتخار لنحلةٍ وجدتْ حقلاً فعادت من زهره بالمجاني

أنا من روضكم قطفت ازاهيري ، ومن بحركم غرفت جماني

ان اكن فرقداً فانتم سمائي أو هزاراً فانتمُ بستانـي

أيّ بدعٍ إن اخرج الحقل للناس صنوفَ النبات في نيسان ؟

ليس لي من قصائدي غير أوزانٍ . وليست أصيلةً أوزاني

اصدق الشعر في الحياة وفيكم ليس غير الأظلال في ديواني

★

ما هو الشعر ؟. انني مـا رأيت اثنين إلا وفيه يختصمانِ

قال قوم « وحيٌ ينزّله الله » وقوم « نفثٌ من الشيطان »

ضلّ هذا وذا ، فما حفز الانسانَ شيءٌ للشعر كالانسان

يعشق المرء ذاته في سـواه ويحب « الانسان » في الأكوان

أنا من أجله بنيت قصوري وفرشت الدروب بالريحانِ

أنا من أجله سكبت خموري وشددت الأوتار في عيـداني

أنا من أجله رجعت من الروضة في راحتيَّ بالألـوان

واستعرت التهليل من جدول الوادي ، وضحك الرضى من الغدران

ومن الشمس في الأصائل والإصباح ذوب اللجين والعقيان

وحملتُ الجلال من أرض (سوريا) اليه والسحر من (لبنان)

نحن أهل الخيال أسعد خلق الله حتى في حـالة الحرمان

كم زهدنا بثروةٍ من نضـارٍ وقنعنا بثروةٍ من أمـاني

وانطوينا في موكب من ضيـاء وسطعنا في غمرة من دخـان

نتراءى على الصعيد صعاليك ولكن أرواحنا في العنــان

انْ ظمئنا وعزّ ان نرد المــاء روانا تصوّر الغــدران

وإذا غــابت النجوم اهتدينــا

بالرؤى ، بالرجــاء ، بالايمــان

لا يعدّ الورى علينا الليـــالي نحن قومٌ نعيش في الأزمان

★

ردّ عني الكؤوس يا أيها الساقي فروحي نشوى بخمر المعاني

بالقوافي (جداولاً) من وفــاءٍ

والأغاني (خمائلاً) من حنــان

زهد النـاس حين دارت عليهــم

بالتي في كؤوسهم والقنـــاني

★

أيها الليل انت أبهى من الفجر وإن كنت اسود الطيلسان
بالوجوه الزهراء ، بالأنفس السمحاء ، من يعرب ومن غسّان
بملوك البيان ، بالأدب الرائع ، بالمنشدين ، بالألحان
بالغواني ، فديتهن ، فأسمى الشعر والفن في الحياة الغواني
هذه الشمس هل رأى الناس وجهاً مثلها في البهاء واللمعان
تتجلى لنا على اليسر والعسر ونمشي في نورها الفتّان

قد نسينا شعاعها وسناها
عندما أشرقت وجوه الحسان
قسّمَ الدهر – أنت يا ليل شطر
من حياتي ، والعسر شطر ثان

انت عصر مستجمعٌ في سويعات ، ودنيا رحيبة في مكان
قد تلاقت فيك القلوب على الحب تلاقي الأجفان بالأجفان

لا تقولوا دقــائق وثــوانٍ ذاهباتٌ فالعمر هذي الثواني

★

أنا ما عشت سوف اذكر بالشكر جميل الرفاق والأخوان
وإذا مت في غدٍ فسيأتيكم ثنائي من ظلمــة الأكفــان

إسألوها

إسألوها ، أو فاسألوا مضناها أي شيء قالت له عيناهـا ؟
فهو في نشوةٍ وما ذاق خمـراً نشوة الحب هـذه إياهـا
ذاهل الطرف شارد الفكر ، لا يلمح حسناً في الارض إلا رآهـا
السواقي لكي تحدث عنهـا والأقاحي لكي تذيع شذاها
وحفيف النسيم في مسمع الاوراق نجوى تبثّهـا شفتاهـا
يحسب الفجر قبسة من سناها ونجوم السماء بعض حلاهـا

وكذاك الهوى إذا حل في الأرواح سارت في موكبٍ من رؤاها
كان ينهى عن الهوى نفسه الظمأى فأمسى يلوم من ينهاهـــا
لمس الحب قلبه فهو نــارٌ تتلظى ويستلذ لظاهـا !
كل نفس لمْ يشرق الحب فيها هي نفس لم تدرِ ما معنـاهـــا

أمّ القُرَى

هذه « ملفرد (١) » قد لاحت رباها
فانسَ يا قلبُ الليالي وأذاها

واشهدِ الفنَّ سفوحاً وذرىً
والهوى الصافي أريجاً ومياها

(١) هي ملفرد في ولاية بنسلفانيا حيث أقام الشاعر في صباه وخطب فتاة أحلامه وعاد اليها في فصل الشتاء .

ههنا أودعتُ أحلام الصبا		أفما تلمح نوراً في ثراها ؟
ههنا بالأمس في دارتها		كنت مثل النسر حراً في ذراها
أتلقّى الوحي عن بلبلها		وهو ولهان يغني لرباها
وتحس الوحيَ روحي هابطاً		من سماها في ضحاها ومساها

ذهبَتْ عشرون في فرقتها
ليتها فيها انقضت لا في سواها
كم جلسنا تحت صفصافتها
اشتكي وجدي وتشكو لي هواها

والسواقي استترت إلاّ غناها		والروابي هجعت إلا شذاها
والصدى في الغاب لم ننبس معاً		نبسةً إلا وعاها وحكاها
نتناجى ويدي في يدها		فاذا لاح خيالٌ نتلاهى
أنا دنيا من شبابٍ وهوى		وهي كالروضة قد تمت حلاها
أحسن الأيام في العصر انقضت		آه لو ينشرها من قد طواها

صرت في نيويورك طيفاً شارداً

مع طيوفٍ حائراتٍ في سراهـا

طرحت عنها رؤاهـا ومضت تنشد المجد الذي فيه شقاهـا

كنعاجٍ عميت أبصارهـا ووهت في طلب العشب قواها

كلما جدّت لكي تدركـه وجدته صار في الأرض وراها

أين في نفسي رؤى تسعدهـا ؟

سرقت نيويورك من نفسي رؤاها

في يدي أمري ولا أملكـه ومعي ذاتي وأخشى ان أراها !

هذه « ام القرى » قف في حماهـا

تسترحْ نفسيَ من بعض جواهـا

ههنا الإنسان يلقـى ذاتـه ههنا لا يحجب المالُ الإلها

لا تقل لي جئتها عاريـةً فقرها عندي جميل كغناها

لم يزل للصيف فيهـا عبقٌ وسماء الصيف ما زالت سماها

لا يزال الحبّ في شلاّلهـا وبواديهـا حديثـاً وانتباها

لم يجردها الشتا من وشيهـا بل كساها روعة فوق بهاهـا

فهي في ديباجةٍ من صبغه ما رآها أحدٌ إلا اشتهاهـا

مَن اشتهى الخمرَ فليزرع دواليها

خذ ما استطعت من الدنيا وأهليهـا
لكن تعلّم قليلاً كيف تعطيهـا

كن وردةً طيبُها حتى لسارقهـا
لا دمنة خبثهـا حتّى لساقيهـا

أكان في الكون نور تستضيء به
لو السماء طوت عنـا دراريهـا

أو كان في الأرض أزهار لها أرج
لو كانت الأرض لا تبدي أقاحيها
إن الطيور الدمى سيان في نظري
والوُرق ان حبّست هذي أغانيها
ان كانت النفس لا تبدو محاسنها
في اليسر صار غناها من مخازيها

★

يا عابد المال قل لي هل وجدت به
روحاً تواسيك أو روحاً تواسيها
حتى م يا صاحِ تخفيه وتطمره
كأنما هو سوءات تواريها ؟
وتحرم النفس لذاتٍ لها خُلقت
ولم تصاحبك يا هذا لتؤذيها

أنظر إلى الماء ان البذل شيمته
يأتي الحقول فيرويها ويحييها

فما تعكّر الا وهو منحبس
والنفس كالماء تحكيه ويحكيها

السجن للماء يؤذيه ويفسده
والسجن للنفس يؤذيها ويضنيها

وانظر إلى النار ان الفتك عادتها
لكن عادتها الشنعاء ترديها

تفني القرى والمغاني وهي ضاحكة
لجهلها ان ما تفنيه يفنيها

أرسلت قولي تمثيلاً وتشبيهاً
لعلّ في القول تذكيراً وتنبيها

لا شيء يُدرَك في الدنيا بلا تعبٍ
من اشتهى الخمر فليزرع دواليها

ستعودُ دنيانا أحبَّ وأجلا

لم أنس حين مشت إليّ تلومني

لما رأتني باسماً متهللاً

قالت — اتطرب والمنايا حُوّمٌ

في الأرض كيف رمت أصابت مقتلا

انظر فقد خلت البيوت من الشباب

ولا جمال لمنزل منهم خلا

فسألتها — أو ليس من أجل العلى
وهنائنا خاضوا الوغى قالت — بلى
يا هـــذه أإذا بكيت لبعـــدهم
يتبسمون ؟ أجابت الحسناء — لا
كفي الملام اذن فما أنا جاهل
ما تعلمين وكيف لي أن أجهلا
لكن بعثت الفكر في آثارهـم
في البحر في الأجواء في عرض الفلا
فرأيت نور المجـد فوق بنودهم
ورأيتهم يمشون من نصر إلى ...
سدوا على الباغي المسالك كلهـا
فالموت ان ولى وان هو اقبـلا

فاذا شممتِ اليوم رائحة الدماء

وطالعت عيناك آثار البلى

فاستبشري فغداً إذا النقع انجلى

ستعود دنيانا أحبّ وأجملا

رؤيا

روءيا منام .. ربَّ حلم في الكرى فيه تلوح حقائق الأشياء
اني حلمتُ كأنما أنا سائرٌ في روضةٍ خلاّبة غناء
النور مفروش على طرقاتها والعطر في النسمات والأفياء
والعشب فيها سندس متموجٌ والجو اضواءٌ على أضواء
وإذا بصوت كالهرير يطنّ في اذني وانيابٌ تصرّ ورائي
فأدرت طرفي باحثاً متعجباً مما سمعت . ولست في بيداء

فإذا ورائي في الحديقة نابحٌ ضاري المحاجر ضامر الأحشاء

كادت تطل عروقه من جلده وتطل معها شهوة لدمائي

أشفقتُ يعلق نابه بردائي فرفسته غضباً فطار حذائي

فطوى نواجذه عليه كأنما عضّت نواجذه على العنقاء

ومضى به لرفاقه فتهلّلوا وتقاسموه فكان خير عشاء

لا يعجبنْ أحدٌ رآني حافياً أبلت نعالي ألسنُ السفهاء ..

رؤيا ثانية

وحلمتُ ثانيةً ، وكان الكون لم
تبرح عليه كلاكل الظلماء
أني رأيت جرادةً مطروحة
في سبخة منهوكة الأعضاء
ترنو إلى الأفق البعيد بمقلة
كلمى ، وتشتم انجم الجوزاء

فسألتها ماذا عراكِ فلم تجب

فسألتُ عنهـا زمرة الرفقـاء

قالوا ــ رفيقتنا شهيدة هزّتهـا

بنصائـح العقـلاء والحكماء

كانت إذا جاعت فحبة خردل

تكفي ، وان عطشت فنقطة مـاء

سمعت بنهرٍ في السماء وجنـةٍ

ليست لتصويـحٍ ولا لفنـاء

العطر في أثمارها ، والشهد في

انهارهـا ، والسحر في الانـداء

فاستنكفت ان تستمر حيـاتهـا

في الأرض جـائعة على الاقذاء

فمضت تحلّق في الفضاء ولم تزل

حتّى وهت فهوت إلى الغبراء

رجعت إلى الدنيا التي خُلقت لها

لم تخلق الحشرات للأجواء

هذي حكايتها وفيها عبرة

للطائشين كهذه الحمقاء

أيلول الشاعر

من قصيدة يصف بها المناظر الرائعة التي
مر بها في طريقه إلى مونتريال .

الحسن حولكَ في الوهاد وفي الذرى
فانظر ، ألست ترى الجمالَ كما أرى
« ايلول » يمشي في الحقول وفي الربى
والأرض في أيلول أحسن منظرا

شهرٌ يوزّع في الطبيعة فنه
شجراً يصفق أو سناً متفجّرا
فالنور سحرٌ دافق ، والماء شعر
رائق ، والعطر انفاس الثرى
لا تحسبِ الأنهار ماء راقصاً
هذي أغانيه استحالت انهرا
وانظر إلى الأشجار تخلع اخضراً
عنها وتلبس أحمراً أو أصفرا
تعرى وتُكسى في أوانٍ واحد
والفن في ما ترتديه وفي العرا
فكأنما نار هناك خفية
تنحلّ حين تهمّ أن تستشعرا

وتئوب أصباغاً كألوان الضحى
وتموج ألحاناً وتسري عنبرا
صور وأطياف تلوح خفيفة
وكأنها صور نراها في الكرى
لله من « أيلول » شهرٍ ساحر
سبقَ الشهور وان اتى متأخرا
من ذا يدبّج أو يحوك كوشْيه
أو من يصوّر مثلما قد صورا ؟
لمست أصابعه السماء ، فوجهُها
ضاحٍ ومرّ على التراب فنوّرا
رد الجلال إلى الحياة وردني
من أرض نيويورك إلى أم القرى

يا رفاق

القصيدة التي ألقاها الشاعر في حفلة تكريم الدكتور ظافر الرفاعي وزير خارجية سوريا والدكتور فريد زين الدين سفير سوريا في واشنطن ومندوبها الدائم في الأمم المتحدة .

جعتُ والخبزُ وفيرٌ في وطابي   والسنا حولي وروحي في ضبابِ
وشربتُ الماء عذباً سائغاً   وكأني لم اذق غير سرابِ

حيرةٌ ليس لها مثلٌ سوى حيرة الزورق في طاغي العبابِ
ليس بي داءٌ ولكني امرؤ لست في أرضي ولا بين صحابي
مرّت الأعوام تتلو بعضهـــا
للورى ضحكي ولي وحدي اكتئابي
كلما استولدت نفسي أملاً مدت الدنيا له كف اغتصاب
افلتت مني حلاوات الرؤى عندما افلت من كفي شبابي
بتُ لا الآلام بابٌ مشرعٌ لي ولا الأحلام تمشي في ركابي
اشتهي الخمر وكأسي في يدي واحس الروح تعرى في ثيابي
يا رفاقي حطّموا أقداحكم ليس في دنّيَ خمرٌ لانسكابِ
جفّ ضرع الشعر عندي وذوى ولكم عاش لمريٍ واحتلاب

★

أيها السائل عنّي مـــن أنـا أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي

لغـة الفولاذ هـاضت لغـتي
لا يعيش الشدو في دنيا اصطخابِ
لست اشكو ان شكا غيري النوى
غربةُ الأجسام ليست باغترابِ
أنا كالكرمة لو لم تغـــترب
ما حواها الناس خمراً في الخوابِ
أنا كالسوسن لو لم ينتقل لم يتوّج زهره رأس كعابِ
أنـــا في نيويورك بالجسم
وبالروح في الشرق على تلك الهضاب
في ابتسام الفجر ، في صمت الدجى
في اسى تشرين ، في لوعة آبِ
أنا في الغوطة زهرٌ وندى أنا في «لبنان» نجوى وتصابي

ربِّ هبني لبلادي عودةً	وليكن للغير في الأخرى ثوابي

★

أيها الآتون من ذاك الحمى	يا دعاة الخير يا رمز الشباب
كم هششنا وهششتم للمنى	وبكيتم وبكينا في مصاب
واشتركنا في جهادٍ أو عذابٍ	والتقينا في حديثٍ أو كتابِ
وعرفتم وعرفنا مثلكم	انما الحق لذي ظفرٍ ونابِ
كل أرضٍ نام عنها أهلها	فهي أرضٌ لاغتصابٍ وانتهاب
انني ألمح في أوجهكم	دفقة النور على تلك الروابي
وأرى اشباح أعوامٍ مضت	في كفاحٍ ونضال ووثابِ
وأرى أطياف عصر زاهر
طالعٍ كالشمس من خلف الحجابِ
ليتهُ يسرعُ كي ابصره	قبل ان أغدو تراباً في الترابِ

لوس انجيلوس

القصيدة التي ألقاها الشاعر في « الحفلة
التكريمية » التي أقيمت على شرفه في
لوس انجيلوس برعاية الجمعية السورية
اللبنانية في فندق امباسادور .

أنا لست في دنيا الخيال ولا الكرى
وكأنني فيهــا لروعة مــا أرى

يا قوم هل هذي حقائق أم رؤى
وأنا ؟ أصاحٍ أم شربتُ مخدّرا

لا تعجبوا من دهشتي وتحيّري　　　وتعجبوا ان لم اكن متحيرا
كيف التفتّ رأيت آية شاعر　　　لبقٍ تعمد ان يجيد ليبهرا
مسحت بأصبعها الحياة جفونه　　　فرأى المحاسن فانتقى وتخيرا

ما « لوس انجلوس » سوى أنشودة
الله غناها فجُنّ لها الورى
خلع الزمان شبابه في أرضها
فهو اخضرار في السفوح وفي الذرى
أخذت من المدن العواصم مجدها
وجلالها وحوت حلاوات القرى

هي واحة للمتعبين ، وجنة　　　للعاشقين ، وملعب لذوي الثرا

كفّنت في نيويورك أحلام الصبا وطويتها . وحسبتها لن تُنشرا

لكنني لما لمحت زهورها شاهدت أحلامي تطل من الثرى

تتنفس المضبات في رأد الضحى

تبراً وفي الآصال مسكاً اذفرا

فالسحر في ضحك الندى مترقرقاً

كالسحر في رقص الضياء معطرا

قل للأُلى وصفوا الجنان وأطنبوا

ليست جنان الخلد أعجب منظرا

كل الفصول هنا ربيع ضاحك فاذا ترى شهراً رأيت الأشهرا

ان كنت تجهل ما حكايات الهوى

فانصت لوشوشة النسيم إذا سرى

وانظر إلى الغبراء تنبت سندساً وتأمل الغدران تجري كوثرا

واشرب بعينيك الجمال فـــإنه خمر بغير يد الهوى لن تعصرا
حاولت وصف جمالها فكأنني ولد بأنمله يحوش الأبحـــرا
واستنجدتْ روحي الخيال فخانني
وكبـا جواد فصــاحتي وتعثّرا
أدركت تقصيري وضعفي عندمـا
أبصرت ما صنع الإله وصورا
إني شهدت الحسن غير مزيف بئس الجمال مزيفاً ومزوّرا
أحببت حتى الشوك في صحرائها وعشقت حتى نخلها المتكبرا
اللابس الورق اليبيس تنسكـاً والمشمخر إلى السماء تجبرا
هو آدم الأشجار أدركه الحيا لمـــا تبدى عريه فتسترا
ابن الصحاري قد تحضّر وارتقى يا حسنه متبدّياً متحضــرا
وبدت غياض البرتقال فأشبهت جلباب خود بالنضار مزررّا

من فوقها انتشر الضياء ملاءة		من فوقه جوٌّ صفا وتبلورا
وكأنما تلك القصور على الربى		عقدٌ لغانية هوى وتبعثرا

لما تراءت من بعيد خلتها
سفناً وخلت الأرض بحراً أخضرا
نفض الصباح سناه في جدرانها
وأتى الدجى فرأى منائر للسرى

متألقات كابتسامات الرضى		تنسيك رؤيتها الزمان الأعسرا
أنا شاعر ما لاح طيف ملاحة		إلاّ وهلل للجمال وكبرا
وزعت نفسي في النفوس محبة		لا شاكياً ألماً ولا متضجرا
ومشيت في الدنيا بقلب يابس		حتى لقيت احبتي فاخضوضرا
قد كنت أحسبني كياناً ضائعاً		فاذا أنا شخص يعيش مكررا
فكأنني ماء الغمام إذا انطوى		في الأرض ردته نباتاً مثمرا

ما أكرم الأشجار في هذا الحمى

فيهـا لقاصدهـا البشاشة والقِـرى

تقري الفقير على خصاصة حاله كرماً كما تقري الغنيّ الموسرا

البذل ديدنها سواء جئتهـا متقدماً أم جئتها متـأخرا

فكأنها منكم تعلمت الندى كيما تغيث الناس ان خطبٌ عرا

عصر الشبيبة

القصيدة التي ألقاها الشاعر في الحفلة التكريمية التي أقامها له صديقه السيد مالك الدوماني في فندق روزفلت بكاليفورنيا .

يا ليتما رجع الزمان الأولُ — زمن الشباب الضاحك المتهللُ
عهد ترحلت البشاشة إذ مضى — وأتى الأسى فأقام لا يترحل
ولّى الصبا وتبددت أحلامه — أدى به وبها قضاء حُوّل

حصدت اناملـه المنى فتساقطت

صرعى كما حصد السنابل منجلُ

فالروح قيثار وهت وتقطعت أوتاره ، والقلب قفرٌ ممحل

والشيب يضحك برقه في لمّـتي

هذي الضواحك يا فؤادي أنصل

أشتاق عصرك يا شبيبة مثلما يشتاق للمـاء النمير الأيّل

إذ كانت الدنيا بعيني هيكلاً فيه إلاهات الجمال ترتـل

من كل حسناء كأن حديثها السلوى أو الوحي الطهور المنزّل

وأنا وصحبي لا نفكر في غد فكأن ليس غد ولا مستقبل

نلهو ونلعب لا نبالي ضمّنـا كوخ حقير أم حوانا منـزل

نتوهم الدنيا لفرط غرورنـا كملت بنا وبغيرنا لا تكمـل

ونخال ان البدر يطلع في الدجى كيما يسامرنا فـلا نتململ

ونظن ان الروض ينشر عطره　　من أجلنا . ولنا يغني البلبل
فكأنما الأزهار سرب كواعب　　وكأنما هو شاعر يتغزل
في كل منظور نراه ملاحة　　وسعادة في كل ما نتخيل
لا شيء يزعج في الحياة نفوسنا
لا طارئ　لا عارض لا مشكل
فكأننا في عالم غير الذي　　تتزاحم الأيدي به والأرجل
وكأننا رهط الكواكب في الفضا
مهما جرى في الأرض لا تتزلزل
الناس في طلب المعاش وهمّنا
كأس مشعشعة وطرْف أكحل
كم عنّفونا في الهوى واسترسلوا
لو انّهم عرفوا الهوى لم يعذلوا

ولو انهم ذاقوا كما ذقنا الرؤى شبعت نفوسهم وان لم يأكلوا
زعموا تبذّلنا ولم يتبذلوا ان الحقيقة كلنا متبذّل
حُرموا لذاذات الهيام وفاتنا
درك الحطام . فأينا هو أجهل ؟
اني تأملت الانام فراعني كيف الحياة بهم تجدّ وتّهزل
لا يضبطون مع الصروف قيادهم
إلا كما ضبط المياه المنخُل
بينا الفتى ملء النواظر والنهى فاذا به رقم خفيّ مهمل
يا صاحبي والعمر ظل زائل ان كنت تأمل فيه أو لا تأمل
الذكْر أثمن ما اقتنيتَ وتقتني والحب أنفس ما بذلت وتبذل
قيل اغتنى زيد فليتك مثله
أنا مثله ، ان لم أقل ، أنا أفضل

الشمس لي وله . ولألاء الضحى

والنيّرات ومثلنـــا المتسوّلُ

أما النضار فإنه يا صاحبي عرض يزول وسلعة تتنقل

مادمت في صحبي ودام وفاؤهم فأنا الغني الحق لا المتمول

أنالست أعدل بالمناجم واحداً وأبيع من عقلوا بما لا يعقلُ

عطش الأرواح

زحزحت عن صدرها الغيم السماء*
وأطل النور من كهف الشتاء*

فالروابي حلل من سندس ... والسواقي ثرثرات وغناء
رجع الصيف ابتساماً وشذى ... فمتى يرجع للدنيا الصفاء
فأرى الفردوس في كل حمى ... وأرى الناس جميعاً سعداء
زالت الحرب وولت انما ... ليس للدهر من الحرب انقضاء

إن صحونا فأحاديث الوغى
في الحمى الآمل والأرض العسراء

وإذا نمنا تراءت في الكرى صور الهول وأشباح الفناء
فهي في الأوراق حبر هائج وعلى «الراديو» فحيح الكهرباء
نتقي في يومنا شر غدٍ وإذا الصبح انطوى خفنا المساء
عجباً! والحرب باب للردى وطريقٌ لدمار وعفاء
كيف يهواها بنو الناس فهل كرهوا في هذه الدنيا البقاء؟
ان يكن علم الورى يُشقيهم يا الهي رد للناس الغباء
وليجئْ طوفان نوح قبلما تغرق الأرض بطوفان الدماء

واعصم الأسرار واحجب كنهها
عن ذوي العلم وأرباب الذكاء

فلقد أكثرتَ أسباب الأذى عندما اكثرتَ فينا العلماء

كم وجدنا آفــة مهلكـة — كلما زحزحتَ عن سر غطاء
قد ترقى الخلقُ لكن لم تزل — شرعة الغابة شرع الأقوياء
حرّم القتل ، ولكن عندهم — أهونُ الأشياء قتل الضعفاء
لا تقل لي هكذا الله قضى — انت لا تعرف أسرار القضاء
جاءني بالماء أروي ظمأي — صاحب لي من صحابي الأوفياء
يا صديقي جنّب الماء فمي — عطشُ الأرواح لا يروى بماء
انا لا أشتاق كاسات الطــلا — لا ولا اطلب مجداً أو ثراء
إنما شوقي إلى دنيــا رضــى — وإلى عصر سلام وإخــاء
لا تعدّني بالسما يا صاحبي — السما عنديَ قرب الأصدقاء
وأراني الآن في أكنــافهم — فأنا الآن كأني في السماء !

بلادي

اني مررت على الرياض الحاليه
وسمعت أنغـــام الطيور الشاديه
فطربت ، لكن لم يحبّ فؤاديه
كطيور أرضي أو زهور بلادي

وشربت ماء النيل شيخ الأنهر
فكأنني قــد ذقت مــاء الكوثر

نهر تبارك من قـــديم الأعصر
عذب ، ولكن لا كماء بلادي

وقرأت أوصاف المروءة في السِيَرْ
فظننتها شيئاً تلاشى وانـــدثر
أو انها كالغول ليس لهـــا أثر
فاذا المروءة في رجال بلادي

ورسمت يوماً صورة في خـــاطري
للحسن ، إن الحسن رب الشاعر
وذهبت أنشدها فأعيي خاطري
حتّى نظرت إلى بنات بلادي

قالوا : أليس الحسن في كل الدنى
فعلى م لم تمدح سواها موطنـــا
فأجبتهـم إني احب الأحسنَا
أبداً ، واحسن ما رأيت بلادي

قالوا : رأيناهـــا فلم نر طيبـــا
ولّى صباها والجمال مع الصبا
فأجبتهم : لتكن بلادي سبسباً
قفراً ، فلست أحب غير بلادي

قالوا : تأمّل أي حـــال حالهـــا
صدّع القضاء صروحها فأمالهـــا

ستموت .. ان الدهر شاء زوالهـا
أتموت ؟ كلا لن تموت بلادي

هي كالغدير إذا أتى فصل الشتا
فقد الخرير وصار يحكي الميتـا
أو كالهزار حبسته .. لكن متى
يَعُدِ الربيع يَعُدْ إلى الانشاد

الكوكب الوضاح يبقى كوكبـا
ولئن تستّر بالدجى وتنقّبـا
ليس الضباب بسالبٍ حسنَ الربى
والبؤس لا يمحو جمال بلادي

لا عزّ إلا بالشباب الراقي
الناهض العزمات والأخلاق
الثائر المتفجر الدفّاق
لولاه لم تشمخ جبال بلادي

روعة العيد

يا شاعر الحسن هذي روعة العيـــد
فاستنجد الوحي واهتف بالأناشيدِ
هذا النعيم الذي قـد كنت تنشده
لا تلهُ عنه بشيءٍ غيرِ موجودِ
محاسن الصيف في سهلٍ وفي جبلٍ
ونشوة الصيف حتّى في الجلاميدِ

ولست تبصر وجهاً غير مؤتلق
ولست تسمع إلاّ صوت غرّيدِ
قم حدّث الناس عن لبنان كيف نجا
من الطغاة العتاة البيض والسود
وكيف هشّت دمشق بعد محنتهـا
واسترجعت كل مسلوبٍ ومفقود

★

فاليوم لا أجنبي يستبدّ بنـا
ويستخف بنا استخفاف عربيد
يا أرز صفق ، ويا أبناءه ابتهجوا
قد أصبح السرب في أمنٍ من الصّيد

★

ما بلبلٌ كان مسجوناً فــأطلقــه
سجّانُه ، بعد تعذيب وتنكيدِ
فراح يطوي الفضاء الرحب منطلقــاً
إلى الربى والسواقي والأمــاليدِ
إلى المروج يصلّي في مسارحهــا
إلى الكروم يغــني للعنــاقيدِ
مني بأسعد نفساً قــد نزلت على
قومي الصناديد أبنــاء الصناديد
سماء لبنان بِشرٌ في ملامحهـــم
وفجره في ثغور الخرّد الغيـــد
ان تسكنوا الطود صار الطود قبلتنــا
أو تهبطوا البيد لم نعشق سوى البيدِ

يا أنشودتي انطلقي

أنشودة في ضميري كم أواريها   وما شفائي الا ان أغنّيهـا

ولّى الشتاء ونفسي في كـآبتهـا

واستضحك الصيف الا في نواحيهـا

كأنها زهرة في الظل نابتـة*   لا نورَ يغمرها ، لا ماء يسقيها

كأنها الحرب في قلبي زلازلهـا   وبعض أهلي أقوام تعانيهـا

حكاية أتقلّى حين اسمعها   ويأكل الحزن قلبي حين أرويها

وارحمتاه . لأوربا فما فتكت أفعى بأفعى كأهليها بأهليها

لم يبق غير الضواري في خلائقها ومن حضارتها الا مخازيها

كانت تعد الدواهي في مصانعها لغيرها فأصابتها دواهيها

وكل طابخ سم سوف يأكله وكل حافر بئر واقع فيها

لو دام أيمانها لم تنطلق مسقر بذورها والأفاعي في مغانيها

لكن اكبت على الآلات تعبدها
وتستعين بها من دون باريها

فصار مالكها عبداً لسلطتها وصار كل ضعيف من أضاحيها

وصار انسانها للحلب آونة
والذبح ، مثل المواشي في مراعيها

يا نفس سري ، ويا أنشودتي انطلقي
من علم الصمت ان الصمت يؤذيها

أيشرق الأفق لم يُطلع كواكبه

وتجمل الأرض لم تخرج أقاحيها

اليوم يوم القوافي تهتفين بها   لا يشرب الناس خمراً لم تصبّيها

هذا هو العيد قد لاحت مواكبه

يا قلب هلّل لها ، يا شعر حيّيها

في قلبك أنت

مرت ليالٍ وقلبي حائر قلق
كالفلك في النهر هاج النوء مجراهُ
أو كالمسافر في قفر على ظمأ أضنى المسير مطاياه وأضناهُ
لا أدرك الأمر أهواه وأطلبـــه وأبلغ الأمر نفسي ليس تهواهُ
عجبت من قائلٍ اني نسيتكمُ
من كان في القلب كيف القلب ينساهُ

ان كنت بالأمس لم أهبط مرابعكم
فالطير يقصد موثوقاً جناحاه
فلا يقرّبه شوق إلى نهر وليس تنقله في الروض عيناه
وليس يشكو ولا يبكي مخافة ان
تؤذي مسامع من يهوى شكاواه
إني لأعجب منا كيف تخدعنا عن الحقائق أمثالٌ واشباهُ
إذا بنى رجل قصراً وزخرفه سقنا اليه التهاني وامتدحناه
وما بنى قصره إلا ليحجب عن أبصارنا في زواياه خطاياه
ونمدح المرء من خزٍّ ملابسه وذلك الخز لم تنسجه كفّاه
وان أتانا أخو مالٍ يكاثرنا بالتبر تيهاً رجَوناه وخفناه
وقد يكون نضار في خزائنه
دماً سفكناه أو جهداً بذلناه

لا تحسب المجد ما عيناك ابصرتا
أو ما ملكتَ هو السلطان والجـاه
المال مولاك ما أمسكته طمعـاً
فانفقه في الخير تصبـح أنت مولاه
ما دام قلبك فيـه رحمـة لأخ
عانٍ ، فانت امرؤ في قلبك الله

الرأيُ الصَّوابْ

يا نفس هــذا منزل الأحبــاب
فانسي عذابك في النوى وعـــذابي
وتهللي كالفجر في هذا الحمى وتألقي كالخمر في الأكوابِ
ولتمسح البشرى دموعك مثلما يمحو الصباح ندى عن الأعشابِ
واسترجعي عهد البشـــاشة والرضى
فالدهر عاد تضاحكـاً وتصابـي

أنا بين أصحابي الذين أحبهم | ما أجمل الدنيا مع الأصحابِ
قد كنت مثل الطائر المحبوس في | قفص ، ومثل النجم خلف ضباب
يمتد في جنح الظلام تأوّهي | ويطول في اذن الزمان عتابي
وأهز أقلامي فترشح حسدة | وأسىً ، ويندى بالدموع كتابي
حتى لقيتكم فبتّ كأنني | لمسرتي ، استرجعت عصر شبابي
ليس التعبد ان تبيت على الطوى | وتروح في خرق من الأثوابِ
لكنه انقاذ نفس معذبٍ | من ربقة الآلام والأوصابِ
ليس التعبد عزلة وتنسكاً | في الدير أو في القفر أو في الغاب
لكنه ضبطُ الهوى في عالم | فيه الغواية جمة الأسبابِ
وحبائل الشيطان في جنباته | والمال فيه أعظم الاربابِ
هذا هو الرأي الصواب وغيره
مهما حلا للناس غير صوابِ

ليس السر في السنوات

قل للذي أحصى السنين مفاخراً   ياصاح ليس السر في السنواتِ
لكنه في المرء كيف يعيشها   في يقظة أم في عميق سباتِ
قم عدّ آلاف السنين على الحصى
أتعدّ شبه فضيلة لحصاةِ ؟
خير من الفلوات لا حدّ لها   روض أغنّ يقاس بالخطواتِ
كن زهرةً أو نغمة في زهرة   فالمجد للأزهار والنغماتِ

تمشي الشهور على الورود ضحوكة

وتنـــام في الأشواك مكتئبـــاتِ

وتموت ذي للعقم قبل تمامهـــا   وتعيش تلك الدهرَ في ساعاتِ

تُحصى على أهل الحياة دقائق   والدهر لا يحصى على الأمواتِ

العمر – إلاّ بالمآثر – فارغ   كالبيت مهجوراً وكالموماتِ

جعلَ السنين مجيدة وجميلةً   ما في مطاويها من الحسنات

•••

إليكِ عنّي

كم تستثير بي الصبابة والهوى
عني اليك ، فأن قلبي من حجرْ
مالي وللحسناء أغري مهجتي
بوصالها والشيب قد وخط الشَعَر
كم « بالجزيرة » لو يتاح لي الهوى
من غادة تحكي بطلعتها القمر

ولكم بها من جدول وحديقة
من صنعة الرحمن لا صنع البشر
فيها اللواتي إن رمت الحاظها
شلّت يد الرامي وقطّعت الوتر
قد كان لي في كل خود مطمع
ولكل رائعة المحاسن بي وطر
أيام شعري كالدجى محلولك
أيام عيشي لا يخالطه كدر

★

ذرني وأشجاني ، وجسمي ، والضنى
ويدي ، وأقلامي ، وطرفي ، والسهر

أأبيت ألهو والهموم تحيط بي

وأنام عن قومي ، وقومي في خطر

صوت المصفق موعدٌ مــا بيننا

ماذا أقول لهم ، إذا الديك استحر

دودة وبلبل

نظرت دودةٌ تدبّ على الأرض إلى بلبلٍ يطير ويصدحْ

فمضت تشتكي إلى الورق الساقط في الحقل — انها لم تُجنَّح

فأتت نملة اليها وقالت اقنعي واسكتي فما لك اصلح

ما تمنيتِ إذ تمنيتِ إلا ان تصيري طيراً يُصاد ويذبح

فالزمي الارض فهي أحنى على الدود

وخلي الكلام فالصمت أريح

هدية العيد

أي شيء في العيد أهدي اليك
يا ملاكي ، وكل شيء لديك
أسواراً ؟ أم دملجاً من نضار ؟
لا أحب القيود في معصميك
أم خموراً ؟ وليس في الارض خمر
كالتي تسكبين من لحظيك

أم ورداً ؟ والورد أجمله عندي

الذي قد نشقتُ من خدّيك

أم عقيقاً كمهجتي يتلظى

والعقيق الثمين في شفتيك

ليس عندي شيء أعز من الروح

وروحي مرهونة في يديك

إن الحياة قصيدة !

ما للقبور كأنما لا ساكن ... فيها وقد حوت العصور الماضيه*
طوت الملايينَ الكثيرة قبلنا ... ولسوف تطوينا وتبقى خاليه
أين المها وعيونها وفتونها ... أين الجبابر والملوك العاتيه
زالوا من الدنيا كأنْ لم يولدوا ... سحقتهم كف القضاء القاسيه
ان الحياة قصيدة أعمارنا ... أبياتها ، والموت فيها القافيه
متّع لحاظك في النجوم وحسنها ... فلسوف تمضي والكواكب باقيه

ليالي بوسطن

ان اغبْ يا صحب عن ذاك الحمى
لم أزل معكم كما أنتم معي

فاذا الانجم شعّت في السما   قلت هذي أنتمُ في مجمعِ
وإذا الشادي بلحنٍ رنّما   خلته أصواتكم في مسمعي

★

آه لو يغني خيال عن عيانٍ كان كالمنهل ، رسم المنهلِ
ولعاش المرء في دنيا الأماني يقطع الدنيـــا ولم ينتقـــل
وسلونا عن مـــكان بمكان ولأغنى آخرٌ عن أوّل

★

ولنابتْ عن نجوم نيّـرات صور مطبوعةٌ في الــورق
واكتفينا بخرير الساقيـات في الدجى عن مائها المندفق

★

يا ليالي « بوسطن » هل ترجعينْ
فـأرى صحبي الـكرام البررَه
ويزول الهم عن قلبي الحزين بالوجوه المشرقات النضيره

إنه يسألني في كل حـين   أين تلك الجنة المختصرة

★

ذهبت يا قلب إلا ذكريـات   كبروق ضحكت في الغسق
تأنس العين بها في الظلمـات   وهي تفنى في رحاب الأفق
يا ليالي بوسطن ليت الحيـاة   عدلتْ فينـا فلم نفترق

صوتٌ من سورية

صوت سوريا الجميــله• صوتك العذب الرخيم•
ضاحك مثل الخميله• لاعب مثــل النسيم•

★

يا أخــا الورقاء غـنِّ• فالغنــا شعر السماء•
فهو في الغصن تثنٍّ وهو في النجم بهــاء•

صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثل الخميلهْ

لاعبٌ مثل النسيمْ

★

غنّنا حتى نميــــلا مثل أغصان الاراكْ

كم بنـــا صبــاً عليلا لا يــداويه ســواكْ

صوت سوريا الجميله

صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثل الخميله

لاعبٌ مثل النسيم

★

أيهـا المحزون هيّــا واسمع اليوم الكنـارْ

ساجعـاً سجعـاً شجيـا ذاكراً تلك الديـــار

صوت سوريا الجميله

صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثل الخميله

لاعبٌ مثل النسيم

★

ليتنا كنا طيوراً حول عينٍ أو غديرْ

نرشف الماء نميراً نلقط الحب النثيرْ

صوت سوريا الجميله

صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثل الخميله

لاعب مثل النسيمْ

★

موطن نهوى سهوله مثلما نهوى رباه
الصبا فيه عليله تتداوى بنداه

★

كم بدا البدر ضحوكا راقصاً فوق الكروم
واستوى الليل مليكا لابساً تاج النجوم

صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الخميله
لاعبٌ مثل النسيم

حكمة المتنبي

جلست أناجي روح أحمد في الدجى
وللهمّ حولي كالظــلام سـدول
أفكر في الدنيا وأبحث في الورى
وعينيَّ مـا بين النجـوم تجول
طويلاً ، إلى ان نال من خاطري الونى
وران على طرفي الكليل ذبول

فأطرقت أمشي في سطور كتابهِ
بطرفي ، فألفيت السطور تقول
« سوى وجع الحساد داوِ فـانه
إذا حلّ في قلب فليس يحول »
« فلا تطمعنْ من حاسد في مودة
وإن كنت تبديهـا له وتنيل »

أنفس العشّاق

بالأمس بادرني صديق حائر يستفهـم
أجهنّمٌ نارٌ ؟ كما زعم المداة وعلّموا ؟
أم زمهرير قارس قاسٍ وكون مظلمُ ؟
فأجبته ، مـا الزمهرير وما اللظى المتضرم
بجهنم !.. لكنّما أنْ لا تحب جهنم
يا صاحبي ان الخواء هو العذاب الأعظم

القلب إلاّ بالمحبـــة مترل مـترنّم
هي للجراحة مرهم ، هي للسعادة سلّم
هي في النجوم تألقٌ ، هي في الحياة ترنّم
هي أنفس العشاق في غسق الدجى تتبسّم

روحي فِداكِ

لما رأيت الورد في خديكِ
وشقائق النعمانِ في شفتيكِ
وعلى جبينك مثل قطرات الندى
والنرجس الوسنان في عينيك
ونشقت من فوديكِ نداً عاطراً
لما مشت كفاكِ في فوديكِ

ورأيت رأسكِ بالأقاح متوّجاً

والفُلّ طاقات على نهديكِ

وسمعت حولك همس نسمات الصبا

عند الصباح تهزّ من عطفيك

أيقنتُ انكِ جنة خلابـــة

فحننت من بعد المشيب اليك

ولذاك قد صيّرت قلبي نحلة

يا جنّتي حتى يحوم عليكِ

روحي فداؤك انها لو لم تكن

في راحتيكِ تموت على قدميك ..

لَوْ

لو أنني يا هند بدر السما   نزلتُ من أفقي إلى مخدعك
وصرت عقداً لكِ أو خاتماً   في جيدك الناصع أو اصبعك
أو بلبل الروض وما لذّ لي   الانشاد ان لم يكُ في مسمعك

ولو أكون الأرج الذاكي
لما هجرت الروض لولاكِ
وما حواني غير مغناكِ

ولم أفُح حتى تكوني معي

★

فيك وفي الوردة سر الصبا وفي الصبا سر الهوى والجمال*

فان تريني واجماً باهتــاً حيالها أخشى عليها زوال

فانني شاهدت طيف الردى ينسل كالسارق بين الظــلال

ولاح لي في الورق النـامي

منطرحاً في الأرض قـدّامي

أشباح آمـالي وأحـلامي

أحلام مَن ؟ أحلام مضناك

مُقلَتان

رأيت في عينيك سحر الهوى
مندفقاً كالنور من نجمتين

فبتّ لا أقوى على دفعه
مَن رَدّ عنه عارضاً باليدين

يا جنة الحب ودنيا المنى
ما خلتني ألقاك في مقلتين

فردوسي

بنيت فردوسي وزخرفته
حتّى إذا مـــا تم ضيّعته
أجريت في أنهاره كوثراً
فذاقـه النـاس وما ذقته

ثقيل

وثقيلٍ كأنه برد كـــانو ... ن قليل الحياء جمّ الكلامِ
ليس يدري بأنه ليس يـدري ... ان بعض الأنام كالانعامِ
يتمنى يا بُعد مـا يتمنـى ... لو جرى ذكره على الاقلام
والذي أطمع اللئيم وأغـراه ... بسببّ الكرام حلمُ الكرام
والذي صيّر الكريم حليماً ... كرهه ان يُعدّ صنو الطغام
منع البومّ ان يصاد ويرمى ... كونه غير صـالح للطعـامِ

وَداع

ذهب الربيع ففي الخمائل وحشة
مثل الكآبة من فراقك فينـــا
لو دمت لم تحزن عليه قلوبنـــا
ولئن أضعنـــا الورد والنسرينا
فلقد وجـــدنا في خلالك زهـره
المفترّ والمـاءَ الـــذي يروينا

ونسيمه الساري كأنفـاس الرضى
وشعاعه يغشى المروج فتونـا
حزتِ المحاسن في الربيـع وفقته
إذ ليس عنـدك عوسج يدمينـا

★

يا أشهراً مرت سراعـاً كالمنى
لو استطيـع جعلتكنّ سـنينا
وأمرت أن يقف الزمان عن السرى
كيـلا نمـر بساعة تبكينـا
ونمـد أيدينـا فترجـع لم تصب
وتعود فوق قلوبنـا أيدينـا

خوفاً عليها أن تساقط حسرة
أو ان تفيض لواعجاً وشجونا
قد كنت خلت الدهر حطّم قوسه
حتى رأيت سهامه تصمينا
فكأنما قد ساءه وأمضّه
أنا تمتعنا بقربك حينا

تحية الشاعر

قالها في بعض الشعراء وأهل
الفكر في الوطن والمهجر .

في يوبيل شكيب أرسلان

امنحيني يا نجومُ الألقا وهبيني يا زهور العبقا
ابعث الشعر إلى الدنيا هوى وضياءً وغناءً شيّقا
فاذا خامر نفساً طربت وإذا لامس قلباً خفقا
وإذا يُتلى لمشتاق سلا وإذا يُروى لباكٍ صفّقا
فمن الشعر لقوم حكمةٌ ومن الشعر لأقوامٍ رُقى

أنا لا أستعذب الشعر إذا لم أجده روضة أو أفقا

★

حبّذا ليلتنا من ليلة يُكرم الاحرارُ حرّاً لبقا

شاعر ما ان جرى في حلبة أبداً الا ّ وكان الأسبقا

كاتب لا بل سحاب هتنٌ

كم روى الارواح خمراً وسقى

قل لمن حاول ان يلحقه ان هذا عارضٌ لن يُلحقا

قلم يهمي على أمته رحمةً إذ تمطر الدنيا شقا

وإذا ما أوذيتْ أو ظُلمتْ أمطر الدنيا شواظاً محرقا

ودوتْ زعقاتُه كابن الشرى

ربيع في عرّيسه أو ضُويقا

هو للحقّ إلى أن ينجلي وعلى الباطل حتّى يزهقا

انفق العمر على خدمتها آه ما أغلى الذي قد انفقا
قل لمن أرجف كي يقلقه في حماه انه لن يقلقا
ولمن حاول أن يُغضبه انه اعلى واسمى خلقا
أأميرٌ تقتبه دولةٌ يتوقى كاشحاً مختلقا ؟
وهو مثل الشمس لن يبلغها صاعدٌ مهما تعالى وارتقى
ان يوبيلك يوبيل النُّهى هنأت بغداد فيه جلقا

أخو الورقاء

رسالة إلى الشاعر القروي ألقيت في الحفلة الوداعية التي أقيمت في ولاية تكساس وقد تعذر على الشاعر حضورها.

لله من عبث القضاء وسخره ... بالناس والحالات والاشياء
كم درة في التاج الفُّ مثلها ... في القاع لم تخرج من الظلماء
ولكم تعثّر بالغبار سميذعٌ ... وانداحت الأطواد للجبناء

ولكم جنى علمٌ على اربابه — وجنى الهناء جماعة الجهلاء
أرأيت اعجب حالة من حالنا — ازف الرحيل ولم نفز بلقاء !
عاشت شهوراً بالرجاء قلوبنا — وبلحظةٍ أمست بغير رجاء
ماتت أمانينا الحسانُ اجنّةً — لم تكتحل أجفانها بضياء
فكأنها برقٌ تألق وانطوى — في الليل لم تلمحه مقلة راءِ
وكأننا كنا نحلّق في الفضا — صُعداً لنلمس منكب الجوزاءِ
حتى إذا حان الوصول .. رمت بنا
نكباء عاتيةٌ إلى الغبراءِ !
وكأن « تكسس » وهي في هذا الحمى
صقعٌ « كسانبول » قصيٌّ ناءِ
طوبى لها ، ان كان يعلم أهلها — ان النزيل بها أخو الورقاءِ
كانت مسارح « للرعاة » فأصبحت
لما اتاها ، كعبة الشعراءِ

هو بلبل عبق النبوّة في اغا نيه وفيهـا نكهة الصهباء

وجلال لبنانٍ وقد غمر المسا هضباته ، وانسال في الأوداء

غنّى ، ففي النسمات والاوراق والـ

غـدران أعراس بـلا ضوضاء

وبكى ، فشاع الحزن في الازهـار

والأظـلال والألوان والأضواء

هو نفحة قدسية هبطت إلى هذا الثرى من عالم اللألاءِ

لو عاد للدنيا البراق وحزته ما كان إلا نحوه إسرائي

أشكو البعاد وليس لي أن أشتكي

فسماؤه موصولـة بسمائـي

ما حال بين نفوسنا — ما حال بين جسومنا من أجبُلٍ وفضاءِ

فلكم نظرت إلى الربى فلمحته
في الاقحوان الخيّر المعطاءِ
وسمعت ساقيةً تئنّ فخلتني لبكائه أوطانه اصغائي
وإذا تلوح لي الجبال ذكرته فالشاعرُ القرويّ طود اباءِ
من كان يحلم بالغدير فاته يبدو له في كل قطرة ماءِ
ان كنت لم أره فقد شاهدته
بعيون أصحابي ، وذاك عزائي

★

أفتى القوافي كالشواظ على العدى
وعلى قلوب الصحب كالأنداء
سارت اليك تحيتي ولو انني
خيّرت ، كنت تحيتي ودعائي

شاعر الدير

ألقيت في حفلة تكريم الشاعر مسعود سماحة

عادت رياض القوافي وهي حـالية
وكان صوّح فيهـا الزهر والعشُب
واسترجعت دولة الاقلام نخوتهـا
وكان أدركهـا الإعياء والتعب
بشاعر عبقـري في قصـائده
عطر وخمر وسحر رائق عجب

فاشرب بروحك خمراً كلها أرَج
وانشقْ بروحك عطراً كلّه طرب
وامرح بدنيا جمال من تصوّره فإنهـا السحر الا انه أدب
والبس مطارف حاكتهـا براعتـه
تبقى عليك ويبلى الخزّ والقصب
كم درة يتمنى البحر لو نُسبت اليه باتت إلى مسعود تنتسب
لو أنها فيه لم تهتجْ غواربـه لكنها لسواه فهو يصطخب
فلا جناح إذا ما قال شاعرنـا
للبحر – يا بحرُ أغلى الدر ما أهب !

★

يا شاعر « الدير » (١) كم هلهلتَ قافية
غنى الرواة بهـا واختالت الكتب

---

(١) دير القمر بلدة الشاعر سماحة .

طلاقة الفجر فيها وهو منبثق ورقة الماء فيها وهو منسكب

مرت على هضبات الدير هائمة
فكاد يورق فيها الصخر والحطب

إذا تساقى الندامى الراح صافية
كانت قوافيك في الراح التي شربوا

فأنت في ألسن الاشياخ ان نطقوا
وانت في همم الشبان ان وثبوا

★

مسعود عيدك والشهر الجميل (١) معاً
قد اقبلا وانا في الارض اضطرب

يعز نفسي اني اليوم مبتعد
وانت من حولك الانصار والصحب

---

(١) شهر أيار ١٩٣٩ .

البيد «والناس» مـا بيني وبينكم
ليت المهامه تُطوى لي فأقترب
ما كان اسعدني لو كنت بينكم
كيما يؤدي لساني بعض ما يجب
لصاحبٍ انا تيّاهٌ بصحبته وشاعر طالما تاهت به العرب

لا يُدركُ الهرمُ النجوم

قصيدة بعث بها إلى صديقه الشاعر
المرحوم مسعود سماحة .

يا شاعراً حلوَ المودّة في الحضور وفي الغيابْ
شهدٌ ولاؤك والأنام ولاؤهم شهدٌ وصابْ
انا ان شكوت اليكَ منك وسال في كتبي العتابْ

فحكايتي كحكاية الظمآن في قفرٍ يبابْ
لم يروِهِ لمع السراب فراح يستسقي السحابْ
فهمي فكان الخير فيه للأباطح والهضابْ
« مسعود » أهونْ بالمشيب فما امّحى الا الخضابْ
ماذا عليكَ من الثلوجِ وفي ضلوعك حرّ آب
الكأس أجمل في النواظر إذ يرصّعها الحبابْ
ان شابَ منك المفرقان فما أظنّ القلبَ شابْ
لا تزعمنّ له المتـابَ فأنّ توبته كِذابْ
ما زال يخفق بالهوى ، ويفيض بالسحر العجابْ
ويُريك دنيا لا تحدّ ومن ورائك ألفَ بابْ
دنيا من اللذّات والأفراح في دنيا عذابْ

ويريك جنّاتِ الجمال وأنت في الطللِ الخرابْ

★

أفتى القوافي الشاديات كأنها أطيارُ غـابْ
إن قيل انك صرت شيخاً قلْ : أجل، شيخُ الشباب
أترى إذا العنوان ضاع يضيع مضمون الكتابْ
السيف ليس يعيبه مشي المخلوقة في القرابْ
والخمر خمرٌ في اناءٍ من بلجين أو ترابْ
وحياة مثلك ليس تدخل في قياسٍ أو حسابْ
فغدٌ زمانك مثل أمس وان مضى عصر الشبابْ
لا يدرك الهرم النجومَ وانت في الدنيا شهابْ
وإذا يعابه على المشيب فتى فمن ذا لا يعابْ

أو كان يُمدح بالسواد فمن ترى مدحَ الغراب

★

يا نفحةً مــن شاعرٍ أرجَ الكتاب بها وطابْ

الفجر أهدى لي السنا والروض اهدى لي الملابْ

بنت اليمن

أرسل الشاعر مسعود سماحة إلى صاحب
الديوان القصيدة التالية مصحوبة بكمية
من البن الفاخر .

ادرْهــا قهوةً كعصيرِ بكرِ
تجلّت في الكؤوس بكف بكرِ

كأنّ المسك يغلي حين تغلي ويجري في الأواني حين تجري

تعيد إلى الضعيف قوىً وتهدي
إليه غبطةً وصفاء فكرِ
تَعشّقها الشعوب فكل شعبٍ أعدّ لها الثغورَ وكل قطرِ
تلوّحَ حبّها في كل كوخٍ ولاح حبابها في كل قصرِ
يضوع عبيرها برمال نجدٍ ويعبق عطرها بقصور مصرِ
تمشّى عنبراً في كل انفٍ وتنزل قرقفاً في كل ثغرِ
ويُزري طعمها حلواً ومرّاً بما في الارض من حلو ومرِّ

★

وسمراء إذا زارت صباحاً
أحبّ إليّ من بيضٍ وسمرِ
يحوك لها البخار رداء ندٍ ويكسوها الحباب وشاح درِّ

كسرت الدن من عهدٍ بعيدٍ فامستْ بعد خمرٍ الدنّ خمري

فان حلّت قواك جيوش ضعفٍ

وهالكَ عبءُ همٍّ مسبطرٍّ

عليكَ بقهوةٍ رقت وراقت كشعرك لا يجارى أو كشعري

(مسعود)

فأجابه بالقصيدة التالية :

شربناها على سرّ القوافي وسرّ الشاعر السمح الأبرّ
سقانا قهوتين « بغير منّ » عصير شجيرة وعصير فكر
فنحن اثنان سكرانٌ لحين على أمن ، وسكرانٌ لدهر
فمن أمسى يهيم ببنت قصر فانّا هائمون ببنت قفر
إذا حضرتْ فذلك يوم سعد وان غابت فذلك يوم قهر
لها من ذاتها سترٌ رقيقٌ كما صبغ الحياء جبين بكر
إذا دارت على الجلاّس هشّوا
كأن كؤوسها اخبار نصر
ونرشفها فنرشف ريق خود ونشقها فننشق ريحَ عطر
ولا نخشى من الحكام حداً وعند الله لم نوصمْ بوزر
فما في شربها اثمٌ ونكرٌ وشرب الخمر نكرٌ أيّ نكر

وليست تستخفُّ أخا وقارٍ		وبنت الدَّنِّ بالأحلام تزري
وتحفظ سر صاحبها مصوناً		وبنت الكرم تفضح كل سرِّ
وللصهباء أوقاتٌ ، وهــذي		شراب الناس في حرٍّ وقرٍّ
وتصلح ان يطاف بها مساء		وتحسن ان تكون شراب ظهرِ
فلو عرفت مزاياها الغوانــي		لعلّقن حبّها في كل نحرِ
كأن حبوبها خضراً وصفـراً		فصوص زمرّدٍ وشذور تبرِ
كأن الجن قد نفثت رؤاها		على أوراقها في ضوء فجرِ
ألست ترى اليها كيف تطغى		وكيف تثور ان مسّت بجمرِ
كأن نخيل مصر قد حساها		والا ما اهتزاز نخيل مصر ؟

جلوت بها من الأكــدار ذهنـي
كما اني غسلت هموم صــدري

وما هي قهوة تُطهى وتحسى		ولكن نفحةٌ من روح حرِّ

حوى في شعره عبث ابن هاني وزاد عليه فلسفة المعرّي
فيا لك شاعراً لبقاً لعوباً كأن يراعه انبوب سحرِ
يفيض سلاسةً في كل لفظٍ ويجري رقةً في كل سطرِ
حوت دار « السمير » هديتيه وتحوي هذه الأوراق شكري

تلك المنازل

ألقاها في حفلة تكريم الاستاذ كمال جنبلاط

تلك المنازل .. كيف حال مقيمها
انّا قنعنا بعدهـا .. برسومهـا
تمشي على صور الطيور لحاظنا
نشوى ، كمن يصغي إلى ترنيمهـا
ونكاد نعشق في الازاهير الدمى
ازهارهـا ونحس نفـح شميمها

نشتاقها في بؤسنا ونعيمنا
ونحبها ، في بؤسها ونعيمها
لولا الخيال يعين أنفسنا لما
سكنتْ ولم يهدأ صراخ كلومها
ولكان شهد الارض في أفواهنا
وهو اللذيذ أمرّ من زقّومها
يا حاملاً في نفسه وحديثه
أحلام أرزتها ولطف نسيمها
حدّث بنيها شيخهم وفتاهمو
عن ليث غابتها وظبي صريمها
خبّرهمُ ان الكواكب لم تزل
تحنو على العشاق بين كرومها

ما زال بلبلها يغني للربى
والسحر تنفثه لواحظ ريمها
والريح تلتقط الشذى وتذيعه
من شيحها طوراً ومن قيصومها
وهضابها يلبسن عسجد شمسها
حيناً وأحياناً يُلحِينَ نجومها
والفجر يرقص في السهول وفي الذرى
متمهلاً فتهش بعد وجومها
ان بُدِّلَت منها التخوم فانها
ما بُدلت والله غير تخومها
حدثتهم عن ليلها ونجومها
وعن الهوى في ليلها ونجومها

وعن الشطوط الحالمات بعودةٍ
للغائبين ، ورجعة لنعيمها
وعن الروابي الشاخصات إلى السما
العالقات رؤوسها بغيومها
فكأنها سحب هوت من حالق
ورست على وجه الثرى بهمومها
وعن الحياة جميلها وقبيحها
وعن النفوس صحيحها وسقيمها
وعن الألى ملكوا فلم يتورعوا
عن سلب أعزلها وظلم يتيمها
وعن الثعابين التي في أرضها
وعن الذئاب العصل خلف تخومها

الجاهلية ، آه من أصنامهـــا
بوركتَ يا من جدّ في تحطيمها
والطـائفية أنت أول معـــولٍ
في سورها ، ثابرٌ على تهديمهـــا
حتى تعود وواحـــد اقنومهـــا
ويحـلّ روح الله في أقنومهـــا
قـل للشبيبة ان تبين وجودهـــا
وتُعزّ أنفسها بهونِ جسومهـــا
كم ذا تشع ولا تضيء علومها
سرج الظلام اذن جليلُ علومهـا
يا واحـــداً منهـــا يحمّل نفسه
آلام عانيهـــا وليـــل سليمها
ان اكرمتك نفوسنا في ليـــلة
فلكَم قضيت العمر في تكريمها

دمعة الشاعر

مراثٍ يتفجع فيها صاحب الديوان على
الراحلين من زملائه الشعراء .

الشاعر

لل روح خليل مطران

عندما أبدع هذا الكون ربُّ العالمينــا
ورأى كل الذي فيه جميــلاً وثمينــاً
خلق الشاعر .....
كي يخلق للنــاس عيونًا
تُبصر الحسن .....
وتهواه حراكـاً وسكونــا

وزماناً ، ومكاناً ، وشخوصاً وشؤونـا
فارتقى الخلق .....
وكانوا قبله لا يرتقونـا
واستمر الحسن في الدنيا
ودام الحب فينـا

★

انه روح كريم لبس الطينَ المهينـا
وفبي يهر الخلق وما أعلن دينـا
يلمح النجم خفياً ، ويرى العطر دفينـا
ويرينا الطُّهر حتى في الجناة الآثمينا
ويحس الفرحَ الأسمى جريحاً أو طعينا

كلما شاعت دماه أملا في اليائسينا

★

مَن سواه ثائر فيه وقار الناسكينا
من سواه عابد فيه جنون الثائرينا
من سواه عانقَ الله يقينا لا ظنونا
من ترى إلاّه يحيا نغماتٍ ولحونا
من ترى إلاه يفني ذاته ...
في الآخرينا

★

لو أبى الله علينا وعليه ان يكونا

عادت الأرض وهاداً شاحباتٍ وحزونا
ترتدي الوحشة والهول ضباباً ودجونا
وأقاحيها هشيماً لا أريجاً وفتونا
وسواقيها سراباً هازئاً بالظامئينا
وشواديها دمى خرساء تؤذي الناظرينا
واستفاق الجدول الحالم غيظاً وجنونا
واستوى النهر على وجه الثرى جرحاً ثخينا
وانطوت دنيا الرؤى فيها ...
ومات الحالمونا

★

أي وربي لو مضى الشاعر عنا لشقينا
ولعشنا بعده في غصص لا ينتهينا

ولأمسى الله مثل الناس مغموماً حزينا !

★

زعموا ولّى ولن يرجع .. ويح الجاهلينا

لم يمت من كان لله خليلا وخدينا

عاش حيناً وسيحيا بعدما غاب قرونا

ما زال في الارض حيّاً

قال الشاعر هذه القصيدة عندما جاءه
نبأ وفاة صديقه الأديب الكبير الخالد
أمين الريحاني وقد تأثر بالنبأ المفاجئ

أي خطب دها فبات المهجرْ   مثل حقل مرّت عليه صرصرْ
ضربت عقد زهره فتبعثر   ومشت فوق عشبه فتنكر
بعد ان كان عبهرياً نديّا

★

قد سمعنا يا ليتنا لم نسمع * نبأ زعزع القلوب وضعضع
فجزعنا وحقّنا ان نجـــزع لفراق الفتى الاديب الألمع
وذرفنا دمعاً سخيناً سخيّـــا

★

قد بكينا كما بكى لبنــــان وحتتنــا كأرزه الأحزان
ليس بعد الامين ثَمَّ مكان غير مستوحش ولا انسان
ذو وفاءٍ لم يبكِ ذاك الوفيّا

★

ألمعيٌ قد غاب تحت الرغامِ انما لم يغب عن الافهـــامِ
فهو باقٍ فينــا مدى الايام فعليه تحيّــتي وسلامــي
عاش حراً ومات حراً أبيّــا

★

لم يعفر جبينه في الـــتراب　　لم يوارب في موقف ، لم يحاب
لم يبـع قومه من الاغــراب　　لم يسر في سوى طريق الصوابِ
لم يكن خائنــاً ولا امعيّــا

★

عاش في الارض مثل زهر البنفسَجْ
كلمـــا زاد فركُـــه يتـــأرّج
وكنجم في برجه يتوهج　　لا يبـالي احبه من ادلج
أم أحب الليل البهيم الدجيّا

★

فابسمي فوق قبره يا نجومُ　　وترنم من حوله يا نسيم
فالدفين الذي هنـاك يقيم　　بطلٌ مصلح وروح كريم
ولسانٌ تخـــاله نبويّـاً

وتنصتْ إذا رأيت الأقاحي جاثياتٍ في هيكل الأرواح

قائلاتٍ بلهجـة النصّـاح أيها الناس، بعض هذا النواحِ

« فأمين » ما زال في الأرض حيّاً

يا قايد القوم

رثى بها صديقه الحميم الدكتور رزق حداد
وقد ألقاها في الحفلة التأبينية .

يا أيها الشعر أسعفني فأرثيه ويا دموع أعينيني فأبكيه
بحثت لي عن مُعزّ يوم مصرعه فلم أجد غير محزون أعزّيه
وما سألت امرءاً فيما تفجّعه
إلا وجاوب — « اني من محبيه »

كأنما كل انسان اضاع اخـــاً   أو انطوت فجأة دنيا أمـــانيه
فذا أساه لهيب في أضالعــه   وذا اساه دموع في مآقيـه

فهل درى أي سهم في القلوب رمى
لمـــا نعـــاه إلى الاسماع ناعيه ؟

★

يا شاعر الحسن هذا الروض قد طلعت
فيه الرياحين وافترّت أقـــاحيـــه
وشاع « ايار » عطراً في جوانبـــه
ونضرة واخضراراً في روابيـــه
فأين شعرك يسري مع نسائمه ؟
وأين سحرك يجري في سواقيه ؟
هجرته فامّحت منه بشاشته   مات الهوى فيه لما مات شاديه

أغنى عن الدر في القيعان مختبئاً   درٌّ يساقطه الحدّاد من فيه

وكان للسحر تأثير فـأبطله   بالسحر يجري حلالاً في قوافيه

بلاغـة « المتنبي » في مدائحـه

ودمع « خنساء صخرٍ » في مراثيـه

لا يعذب الشعر إلا حين ينظمه   أو حين ينشده أو حين يرويه

ويا طبيباً يداوي النـاس من علـل

داء الأسى اليوم فيهم من يداويه ! ؟

أمسى الذي كان يشجينا ويطربنـا

لا شيء يطربه . لا شيء يشجيـه

لقد تساوى لديه شدو ساجعـة   وصوت نائحة في الحي تبكيـه

صارت لياليه نوماً غير منقطعٍ   ولم تكن هكذا قبلاً لياليه

قد كان نبراسنا في المعضلات إذا

ما ليلها جنّ واربدّت نواصيـه

فمن لنا في غدٍ انْ ازمة عرضت
وليس فينا اخو حزمٍ يضاهيه
نَ للحزين يواسيه ويسعده   وللمريض يداويه فيشفيه
يا قائد القوم إن تسأل فانهم
باتوا حيارى كاسرائيل في التيه
لما رأوك مسجّى بينهم علموا
ما العيش غير اخاييل وتمويه
يا رزق قلبي عليك اليوم منفطر
وكل قلبٍ كقلبي في تشظّيه
لم يحوِ نعشك جسماً لا حراك به
بل انت آمالنا موضوعة فيه
غداً يواريك عن أبصارنا جدثٌ
لكن فضلك لا شيءٌ يواريه

ليتهم عرفوه !

رثى بها صديقه يعقوب روفائيل صاحب مجلة الأخلاق .

يا نفس قد ذهب الرفيق الألمعي
فتجلّدي لفراقه أو فاجزعي
هذي النهاية لا نهاية غيرها
للحي إن يسرع وإن لم يسرع

للموت مَنْ مَلَكَ البسيطةَ كلها
أو حاز من دنياه بضعة أذرع

فازرع طريقك بالورود وبالسّنا
لا يحصد الانسان ان لم يزرع

واعمل لكي تمضي وتبقى رقةً
في مبسم ، أو نغمة في مسمع

أو صورة مثل الربيع جميلة
في خاطرٍ أو ناظر مستمتع

★

يا صحبَ يعقوب ويا عشراءه
من منكمو أبكي ولا يبكي معي

إنّا تساوينا فبين ضلوعكم
نارٌ ومثل سعيرها في أضلعي

★

لبنان ، هذا من رياضك زهرة
ذهبت كأنْ في الأرض لم تتضوع
لبنان هذا من سمائك كوكب
غرّبته حتى انطوى في بلقع
لبنان هذا من مروجك قطعة
فيه بشاشة كل مرج ممرع
قل للبنفسج في سفوحك والربى
ولّى شبيهكَ في الوداعة فاخشع

وأمرْ طيورك أن تنوح على فتى
قد كان يهواها وان لم تسجع
قد عاش مثلك للمروءة والعلى
متعففاً كالزاهد المتورع
مترفعاً في قوله وفعاله
عمن غوى وهوى ولم يترفع
كم حرّضته النفس في نزواتها
ليكون صاحب حيلة أو مطمع
فأجابها : يا نفس لا تتورطي
صدأُ النفوس هي المطامع فاقنعي
ليس المحارب في الوغى بأشدّ بأ
ساً من محارب نفسه أو اشجع

★

يا صاحبي اضنكتَ جسمك فاسترح
وأطلتَ يا يعقوب سهدك فاهجع
حدّثت قومك حقبةً فتسمعوا
والآن دور حديثهم فتسمّع
هجروا الكلام إلى الدموع لأنهم
وجدوا البلاغة كلها في الأدمع
كيف التفتُّ وسرت لا ألقى سوى
متوجع يشكو إلى متوجع
حتّى الألى نفثوا عليك سمومهم
حزّ الأسى أكبادهم كالمبضع
عرفوا مكانك بعد ما فارقتهم
يا ليتهم عرفوه قبل المصرع

ولكَم تمنوا لو تعود اليهم
انت الشباب إذا مضى لم يرجع

★

حنّوا إلى أرج الازاهر بعدما
عبثت بها ايدي الرياح الأربع
واستعذبوا الماء المسلسل بعد ما
نضب الغدير وجف ماء المشرع
يا لوعة الاحباب حين تساءلوا
عنه ونادوا بالجواب الموجع
ان الذي قد كان معكمْ قد مضى
من موضعٍ أدنى لأرفع موضع

من عـــالمٍ متكلّـف متصنـعٍ
تشقى نفوسٌ فيـه لم تتصنعِ
للعالم الاسمى الطهور ، ومن مُجا
ورة الانام إلى جـوار المبـدعِ

سكت الشادي وبُحّ الوتر !

قالها يرثي رفيقه الشاعر ندره حداد
وقد فاجأته المنية في حفلة عرس .

لا تسل اين الهوى والكوثر   سكت الشادي وبُحّ الوتر
فجأةً .. وانقلب العرس إلى مأتمٍ .. ماذا جرى ؟.. ما الخبر ؟
ماجت الدار بمن فيها ، كما   ماج نهر ثائر منكسر
كلهم مستفسرٌ صاحبَه   كلهم يؤذيه من يستفسر

همس الموت بهم همسته ... انّ همس الموت ريحٌ صرصر
فاذ الحيرة في أحداقهم ... كيفما مالوا وأنى نظروا
عاموا .. يا ليتهم ما علموا ... ان دنيا من رؤى تحتضر !
والذي أطربهم عن قدرةٍ ... بات لا يقوى ولا يقتدر
يبس الضحك على أفواههم ... فهو كالسخر وإن لم يسخروا
واذا الآسي .. يد مخذولةٌ ... ومحيّا .. اليأس فيه أصفر
شاع في الدار الأسى حتى شكت
أرضها ... وطأتهُ ... والجُدر
فعلى الأضواء منه فترةٌ ... وعلى الألوان منه أثر
والقناني صورٌ باهتةٌ ... والاغاني عالمٌ مندثر
المنا أفلتَ من أيديهمُ ... والاماني ...؟... انها تنتحر
ذبحت أفراحهم في لمحةٍ ... قوةٌ تجني ولا تعتذر

تقلع النبت الذي تغرســه والشذى فيه . وفيه الثمــر
اعبثي ما شئت يا دنيا بنــا وتحكّمْ ما تشا يا قــدَر
ان نكن زهراً فمــا اجادنــا أو نكن شوكاً فهذا الخطر
فلنعش في الأرض زهراً وليطــل
أجَــل الشوك الذي لا يزهــر

★

رحل الشاعر عن دار الأذى وانقضت معْه الليالي الغرر
كم حوته وحواهــا ملكاً دولة الروح التي لا تقهــر
عاش لا ينكر إلا ذاتــه ان حبّ الذات شيء منكر
شاعرٌ اعجبُ معنىً صاغــه للبرايــا .. موته المبتكــر
ابلجمال الحق مــا يعبــده وابلجمال الزور ما لا يبصر
والحديث الصفو ما ينشره والحديث السوء ما يختصر

انه كان ملاكاً بشراً فمضى عنا الملاك البشر

ونفوس الخلق إما طينة لا سنا فيها وإما جوهر

★

يا رفيقي ! ما بلغتَ المنتهى

ليست الحدُّ الاخير الحُفَر

فاعبر النهر إلى ذاك الحمى

حيث « جبران » العميد الأكبر

« ورشيد » نغمة شادية « ونسيب » نغمٌ مستبشر

« وجميل » فكرةٌ هائمة

« وأمين » أملٌ مخضوضر (١)

(١) هم رشيد أيوب ونسيب عريضه وجميل حلوه وأمين الريحاني .

قل لهم إنا غدونا بعـــدهم لا حديثٌ طيبٌ لا سمــر
كسماءٍ ليس فيهـــا أنجمٌ أو كروضٍ ليس فيــه زهر
كلنــا منتظرٌ ســـاعتـــه والمصير الحقّ مــا ننتظر

لم يهدم الموت إلا هيكل الطين

رثى بها رفيقه الشاعر نسيب عريضه

لم يبرح الروض فيه الماء والزهر
ولم يزل في السماء الشمس والقمر
لكنها الآن في أذهاننـــا صور
شوهاء ، لا القلب يهواها ولا النظـــر
قد انطوى حسنها لما انطوى الشاعر

★

قل للمغني الذي قد غصّ بالنغمِ
إني نظيرك قـد خان الكلام فمي
ومثلُ ما بك بي من شدة الألم
أما العزاء فشيء زال كالحلم
كيف السبيل إلى خمرٍ ولا عاصرْ !

★

مضى الذي كان في البلوى يعزّينـا
وكان يحيي — إذا ماتت — أمانينا
ويسكب السحرَ أنغاماً ويسقينا
مضى « نسيب » النبيّ المصطفى فينا
وصار جسماً رميماً في يد القـابرْ

★

كم جاءنا في الليالي السود بالألقِ
وبالندى من حواشي القفر والعبق
وبالأغاني وما من صادحٍ لبق
وإنما هو سحر الحبر والورق
السحر باقٍ ولكن قد مضى الساحرْ !

★

كالشمس يسترها عند المسا الغسقُ
ونورها في رحاب الأرض منطلق
تذوي الورود ويبقى بعدها العبق
حتى لمن قطفوا منها ومن سرقوا
كم عالمٍ غابرٍ في عالمٍ حاضرْ

★

ان كان مات « نسيبٌ » كالملايين
من العبيد الموالي والسلاطين
فالحيّ في هذه الدنيا إلى حين
لكن نسيبٌ إلى كل الاحايين
وان نأى وسما للعالم الطاهرْ

★

لسوف يرجع عطراً في الرياحين
أو نسمة تتهادى في البساتين
أو بسمةً في ثغور الخرّد العين
فالموت ما هدّ إلا هيكل الطينِ
لا تحزنوا ، فنسيبٌ غائبٌ حاضرْ

ريحُ الرَّدَى

عصفت ريح الردى بالمشعل

فخبـــا

★

أيها النـائم عنـا والعيون

في سهر

نحن من بعدك أسرى للشجون

والكدر

تشتكي أرواحنا ظلم المنـــون

والقـــدر

للسما . للّيل . للفجر الجلي

للربـــى

★

للاقـــاحي الذابلات الذاويه

كالأمـــاني

للسواقي النائحات الباكيــه

كالغوانـــي

سلبَ الدهر حلاها الغــاليه

في ثوانٍ

وبشاشات الزمـان الاول
والصبـــا

★

يا ربيعاً من وفـــاء وكرم
في بدن
من رأى قبلك دنيا في شيم
في كفـــن
خلصت روحك من سجن الألم
والشجن
ومضى للبحر ماء الجـــدول
طربـــا

★

يا كريم الاصل قد زانك فضلُك
وصفـاتك
عشت للناس كأن الكل اهلك
ولذاتك
لهمُ كل الذي تحوي وتملك
وحياتك !
كنت في دنيا الضباب المسدل
كوكبـا
★
عصفت، ريح الردى بالمشعل
فخبـا
فـاذا كل قصور الامـل
كالهبـا

الشاعر في حفلات تكريمه

الماهدون في المهجر

ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقامها المجلس الملي في مونتريال ، كندا ، لمناسبة مرور ٤٠ سنة على تأسيسه .

الأربعون لو انها تتكلـم   لروت لنا قصص العظائم عنكم
ولحدثتنا كيف عن اعشاشكم   طرتم باجنحة المنى إذ طرتم
يوم الفراق كظمتم آلامكم   واخفت من ألم الفراق جهنم

وبكى الأحبة حولكم وجفونكم

تعصي البكا . حزنُ الجبابر ابكم

أيدٍ تودع موطناً وعشيرة ومطامح خلف البحار تسلّم

ضاقت على أحلامهم تلك القـرى

فاخترتم الدنيـا الوساع لتحلموا

وغزوتم الافاق لا زاد لكـم الا الصبـا المتوثّب المتضرم

كالليث ليس له سلاح في السرى

إلا مخـالبه السّي لا تثـلم

تتخيلون البحر شُق لتعبروا وانداح بين الشاطيين لتسلموا

والدر مخبوءاً لكم في قاعـه كي تخرجوه وتغنموا ما شئتم

والموج إذ يطغى ويهدر حولكم

جوقـاً لطرد همومكم يـترنم

وإذا النجوم تألقت تحت الدجى

خيلتم لأجلكم تضيء الأنجم

وحسبتم شُم الجبال سلالماً

نُصبت لكم كي تصعدوا فصعدتم

والشمس منجم عسجدٍ متكشّفٍ

لذوي الطموح وأنتمُ انتمْ هم

ولكم تلثمت الحقائق بالرؤى

كالارض يغشاها السراب الموهم

لتطلّ من أرواحنا أشواقها

فتطوف حول خدورها وتحوّم

لم تقنعوا كالحالمين بأنسكم

لكمْ شراب في الحياة ومطعم

لو ان تكون حيـاتكم كحياتهم

عيشا يموت بـه الوقـار ويعدم

وتأففـاً في الليل وهو منـور وتبرماً في الصبح وهو تبسّم

لو ان يكون تراثكم كتراثهـم / قصر عفا أو هيكل متردم

وحديث اسلاف قـد التحفوا الفنـا

فهم سواء في القيـاس وجُرْهُمُ

من يقتربْ من امس يبعدْ عن غد

ويعشْ مع الموتى ويصبحْ منهم !

وكرهتم ان تنقضي أيامـكم

شكوى لمن يرثي ومن لا يرحم

أو أن يبيت على الحضيض مقامكم

والدود يزحف فوقـه والأرقم

فنفرتمُ كالنحل ، ما من زهرة
فيهــا جنى ، إلا وفيهــا مغنم
في كل شط مارد ، في كل طود
قشعم . في كل واد ضيغــم
المجد مطلبكم وانتم سهـّـد والمجد حلمكمُ وانتم نوّم
لا شيء صعب عندكم حتى الردى
الصعب عند نفوسكم ان تحجموا
يا بضعــة من أمــة . هي أمـــة
في ذاتهــا . ولها طراز مُعلَمُ
فيكم جميع صفاتها وخلالها والروض يحويه عطوراً قمقم
ان الألى عـابوا الجهـاد عليكم
علكوا مداركهم ولم يستطعموا ..

طلبوا السلامة في القعود ففاتهم
درك الثراء وبعد ذا لم يسلموا !

أولاء دود القز أحسن منهم   وأجلّ في نظر الحياة وافهَم

قالوا كهول قد تصرم عصرهم
ليت الشباب من الكهول تعلموا

ان لم تشيدوا كالاوائل « تدمراً »
أو « بعلبكّ » فانكم لم تهدموا

ولكُم غد وجماله وبهاؤه
ولكم من الامس النفيس القيّم

★

حدثت نفسي والقطار يخبّ بي
عجلان يخترق الدجى ويدمدم

فسألتهـا مستفهماً ، ولربما سأل العليم سواه عما يعلم

ما احسن الايام ؟ قالت : يومكم !

والناس ؟ فابتدرت وقالت : انتم

والدور ؟ قالت : دوركم . والمال ؟

قالت : ان احسنه الذي أنفقتم

والحسن ؟ قالت : كل مـا أحببتم

والارض ؟ قالت : أينا استوطنتم

ما كان أكمل يومكم وأتمّـــه

لو لم يكن في مهـد عيسى مـأتم

وكذا الحيـاة قديمهـا وحديثهـا

ذكرى نُسرّ بهـا وذكرى نؤلم

قِف يا قطارُنا

ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقامتها
مؤسسة وطنية في مدينة كانتون ، أوهايو

منذ افترقنا لم أذق وسَنا   لله ما صنع الفراق بنا
قل للخليّين الهناءُ لكم   الحب قد خلق العذاب لنا
لم أنس قولتها الّتي ملأت   نفسي أسى وجوانحي شجنا
ماذا جنينا كي تفارقنا   أمَلِلتنا وسئمت صحبتنا

فأجبتها بلسان معتذرٍ لم تجنِ انت ولا مللت انا
لكن رأيت الماء منطلقاً رياً ، فان هو لم يسرْ أسِنا
والسيف ان طال الثواء به يصدأ ويصبح حده خشنا
والسحب ان وقفت وما هطلت
لم تروِ أوديةً ولا قننا
ان الحياة مع الجمود قذى ومع الحراك بشاشةٌ وهنا
لا تعذليني فالقُرى أربي حيث الحياة رغائب ومنى
حيث النجوم تلوح سافرة لم تلتحف ستراً ولا كفنا
والفجر ملء جيوبه أرَج والطير يملأ شدوها الوكُنا
وعلى الربى الاظلال راقصة
ويسد النسيم تداعب الغصنا
ويح المدائن ان ساكنها كالميت لم يُطمر ولا دفنا

كم رحت استسقي سحائبهـا فَهَمَتْ ولكن محنةً وضنى
ولكم سهرت فلم أجد قمـراً ولكم شدوت فلم أجـد أذنا
لو كان يألف بلبـل غردٌ قفصاً ، أحبَّ الشاعر المدنا
كره الورى طول المقام بهـا فاستنبطوا العجلات والسفنـا

ولقد ظفرت بمركبٍ لجِبٍ
فخرجت أطوي السهل والحزَنـا

والشوق يدفعـه ويدفعـني حتى بلغت المنزل الحسنا

★

قف يا قطار على ربوعهـم إن الأحبة يا قطار .. هنـا
هذي منازلهم تهش لنـا اخطأت .. بل هذي منازلنـا
ما حلَّ منهم موضعاً أحـد إلا وصـار لكلّنا وطنـا

« سورية » في « كانّنّ » نغمٌ
عذب ، « ولبنانٌ » شذى وسنا
ان تنطفىءْ زهر النجوم ففي
هذي الوجوه عن النجوم غنى
وإذا الحياة طوت محاسنها عني وصار نعيمها محنا
مثّلتهم في خاطري فاذا دنياي فيها للسرور دنى

★

يا قوم هذا اليوم يومكمو من ينتهزه ينلْ رضى وثنا
فلتنبسط ايديكمو كرماً السحب انفعها الذي هتنا
أنا لا أرى مثل البخيل فتىً يضوى ويهزل كلما سمنا
من لا يشيد بماله اثراً أو يستفيد بماله مِننا

ويعيش مثل العنكبوت يعش

في الناس مذموماً وممتهنا

فابنوا وشيدوا تكرموا رجلا

كم قد سعى من أجلكم وبنى

وطنٌ وأهل لائذون بكم

افتخذلون الاهل والوطنا ؟

« قَطَنَا » بنوكِ اليوم قد نَهضوا

فتمجدي ببنيكِ يا « قَطَنَا »

«ميامي فلوريدا»

ألقاها في المأدبة التي أقامها النادي
السوري اللبناني الاميركي في
ميامي فلوريدا تكريماً له .

ما طائر كان في بيداء موحشة ٍ   فساقه قدرٌ نحو البساتين
فبات تسعده فيها بلابلهـا   حيناً ويسعدها بعض الأحايين
مني بأسعد حظاً مذ نزلت بكم   يا معشر السادة الغر الميامين

فررت مــن برد كانون فقــابلني
في أرضكم بالأقاحي شهر كانون
انسام « ايار » تسري في أصائلها
وفي عشياتهــا أنفــاس « تشرين »

توزع السحر شطراً في مغارسها وآخر في لحاظ الخرّد العين
كل الشتاء ربيعٌ في شواطئهـا وكل أيامهـا عيد الشعانين
لكن «ميامي» وان جلّت مفاتنها لولا وجودكم ليست لتغريني
اني لأشهد دنيا من عواطفكم أحبُّ عنديَ من دنيا الرياحين
وكلما سمعتْ نجواكم أذني ظننت انيَ في دنيا تلاحين
لأنتم النور لي والنور منطمس وانتم الماء اذ لا ماء يرويني
أحببتكم حب إنسان لإخوته إذ ليس بينكمُ فوقي ولا دوني

ان كان فيكم قويٌّ لا يقــاهرني
أو كان فيكم ضعيف لا يداجيني

قل لامرئٍ مثل قارون بثروته

اني امرؤٌ بصحابي فوق قارون

من يكتسب صاحباً تبقى مودته فهو الغنيّ به لا ذو الملايين

فاختر صحابك وانظر في اختيارهم

إلى الطبائع قبل اللون والدين

ليس الوداد الذي يبقى إلى أبد مثل الوداد الذي يبقى إلى حين

والمرء في هذه الدنيا عواطفه

إن تندرس فهو بيتٌ غير مسكون

وان عاطفةً هذي مظاهرها من عالم الروح لا من عالم الطين

لو فاتني كل ما في الارض من ذهب

ولم تفتني فاني غير مغبون

لو القوافي تؤاتيني شكرتكمُ كما أريد ، ولكن لا تؤاتيني

لا يمدح الورد انسانٌ يقول لـه   يا ورد انك ذو عطرٍ وتلوين
فاستنطقوا القلب عني فهو يخبركم
فالحب والقلب مكنـون بمكنون
لولا المحبـة صـار الكون أجمعه
طوبى الأفاعي وفردوس السراحـين
اني سأحفظ في قلبسي جميلكـم
وسوف أذكره في العسر واللّين

مُزنّرِ جِلّق

ألقاها في الحفلة التكريمية التي أقامتها
له الجالية في مونتريال .

لا تقلقي يوم النوى أو فاقلقي   يا نفس كل تجمّع لتفرّقِ
الله قدّر ان تمس يد الاسى   أرواحنا كيما ترقّ وترتقي
أوفى على الشهب الدجى فتألقت
لولا اعتكار الليـــل لم تتــألقِ

والفحم ليس يضيء ان لم يضطرم

والندّ ليس يضوع ان لم يُحرقِ

لا أضرب الامثال مدحاً للنوى   ليت الفراق ويومه لم يُخلق

ما في الوداع سوى تلعثُم ألسن   وذهول أرواح وهمٍّ مطبق

★

عنّفت قلبي حين طال خفوقه   فأجاب – بل لمني إذا لم اخفق

انا طائرٌ قد كان يمرح في الربى

وعلى ضفاف الجدول المترقرق

فطوى الفضاء، مروجه وفضاءه   ليزجّ في قفص الحديد الضيق

لا . بل انا ملكٌ صحوت فلم أجدْ

عرشي ولا تاجي ولا إستبرقي

★

هانت معاذيري وضاعت حكمتي

لمّا سمعت حكاية القلب الشقـي

لو تعدل الدنيا بنا لم ينتثر   شمـل نظمناه ولم نتفرقِ

★

لله مونتريالكم ذات الحـلى   ومدينة الطود الأشمّ الابلق

كم وقفةٍ لي عند شاطئ نهرها   لا أستقي منه ، وروحي تستقي

متعلماً منـه التـواضع والنـدى

والصفح عن عبث الجهول الاحمـق

اعطى الحقولَ حياتها ومضى كـأنْ

لم يعطهـا شيئاً ولم يتصـدّق

من كان لا يدري فيقظة زرعها   من فضل هذا الماجع المستغرق

ضيّعت عند الواعظين سعادتي   ووجدتها في واعظٍ لم ينطق

ملءُ المدائن والقرى آلاؤه　　وهباته ويعيش عيشَ المملقِ
لولاه لم يخضرّ قاع مجدبٌ　　لولاكمُ شجرُ المنى لم يورق
عرضت محاسنها الحياة عليكم　　فاخذتم بأحبّهـا والأليقِ
أنا منكم في روضة معطارةٍ　　من مونقٍ فيها اللحاظ لمونـق
العطر يعبق من جميع ورودها　　ما ان مررت بزهرة لم تعبـق

★

لله مونتريال السكم وجلالها　　هي رومة الصغرى وضرّة جلّق
رقت عليّ نجومها وتواضعت　　حتى لكدت أمسها في مفرقي
فكأنما هي انتم وكأنمـا　　أرواحكم من نورها المتدفق
رجع الشباب إليّ حين هبطتها　　واليوم اخرجُ من شبابي الريِّق
سأطير عنها في غدٍ بحشاشة　　مكلومةٍ وبناظر مغرورق
ويغيب عنّي طودها وقبابهـا　　وقصورها خلف الفضاء الأزرق
وتظلّ صورتها تلوح لخاطري　　بعض الرؤى سلوى وان لم تصدق

الشباب أبو المعجزات

سلام عليكم رجال الوفاء   وألف سلام على الوافيات
ويا فرح القلب بالناشئين   ففي هؤلاء جمال الحياة
هم الزهر في الارض إذ لا زهور
وشهبٌ إذِ الشهب مستخفيات
إذا أنا أكبرت شأن الشباب   فأن الشباب ابو المعجز
حصون البلاد وأسوارها   إذا نام حراسها والحم

غدٌ لهمُ وغـدٌ فيهـمُ		فيا امسُ فاخرْ بما هو آت
ويا حبذا الامهات اللواتـي		يلـدن النوابـغ والنابغات
فكم خلدت امّـة بيراع		وكم نشأت أمة في دواة

★

أنا شـاعر أبـداً تائـق		إلى الحسن في الناس والكائنات
أحب الزهور وأهوى الطيور		واعشـق ثرثرة الساقيـات
ورقصَ الاشعة فوق الروابي		وضحك الجداول والقهقهات
تطالع عينـاي في ذا المكان		روائع فـاتنـة ساحرات
كأن الفضاء وفيه الطيـور		بحورٌ بها سفُنٌ سابحـات
كأن الزهور ترقرق فيهـا		سقيط الندى أعين باكيات
ومن بلبـل ساجع لمُغنٍ		ومن زهرةٍ غضـةٍ لفتـاة

★

فما أجمل الصيف في الخلوات وأروع آياتـه البينـات

نضا الستر عن حسنات الوجود وكانت كأسراره المضمرات

وأحيـا رغائبنا الذابـلات فعاشت وكانت كأرض موات

ففي الارض سحر ، وفي الجو عطر

فيا للكريم ويـا للهبـات

أمامكمُ العيش حر رغيـد

ألا فاغنموا العيش قبـل الفوات

فهرس ديوان الجداول

الموضوع	الصفحة
العليقة	١١٤
هي	١١٨
لا أنت ولا أنا	١٢٢
الناسكة	١٢٤
عيد النهى	١٢٧
موت العبقري	١٣٤
الغدير الطموح	١٣٨
الطلاسم	١٣٩
الدمعة الخرساء	١٧٨

الموضوع	الصفحة
كم تشتكي	١٨٥
متى يذكر الوطن النوم؟	١٨٩
عروس الجمال	١٩٤
ابنة الفجر	١٩٥
الغراب والبلبل	٢٠١
يا شذاهن	٢٠٣
من أدب الزنوج	٢٠٧
غرامية	٢٠٩
الفقير	٢١١

فهرس ديوان الخمائل

فهرس ديوان

تبر وتراب

الموضوع — الصفحة

تحية الشاعر

دمعة الشاعر

الشاعر في حفلات تكريمه